

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ، فَلَا هَادِي لَهُ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .^١

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .^٢

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَعْفُرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْرًا عَظِيمًا﴾ .^٣

أما بعد فإن الحديث الشريف وهي من الله تعالى كالقرآن تماماً بيد أن لفظه من الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يتبعه بتلاوته، وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع، فله من الأهمية منزلة عظيمة جداً، ومن أقسام الحديث أمثال الحديث، وهو علم بالغ الأهمية، وللأمثال عموماً موقع في الأسماع، وتأثير عجيب جداً في القلوب، فكيف بالأمثال إذا كانت من كلام أفسح الناس، الذي أotti جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم؟ لا شك أن أثرها سيكون أعظم، ووقعها في النفوس سيكون أكبر، وقد يسر الله تعالى بمنه وكرمه لي جمع ما صح من الأمثال الواردة عن

١ - سورة آل عمران: الآية / ١٠٢

٢ - سورة النساء: الآية / ١

٣ - سورة الأحزاب: الآية / ٧١، ٧٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يدخل في زمرة أحاديث هذا الكتاب إلا الحديث الصحيح، أو الحسن، وتجنبت الأحاديث الضعيفة فضلاً عن الموضعية.

ومما يدل على أهمية الأمثال ما ثبت عن مجاهد، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَخِي أَنْ يَصْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَةً﴾ [البقرة: ٢٦]، يعني: الأمثال كلها، صغيرها وكبيرها، يؤمن بها المؤمنون، ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهديهم الله بها.^١

وقال بعض السلف: إذا سمعت المثل في القرآن فلم أفهمه بكثيُّر على نفسي؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾.^٢

ومما يدل على أهمية أمثال الحديث النبوي على وجه الخصوص؛ ما روي عن عمرو بن العاص قال: «عَقَلْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ مَثَلٍ».^٣

وعن شفيء الأصبهاني، قال: سمعت عبد الله بن عمرو، يقول: «حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثال».^٤

أما عملي في الكتاب فقد اقتصرت على الصحيح والحسن من الأحاديث التي وردت في ضرب الأمثال، ولم أعرج على شيء من الأحاديث الضعيفة؛ لعلمي أن في الصحيح غنية، وبدأت بتعريف المثل، وبينت إطلاقاته، ومعنى ضرب الأمثال، والغاية من ضرب الأمثال وأهميتها.

وتقسم الأحاديث الواردة في الأمثال إلى قسمين:

القسم الأول: الأمثال القياسية.

١ - تفسير مجاهد (ص: ١٩٨)، وتفسير الطبراني (٤٠١ / ١)

٢ - تفسير ابن كثير - ت: السلام (١ / ٢٠٨)

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٧٨٠٦، بسنده ضعيف

٤ - رواه الطبراني في الكبير - حديث رقم: ١٩، والرامهرمي في أمثال الحديث - حديث رقم: ١، وأبو الشيخ في أمثال الحديث - حديث رقم: ١، بسنده ضعيف

القسم الثاني: ما جرى من كلام النبي صلى الله عليه وسلم مجرى المثل.

وهذا القسم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الأمثال الواردة عن النبي حكها عمن قبله.

القسم الثاني: الأمثال التي مثلها النبي صلى الله عليه وسلم بالحكاية أو الخط، أو الإشارة.

القسم الثالث: الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم جرت مجرى المثل.

أما شرح أحاديث الأمثال، فإني أبدأ بتحريج الحديث، ثم بيان ما فيه غريب الألفاظ، ثم بيان معنى المثل، ثم الكلام عن الدروس المستفادة من الحديث.

وبعد فهذا جهد المقل، وتلك بضاعتي المزجاة، أردت بها خدمة السنة النبوية الشريفة، فإن أصبحت فمن الله وله الفضل، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه برئآن، والحمد لله أولاً وآخرًا.

وكتبة سعيد بن مصطفى ديايب

الدوحة في: ١٧ من شهر الله المحرم / ١٤٤٧ هـ

الموافق: ١٢ يوليو / ٢٠٢٥ م

تَعْرِيفُ الْمَثَلِ

قال الخليل: المثل: الشيءُ يُضربُ للشيءِ فَيُجْعَلُ مِثْلَهُ . والمثل: الحديث نفسه . وأكثُرُ ما جاءَ في القرآن نَحُوا قوله - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ * فِيهَا أَنْهَارٌ﴾ ، فَمَثَلُها هُوَ الحَبَزُ عنْهَا .^١

وقال ابن السِّكِيْتِ: المثل: لَفْظٌ يخالفُ لفظَ المضروبَ له، ويُوافِقُ معناهَ معنى ذلك اللفظ، شَهَدُوهُ بِالْمَثَلِ الَّذِي يُعْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرِهِ.

وقال الراغب الأصفهاني: المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولًا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبيّن أحدهما الآخر ويصوّره. نحو قوله: الصيف ضيّعت اللّبن فإن هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان أمرك.^٢

وقال أبو هلال العسكري: أصل المثل التَّمَاثُلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فِي الْكَلَامِ كَقُولُهُمْ: (كَمَا تدين تدان)، وَهُوَ مِنْ قَوْلُكَ هَذَا مِثْلُ الشَّيْءِ وَمُثْلُهُ كَمَا تَقُولُ شَبَهُهُ وَشَبَهُهُ ثُمَّ جَعَلَ كُلَّ حِكْمَةَ سَائِرَةَ مُثْلٍ، وَقَدْ يَأْتِي الْقَائِلُ بِمَا يَحْسَنُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتَفَقَّدْ أَنْ يَسِيرَ فَلَا يَكُونَ مُثْلًا.^٣

قال المبرد: المثل مأخوذ من المثال، وهو: قولٌ سَائِرٌ يُشَبَّهُ به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التَّشْبِيهُ، فَقُولُهُمْ: "مَثَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ" إذا انتصبَ معناهُ أَشْبَهَ الصُّورَةَ المُنْتَصِبَةَ، و "فَلَانُ أَمْثَلُ مِنْ فَلَانَ"؛ أي أَشْبَهُ بِمَا لَهُ مِنْ الْفَضْلِ . والمثال: الْقِصَاصُ لِتَشْبِيهِ حَالِ الْمُقْتَصِّ مِنْهُ بِحالِ الأول، فَحِقْيَقَةُ الْمَثَلِ مَا جَعَلَ كَالْعِلْمَ لِلتَّشْبِيهِ بِحالِ الْأَوَّلِ، كَقُولُ كَعْبَ ابْنَ زَهِيرٍ:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا ***** وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا أَبَاطِيلٌ

١ - العين (٨ / ٢٢٨)

٢ - المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٥٩)

٣ - جمهرة الأمثال (١ / ٧)

فمواعيد عرقوب عَلَم لـكـل ما لا يـصـح من المـواـعـيد.

وَقَيْلٌ: أَصْلُ الْمِثْلِ: الْوَصْفُ، هـذـا مـثـلـ كـنـدا، أـي وـصـفـه مـساـوـ لـوـصـفـ الـآـخـرـ بـوـجـهـ مـنـ الـوـجـوهـ.
وَالـمـثـلـ: الـقـوـلـ السـائـرـ الـذـيـ فـيـهـ غـرـابـةـ مـنـ بـعـضـ الـوـجـوهـ. وـقـيـلـ: الـمـثـلـ، ذـكـرـ وـصـفـ ظـاهـرـ مـحـسـوسـ
وـغـيرـ مـحـسـوسـ، يـسـتـدـلـ بـهـ عـلـىـ وـصـفـ مـشـابـهـ لـهـ مـنـ بـعـضـ الـوـجـوهـ، فـيـهـ نـوـعـ مـنـ الـخـفـاءـ لـيـصـيرـ فـيـ
الـذـهـنـ مـسـاـوـيـاـ لـلـأـولـ فـيـ الـظـهـورـ مـنـ وـجـهـ دـوـنـ وـجـهـ.^١

١ - الـبـحـرـ الـمـحيـطـ فـيـ التـفـسـيرـ (١٢٢ / ١)

إطلاقات المثل

يطلق المثل ويراد به عدة معانٍ:

الأول: الشبيه والنظير:

يطلق المثل ويراد به الشبيه والنظير؛ يقال: مثل ومثل ومثيل، كشبه وشبه وشبه؛ ومنه حديث:
«مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَىٰ حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلٍ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَىٰ سَفِينَةٍ».

الثاني: القول السائر الذي يمثل مضاربه بمورده:

ويطلق المثل ويراد به القول السائر الذي يمثل مضاربه بمورده؛ ومنه حديث: «إِنَّ مِمَّا أَذْرَكَ النَّاسُ
مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا مَمْتَحِنَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

الثالث: صفة الشيء:

ويطلق المثل ويراد به صفة الشيء؛ ومنه حديث: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكَرِامِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرًا»، أي: صفة الذي يقرأ القرآن.

قال ابن الملقن: ومعنى: «مَثَلٌ»: صفتة؛ كقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾، كأنه قال:
صفة الذي يحفظ القرآن كأنه مع السفرة فيما يستحقه من الثواب وفي قراءة القرآن.^١

وقال البدر العيني: قوله: «مَثَلُ الَّذِي»، بفتح حتين أي: صفتة؛ كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ
الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]

١ - التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٤٩٨ / ٢٣)

٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩ / ٢٨٠)

وأنكر المبرد هذا القول، وقال: من قال: إن معناه صفة الجنة، فقد أخطأ، (مثل) لا يوضع موضع صفة؛ إنما يقال: صفة زيد أنه ظريف وأنه عاقل، ولا يقال: زيد مثل فلان، إنما المثل مأخوذ من المثال، والصفة تحلية ونعت.^١

وقال أبو علي الفارسي: قول من قال: معنى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾؛ صفة الجنة، غير مستقيم، ودلالة اللغة تدفع ذلك، ولا يوجد المثل في اللغة بمعنى الصفة، إنما معنى المثل الشبه، في جميع مواضعه ومتصرفاته، من ذلك قوله: ضربت مثلا، فالمثل إنما هو الكلمة التي يرسلها قائلها محكمة ليشبه بها الأمور، ويقابل بها الأحوال، ومن ذلك قوله للقصاص: المثال، وتماثل العليل، إذا تقارب أحواله أن تشابه أحوال الصحة، والطريقة المثلى، إنما هي المشبهة الصواب، ولن يقدر أحدٌ أن يوجدنا استعمال العرب المثل بمعنى الصفة في كلامهم. والذين قالوا: المثل هاهنا بمعنى الصفة، قوم من رواة اللغة غير مدفوعي القول إذ رروا شيئاً عن أهل اللغة، ولم يقولوه من جهة النظر والاستدلال، وقولهم: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ صفة الجنة، لم يرووه عن رواية، إنما قالوه متداولين، ولم يرووه عن أهل اللسان ولا أسندهم إليهم، فهذا امتناعه من جهة اللغة، ولا يستقيم أيضاً من جهة المعنى، ألا ترى أن ﴿مَثَل﴾ إذا كان بمعنى الصفة كان تقدير الكلام: صفة الجنة فيها أنهار، وهذا قول غير مستقيم؛ لأن الأنهار في الجنة نفسها، لا في صفتها، وصفتها لا يجوز أن يكون فيها أنهار، وأيضاً فإنه إذا احتمل المثل على معنى الصفة، وأجري في الإخبار عنه مجرها، وأنّت الراجع إليه الذي هو "فيها" في سورة محمد صلى الله عليه وسلم، و﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ في هذه السورة، فقد حمل الاسم على المعنى فأنت، وهذا قبيح ضعيف يجيء في ضرورة الشعر. نحو: (ثلاث شخص)، (عشر أبطن)، وإذا كان كذلك لم يسع الحمل على ما قالوه.^٢

١ - تهذيب اللغة مادة (م ث ل) / ٤ / ٣٣٤١

٢ - الإغفال (٢ / ٣٤٢)

والراجح: أن المثل يطلق ويراد به الصفة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وكما ذكر ذلك المفسرون وعلى رأسهم ابن جرير الطبرى رحمه الله؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذه الأمثال تارة تكون صفات وتارة تكون أقيسة).^١

الرابع: العبرة والعظة.

قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦]؛ أي: عبرة لمن بعدهم.

الخامس: الحجة والآية.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.^٢

قال ابن جرير: وجعلناه آية لبني إسرائيل، وحججة لنا عليهم بإرسالناه إليهم بالدعاء إلينا، وليس هو كما تقول النصارى من أنه ابن الله تعالى، تعالى الله عن ذلك.^٣

قال أبو هلال العسكري: المثل في الأصل يشتمل على ذكر تماثيل الشيئين كقولهم: كما تدين تدان، وهو من قولك: هذا مثل الشيء، ومثله كما تقول شبهه وشبهه....، وهو في القرآن على أربعة أوجه:

الأول: الشبه، قال الله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكُبُوتِ اتَّخَذُتْ بَيْتًا﴾. قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ أي: وصف شبهها، وضرب المثل جعله يسير في البلاد من قولك ضرب في الأرض إذا سار فيها.

الثاني: العبرة، قال الله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلآخِرِينَ﴾ قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، والمعنى أنه صارت له شهرة كشهرة الأمثال السائرة، وأراد أن من بعدهم يتمثل بهم إذا رأى مثل حالمهم.

١ - مجموع الفتاوى (١٤ / ٥٨)

٢ - سورة الزخرف: الآية / ٥٩

٣ - تفسير الطبرى (٢١ / ٦٢٩)

الثالث: على ما قيل الصفة، قال الله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَهْمَارٌ مِّنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي: صفتها أن فيها أهماراً.

وقال بعضهم: إن مثل ما يوعدون من أهمار الماء واللبن والخمر في الجنة ما يعرفون من هذه الأشياء في الدنيا، كأنه قال: مثل الجنة التي توعدون في الآخرة والجنة التي تعقلونها بهذه الصفة، وهذا هو الوجه المختار.

الرابع: السنن، قال الله: ﴿إِنَّمَا حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يعني: سنن الذين من قبلكم، أي: ما أخرروا عليه في الدنيا من السراء والضراء وهذا بعيد.

والوجه أن يقال: إنه أراد ولما يصيّبكم مثل ما أصابهم من السراء والضراء، وقيل: الشبه والمثل في الشبه والمثل في الهيئة في أكثر الكلام، وقد يقال فيه: مثل ومثل لغتان، والشبه في المتماثلين من كل شيء، وبيان ذلك مشرح في كتابنا في الفروق، وليس هذا موضع الإطالة فيه، وعندنا أن المماثلة تكون بين الذوات والمشابهة بين الصفات، ومثله قوله: ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾؛ أي: سننهم.^١

وقال السيوطي: المثل له أربعة معان: الشبيه والناظير، ومنه المثل المضروب، وأصله من التشبيه.

ومثل الشيء: حاله وصفته.

والمثل: الكلام الذي يتمثل به، ومثل الشيء بكسر الميم شبهه.^٢

١ - الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (ص: ٤٥٢)

٢ - معرك الأقران في إعجاز القرآن (٢ / ٣١١)

معنى ضرب المثل

قال الرمخشي: ولم يضرموا مثلاً، ولا رأوه أهلاً للتسير، ولا جديراً بالتداول والقبول، إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه. ومن ثم حفظ عليه وحى من التغيير.^١

وقال أبو هلال العسكري: وضرب المثل جعله يسير في البلاد من قولك ضرب في الأرض إذا سار فيها ومهما سمى المضارب مضارباً.^٢

وقال أبو حيان: المثل: القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه.

وقيل: المثل، ذكر وصف ظاهر محسوس وغير محسوس، يستدل به على وصف مشابه له من بعض الوجوه، فيه نوع من الخفاء ليصير في الذهن مساوياً للأول في الظهور من وجه دون وجه.^٣

١ - تفسير الكشاف (١ / ٧٢)

٢ - جمهرة الأمثال (١ / ٧)

٣ - البحر المحيط في التفسير (١ / ١٢٢)

الغاية من ضرب الأمثال وأهميتها

قال أبو عبيد: الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبليغ بها ما حاوَلَتْ من حاجاتها في المنطق بكتابية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلات خلال: إيجازُ اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وقد ضربها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُتُلَّ بَهَا هُوَ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ السَّلْفِ.^١

والمقصود من ذكر المثل أنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، لأن الغرض من ضرب المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقاً للعقل.^٢

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ضرب المثل للشيء تقديره له؛ كما أن القياس أصله تقدير الشيء بالشيء ومنه ضرب الدرهم وهو تقديره وضرب الجزية والخرج وهو تقديرهما والضربي المقدرة والضرب في الأرض لأن يقدر أثر الماشي بقدرها وكذلك الضرب بالعصا لأن تقدير الألم بالآلة وهو جمعه وتتأليفه وتقديره كما أن الضربي هي المال الجموع والضربي الخلق وضرب الدرهم جمع فضة مؤلفة مقدرة وضرب الجزية والخرج إذا فرضه وقدره على مر السنين والضرب في الأرض الحركات المقدرة المجموع إلى غاية محدودة ومنه تضريب الثوب المحسو وهو تأليف خلل طرائق طرائق. ولهذا يسمون الصورة القياسية الضرب كما يقال للنوع الواحد ضرب لتأليفه واتفاقه وضرب المثل لما كان جماً بين علمين يطلب منها علم ثالث كان بمنزلة ضرب الفحل الذي يتولد عنه الولد ولهذا يقسمون الضرب إلى ناتج وعقيم كما ينقسم ضرب الفحل للأئمَّة إلى ناتج وعقيم وكل واحد من نوعي ضرب المثل - وهو القياس - تارة يراد به التصوير وتفهيم المعنى وتارة

١ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٣٧٤ / ١)

٢ - البحر المحيط في التفسير (١٢٢ / ١)

يراد به الدلالة على ثبوته والتصديق به فقياس تصور وقياس تصديق فتدبر هذا. وكثيراً ما يقصد كلامها فإن ضرب المثل يوضح صورة المقصود وحكمه.

وضرب الأمثال في المعاني نوعان هما: نوعاً القياس: "أحد هما" الأمثال المعينة التي يقاس فيها الفرع بأصل معين موجود أو مقدر وهي في القرآن بضع وأربعون مثلاً كقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، إلى آخره قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةً حَبَّةً﴾، قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾، الآية، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهُ اللَّهُ وَتَشْبِيهًًا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَجَهَا وَابْلَى فَآتَتْ أُكُلَّهَا ضِعْفَيْنِ﴾. فإن التمثيل بين الموصوفين للذين يذكرهم من المنافقين والمنافقين المخلصين منهم والمراين وبين ما يذكره سبحانه من تلك الأمثال هو من جنس قياس التمثيل الذي يقال فيه: مثل الذي يقتل بکودين القصار كمثل الذي يقتل بالسيف، ومثل الهرة تقع في الزيت كمثل الفارة تقع في السمن ونحو ذلك، وبناءً على الجمع بينهما، والفرق في الصفات المعتبرة في الحكم المقصود إثباته أو نفيه قوله: مثله كمثل كذا. تشبيه للمثل العلمي بالمثل العلمي؛ لأنَّه هو الذي بتوسطه يحصل القياس؛ فإن المعتبر ينظر في أحد هما فيتمثل في علمه وينظر في الآخر فيتمثل في علمه ثم يعتبر أحد المثلين بالأخر فيجد هما سواء فیعلم أنهما سواء في أنفسهما لاستوائهما في العلم ولا يمكن اعتبار أحد هما بالأخر في نفسه حتى يتمثل كل منهما في العلم فإن الحكم على الشيء فرع على تصوره؛ وهذا والله أعلم يقال مثل هذا كمثل.

النوع الثاني: الأمثال الكلية وهذه التي أشكل تسميتها أمثالاً كما أشكل تسميتها قياساً حتى اعترض بعضهم قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾، فقال: أين المثل المضروب؟ وكذلك إذا سمعوا قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾، يقولون حيارى لا

يدرون ما هذه الأمثال وقد رأوا عدد ما فيه من تلك الأمثال المعينة بضعا وأربعين مثلاً. وهذه "الأمثال" تارة تكون صفات وتارة تكون أقيسة فإذا كانت أقيسة فلا بد فيها من خبرين هما قضيتان وحكمان وأنه لا بد أن يكون أحدهما كلياً؛ لأن الأخبار التي هي القضايا لما انقسمت إلى معينة ومطلقة وكلية وجزئية وكل من ذلك انقسم إلى خبر عن إثبات وخبر عن نفي فضرب المثل الذي هو القياس لا بد أن يشتمل على خبر عام وقضية كلية وذلك هو المثل الثابت في العقل الذي تقادس به الأعيان المقصود حكمها فلولا عمومه لما أمكن الاعتبار لجواز أن يكون المقصود حكمه خارجاً عن العموم؛ وهذا يقال: لا قياس عن قضيتين جزئيتين بل لا بد أن تكون إحداهما كليلة ولا قياس أيضاً عن سالبتين؛ بل لا بد أن تكون إحداهما موجبة وإلا فالسلبان لا يدخل أحدهما في الآخر فلا بد فيه من خبر يعم.^١

القِسْمُ الْأَوَّلُ

الْأَمْثَالُ الْقِيَاسِيَّةُ

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامِةِ مِنْ الزَّرْعِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامِةِ مِنْ الزَّرْعِ مِنْ حِينِ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَهَا فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفُّلُ بِالْبَلَاءِ وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يُقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ».^١

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامِةِ مِنْ الزَّرْعِ، تُقْيِيْهَا الرِّيحُ، تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا، حَتَّى يَأْتِيهِ أَجْلُهُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الْأَرْزِ الْمُجْذِيَّةِ الَّتِي لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ الْجَعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً».^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَرَأْلُ الرِّيحَ نُمْلِهُ، وَلَا يَرَأْلُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ، لَا هَتَّرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ».^٣

غريب الحديث:

الْخَامِةُ: الغضة الغصن الرَّطب من الزرع الذي لم تشتد بعد، وقيل: ما لها ساق واحد.

تُقْيِيْهَا: تُقْلِبُها وتحركها وتميلها يمنة ويسرة، وأصل الفيَّة: إلقاء الفيء على الشيء، وهو الظل، فالريح إذا أمالتها إلى جانب ألتقت ظلها عليه.

تَصْرَعُهَا: تسقطها.

تَعْدِلُهَا: تقييمها؛ أي: تسقطها الريح من جانب اليمين إلى جانب اليسار، ومن اليسار إلى اليمين.

١ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الْمَرْضَى، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَارَةِ الْمَرْضِ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٥٦٤٤

٢ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الْمَرْضَى، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَارَةِ الْمَرْضِ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٥٦٤٣، وَمُسْلِمٌ - كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْزَرْعِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَشَجَرِ الْأَرْزِ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٢٨١٠

٣ - رواد مسلم - كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثلك المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز، حديث رقم:

الْجِعَافُهَا: انقلاعها، يقال: جعفت الشيء فانجعف بمعنى: قلعه فانقلع.

الْمُجَدِّيَّةِ: الثابتة، فيقال: جدا وأجدى إذا نبت قائماً.

تَسْتَحْصِدُ: أي: حتى يدخل وقت حصاده؛ المعنى: لا يصيب المنافق ألم حتى يموت.

مَعْنَى الْمَثَلِ:

هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمن والمنافق، فأما المؤمن فإنه مثل خامة الزرع وهي: القصبة الغضة الرطبة من النبات، تردها الرياح من جانب، وكذلك المؤمن يُكَفَّأُ بالبلاء، فتصيبه الأمراض والشدائد والألواء، والهموم والغموم والأحزان، وهو يتقلب فيها بين الصبر والشك، ومثل المنافق الفاجر كمثل شجرة الأرز الثابتة، التي لا تؤثر فيها الرياح، وكذلك المنافق لا يصاب بالشدائد ولو أصيب بها لا يستفيق من غفلة ولا يرجع عن غيّ، حتى يأتيه أجله.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:

البَلَاءُ سُنَّةٌ ماضِيَّةٌ فِي أَهْلِ الْإِيمَانِ:

فَالَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَبَلَوْنُكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْحُوْفِ وَالْجُوْعِ وَنَفْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .^١

فَالَّهُ تَعَالَى : ﴿ الْكَافِرُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَدَّى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقْفُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .^٢

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ .^٣

١ - سورة البقرة: الآية / ١٥٥ ، ١٥٦

٢ - سورة آل عمران: الآية / ١٨٦

٣ - سورة العنكبوت: الآية / ١ - ٣

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنَبْلُوْنَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوْ أَحْبَارِكُمْ ﴾ .^١

وَعَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَشَدُ النَّاسِ بَلَاءً قَالَ: «الْأَنْتِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَالُ فَالْأَمْثَالُ يُبْتَلِي الْعَبْدُ عَلَى حَسْبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرُحُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَة».^٢

البَلَاءُ لَيْسَ شَرًّا مُحْضًا:

الباء ليس شرًا مُحْضًا بل فيه من الخير ما لا يعلمه إلا الله تعالى؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ حَيْرًا يُصِيبُ مِنْهُ».^٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَلُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتَوْعَلُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: «أَجَلُونَ، إِنِّي أُوعَلُ كَمَا يُوعَلُ رَجُلًا مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَجَلُونَ، ذَلِكَ كَذِلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَّهَا».^٤

الباء تكثير للسيئات، ومغفرة للذنوب التي يغفل عنها العبد.

الباء فيه من الخير ما يكون سبباً في محو الذنوب وتكفير السيئات، حتى يلقى العبد ربه تعالى وليس عليه خطيئة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا

١ - سورة محمد: الآية / ٣١

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٤٩٤ ، والترمذى - أبواب الرُّهْدَى عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبَرِ عَلَى الْبَلَاءِ، حديث رقم: ٢٣٩٨ ، وابن ماجه - كتاب الفتن، بابُ الصَّبَرِ عَلَى الْبَلَاءِ، حديث رقم: ٤٠٢٣ ، بسنده صحيح

٣ - رواه البخاري - كتاب المرضى، بابُ مَا جَاءَ فِي كَفَارَةِ الْمَرْضِ، حديث رقم: ٥٦٤٥

٤ - رواه البخاري - كتاب المرضى، بابُ: أَشَدُ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْتِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَالُ فَالْأَمْثَالُ، حديث رقم: ٥٦٤٨ ، ومسلم - بابُ فَضْلِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، بابُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَائِكُهَا، حديث رقم:

يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هِمْ وَلَا أَذَى وَلَا حُزْنٌ وَلَا عَمَّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَائِهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ حَطَابَاهُ». ^١

وَعَنْ أَبِي بَكْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانٍ كُمْ وَلَا أَمَانٍ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]، فَكُلُّ سُوءٍ عَمِلْنَا جُزِيَّنَا بِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَفَّرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟ أَلَسْتَ تَحْزُنُ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُ الْأَلْوَاءِ؟» قَالَ: بَلَى. قَالَ: «فَهُوَ مَا تُحْزِنُونَ بِهِ». ^٢

البلاء رفع للدرجات:

البلاء فيه من الخير ما يكون سبباً رفع درجات العبد عند الله تعالى ولا يصل إلى ذلك إلا بالابتلاء؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَحْمَمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾. ^٣
فَالْعُمَرُ بْنُ الْحَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نِعْمَ الْعَدْلَانَ وَنَعِمَتِ الْعِلَاوَةُ.

والعدلان هما ما يوضع على جنبي البعير، والعلاؤة هي ما يوضع بين العدلتين، فوق ظهر البعير، وهي زيادة في الحمل.

فقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَحْمَمْ وَرَحْمَةٌ﴾، هَذَانِ الْعَدْلَانِ، وقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾، هَذِهِ هِيَ الْعِلَاوَةُ، وهي ما توضع بين العدلتين، وهي زيادة في الحمل.

١ - رواه البخاري - كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، حديث رقم: ٥٦٤١، ومسلم - باب فضل عيادة المرضى، باب تواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكه يشائها، حديث رقم: ٢٥٧٣
٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٨، وابن حبان - كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدمًا أو مؤخرًا، باب ما جاء في الصبر وتوب الأمراض والأعراض، ذكر البيان بأن الله قد يجازي من شاء من عباده على سباته في الدنيا ليكون ذلك تطهيراً عنها، حديث رقم: ٢٩١٠، والحاكم - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، حديث رقم: ٤٤٥٠، بسنده صحيح
٣ - سورة البقرة: الآية / ١٥٥ - ١٥٧

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَسِيبَتِهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ». يُرِيدُ: عَيْنِيهِ.^١

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَرَةً فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمَدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْنَتَا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ».^٢

وَأَمَّا رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عِيَاضِ بْنِ عُطَيْفٍ قَالَ، «دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَاحِ نَعْوَدُهُ مِنْ شَكْوَى أَصَابَهُ، وَأَمْرَأَهُ تُحِيقَةً قَاعِدَةً عِنْدَ رَأْسِهِ، قَلَنَا: كَيْفَ بَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ بَاتَ بِأَجْرٍ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا بِتُّ بِأَجْرٍ - وَكَانَ مُفْبِلًا بِوَجْهِهِ عَلَى الْخَاطِطِ - فَأَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي عَمَّا قُلْتُ؟ قَالُوا: مَا أَعْجَبَنَا مَا قُلْتَ، فَنَسَأَلُكَ عَنْهُ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفْقَةً فَاضِلَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّمَا مِنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ، أَوْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ مَازَ أَذْى، فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالصَّوْمُ جُنَاحٌ مَا لَمْ يَخْرُقْهَا، وَمَنْ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ».^٣

وَعَنْ أَبِي مَعْمَرِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: كُنَّا إِذَا سَمِعْنَا مِنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ، شَيْئًا نَكْرَهُهُ سَكَنْتُنَا حَتَّى يُفَسِّرَهُ لَنَا، فَقَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: «أَلَا إِنَّ السَّقَمَ لَا يُكْتَبُ لَهُ أَجْرٌ»، فَسَاءَنَا ذَلِكَ وَكَبُرَ عَلَيْنَا، قَالَ: «وَلَكِنْ يُكَفَّرُ بِهِ الْخَطَايَا»، قَالَ: فَسَرَرَنَا ذَلِكَ وَأَعْجَبَنَا.^٤

١ - رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ - كِتَابُ الْمُرْضَى، بَابُ فَضْلِ مَنْ ذَهَبَ بَصَرَةً، حَدِيثُ رَقْمِ ٥٦٥٣

٢ - رواهُ أَحْمَدُ - حَدِيثُ رَقْمِ ١٩٧٢٥، وَالْتَّرمِذِيُّ - أَبْنَوْا بْنُ الْجَنَّاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ فَضْلِ الْمُصِبَّةِ إِذَا احْتَسَبَ، حَدِيثُ رَقْمِ ١٠٢١، بَسْنَدُ حَسْنٍ

٣ - رواهُ أَحْمَدُ - حَدِيثُ رَقْمِ ١٩٦٠، وَالْحَاكِمُ - حَدِيثُ رَقْمِ ٥١٥٣

٤ - الْمَرْضُ وَالْكَفَارَاتُ لَابْنِ أَبِي الدِّنَيَا (ص: ٢٨)

فيحمل على أنهم لم تبلغهم الأحاديث المصححة بالأجر ورفع الدرجات.^١

١ - انظر طرح التثريب في شرح التقريب (٢٤٠ / ٣)

مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبْلِ الْمُعَقَّلَةِ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبْلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». ^١

غريب الحديث:

صَاحِبُ الْقُرْآنِ: أي: حامل القرآن.

الْإِبْلُ الْمُعَقَّلَةُ: المشدودة بالعقل، وهو جمع عقال، وهو الحبل التي تشد به.

عَاهَدَ عَلَيْهَا: داوم على حفظ تلك الإبل.

أَطْلَقَهَا: حل عقاها، كناية عن ترك القراءة والمراجعة.

معنى المثل:

يضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل لصاحب القرآن الذي حفظه ووعاه في قلبه، بصاحب الإبل المشدودة بالعقل، ولما كانت الإبل شديدة التّفاصي من عقلها، وتحتاج أن يتعاهدها أصحابها حتى تتخلص من قيدها، وتذهب عنه، كان صاحب القرآن أشدّ احتياجاً لتعاهد القرآن من صاحب الإبل لإبله؛ فإن القرآن أشدّ تفصيّاً من صدور الرجال من الإبل من عقلها، فإذا لم يتعاهده صاحبه بكثرة التلاوة والمراجعة تفلت من صدره، وأسرع إليه النساء؛ فعن أبي موسى ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَاللَّهِ نَفْسِي بِيَدِهِ، هُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًّا مِنِ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا». ^٢

١ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب استندكاري القرآن وتعاهديه، حديث رقم: ٥٠٣١، ومسلم - كتاب صلاة المسافرين وفضيلتها، باب الأئمّة يتّعهدون القرآن، وكراهة قول تسبّت آية كذا، وجواز قول أنسنتها، حديث رقم: ٧٨٩

٢ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب استندكاري القرآن وتعاهديه، حديث رقم: ٥٠٣٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِئْسَ مَا لَأَحِدْهُمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيْتُ آيَةً كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِيَّ، وَاسْتَذْكُرُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَشَدُ تَفَصِّيلًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ».^١

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَرِضْتُ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَاءَ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعَرِضْتُ عَلَيَّ دُنُوبُ أُمَّتِي، فَلَمْ أَرْ ذَبِّاً أَعْظَمَ مِنْ سُورَةِ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةً أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا».^٢

ما يستفاد من المثل:

القرآن أعظم منحة للبشرية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾.^٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبِيهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُؤْخَذُ إِلَيْهِ، لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ مَنْ جَدَّ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهَلَ وَفِي جَوْفِهِ كَلَامُ اللَّهِ".

١ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب استدراك القرآن وتعاهديه، حديث رقم: ٥٠٣٢، ومسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأئم بتعهد القرآن، وكرامة قول نسيت آية كذا، وحوار قول نسيتها، حديث رقم: ٧٩٠

٢ - رواه أبو داود - كتاب الصلاة، باب في كنس المسجد، حديث رقم: ٤٦١، والترمذمي - أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، حديث رقم: ٢٩١٦، والبزار - حديث رقم: ٦٢١٩، وابن خزيمة - كتاب الصلاة المختصر من المسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم على الشرط الذي اشتراطنا في كتاب الطهارة، باب فضل إخراج القدأ من المسجد، حديث رقم: ١٢٩٧، بسنده ضعيف

٣ - سورة فاطر: الآية / ٣٢

٤ - رواه الحاكم في المستدرك - كتاب: فضائل القرآن، أخبار في فضائل القرآن جملة، حديث رقم: ٢٠٤٧، والبيهقي في الأسماء والصفات - باب: القرآن بين التلاوة والمتعلقة، حديث رقم: ٥٨١، وشعب الإيمان - فصل في التكثير بالقرآن والفرح به، حديث رقم: ٢٣٥٣

قال البيهقي: فيه دلالة على أنَّ كلامَ اللهِ عز وجلَ محفوظٌ في صدورِنا؛ كَمَا قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].^١

القرآن رفعة لصاحبة في الدنيا والآخرة:

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِحْارَةً لَنْ تَبُورَ﴾.^٢

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾.^٣

عن عَامِرٍ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بْنَ سَفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِيِّ، فَقَالَ: ابْنَ أَبْرَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْرَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوْلَانَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئُ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَيْكُمْ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهِذَا الْكِتَابِ أَفْوَامًا، وَيَضْعُ بِهِ آخَرِينَ».^٤

وعن جَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قُنْتَلَى أُخْدِي فِي ثُوبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْدَانَ الْقُرْآنِ»، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي الْلَّهُدِ، وَقَالَ: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هُؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ، وَمَيْغَسِّلُوا، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ.^٥

١ - الأسماء والصفات - البيهقي (١٤ / ٢)

٢ - سورة فاطر الآية / ٢٩

٣ - سورة الزخرف الآية / ٤

٤ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقظون بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمه من فنه، أو غيره فعمل بها وعلمتها، حديث رقم: ٨١٧

٥ - رواه البخاري - كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، حديث رقم: ١٣٤٣

أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ خَيْرُ النَّاسِ:

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَعَلَمَهُ».^١

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَسْتَعْتَجُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌ لَهُ أَجْرٌ».^٢

تَعْلِمُ آيَاتِ الْقُرْآنِ خَيْرُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ حَلِيقَاتٍ عِظَامٍ سَمَانٍ». قُلْنَا نَعَمْ. قَالَ «فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ هِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ حَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثَ حَلِيقَاتٍ عِظَامٍ سَمَانٍ».^٣

حَلِيقَاتٍ: جَمْعُ حَلِيقَةٍ وَهِيَ الْحَامِلُ مِنَ النُّوقِ.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَعْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِيمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَعْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ حَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ حَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبْلِ».^٤

(كَوْمَاوَيْنِ): تَتَنَيِّهُ كَوْمَاءُ قُلِيبَتِ الْهَمَزَةُ وَأَوْا وَأَصْلُ الْكَوْمِ الْعُلُمُ، أَيْ: فَيَحْصُلُ نَاقَتَيْنِ عَظِيمَيِّ السَّنَامِ وَهِيَ مِنْ خِيَارِ مَالِ الْعَرَبِ.^٥

١ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حدیث رقم: ٥٠٢٧

٢ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وغضرهما، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يستعن فيه، حدیث رقم: ٧٩٨

٣ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وغضرهما، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمها، حدیث رقم: ٨٠٢

٤ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وغضرهما، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، حدیث رقم: ٨٠٣

٥ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصايخ (٤ / ١٤٥٤)

الواجب على المسلم نحو كتاب الله تعالى:

تعاهده بالقراءة والمراجعة والتثبيت:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَااهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَاللَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ هُوَ أَشَدُ تَفَصِّيًّا مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا».^١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرأْ، وَارْتَقِ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتَّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةِ تَقْرُؤُهَا».^٢

قال الخطابي رحمه الله: جاء في الأثر أن عدد آيات القرآن على قدر درج الجنة فيقال للقارئ ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آيات القرآن فمن استوف قراءة جميع القرآن استوفي على أقصى درج الجنة في الآخرة ومن قرأ جزءا منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهي الثواب عند منتهي القراءة.^٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدَرَّجَ التُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ عَيْرُ أَنَّهُ لَا يُوْحَى إِلَيْهِ، لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَحْدُّ مَعَ مَنْ حَدَّ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهَّلَ وَفِي جَوْفِهِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى».^٤

١ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب استدراك القرآن وتعاهديه، حديث رقم: ٥٠٣٣، ومسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأئم بتعهد القرآن، وكرامة قول نسيت آية كذا، وحوار قول أنس نسيتها، حديث رقم: ٧٩١

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٧٩٩، وأبو داود - كتاب الصلاة، أبواب قراءة القرآن وتحريمه وتربيته، باب استحباب الترتيل في القراءة، حديث رقم: ١٤٦٤، والترمذى - أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب، حديث رقم: ٢٩١٤، والنسائي - كتاب فضائل القرآن، الترتيل، حديث رقم: ٨٠٠٢، وابن حبان في صحيحه - كتاب الرائق، باب قراءة القرآن، ذكر البيان بإن آخر منزلة القارئ في الجنة تكون عند آخر آية كان يقرؤوها في الدنيا، حديث رقم: ٧٦٦، وقال الترمذى حديث صحيح

٣ - معالم السنن (٢٩٠ / ١)

٤ - رواه الحاكم - كتاب فضائل القرآن، أحباز في فضائل القرآن جملة، حديث رقم: ٢٠٢٨، وقال «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، والبيهقي في شعب الإيمان - تعظيم القرآن، حديث رقم: ٢٣٥٣.

حفظ القرآن وتلاوته سبب الغبطة بين الناس:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ، فَقَامَ بِهِ آنَاءَ الْلَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَتَصَدَّقَ بِهِ آنَاءَ الْلَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ».^١

خطر الإعراض عن كتاب الله تعالى:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ».^٢

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَرِضْتُ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَادَةِ يُحْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعَرِضْتُ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةً أُوتِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا».^٣

وَعَنْ سُمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ الْلَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَايِنِي فَأَخَذَاهُ بِيَدِي، فَأَخْرَجَاهَا إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُوبَ فِي شِدْقَهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقَهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْفُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفَهْرٍ - أَوْ صَخْرَةً - فَيَسْدَحُ بِهِ رَأْسُهُ، فَإِذَا

١ - رواه البخاري- كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ اغْبَيَاطِ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، حديث رقم: ٥٠٢٥، ومسلم- كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ فَضْلٍ مَنْ يَقُولُ بِالْقُرْآنِ، وَيَعْلَمُهُ، وَفَضْلٍ مَنْ تَعْلَمَ حِكْمَةً مِنْ فِيهِ، أَوْ غَيْرُهُ فَعَمِلَ بِهَا وَعَلَمَهَا، حديث رقم: ٨١٥

٢ - رواه أحمد- حديث رقم: ١٩٤٧ ، والترمذى- أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم: ٢٩١٣ ، وقال هذا حديث حسن صحيح، والدارمى- كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابٌ: فَضْلٍ مَنْ قَرَا الْقُرْآنَ، حديث رقم: ٣٣٤٩ ، والحاكم- حديث رقم: ٢٠٣٧ ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِلَيْهِ أُسْنَادٌ، وحسنه حسين سليم أسد.

٣ - رواه أبو داود- كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابٌ فِي كُنْسِ الْمَسْجِدِ، حديث رقم: ٤٦١ ، الترمذى- أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم: ٢٩١٦

ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَةُ الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يُلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: انْطَلَقْ. ثُمَّ قَالَ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَابٌ يُخَدِّثُ بِالْكَذْبِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَدِّخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَمَعْمَلُهُ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".^١

١- رواه البخاري -كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم: ١٣٨٦

مَثَلٌ وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لِبَنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُوهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ الْلَّبَنَةِ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّا مَوْضِعُ الْلَّبَنَةِ حِثْتُ فَحَتَّمْتُ الْأَنْبِيَاءَ».^١

غريب الحديث:

اللَّبَنَةُ: بفتح اللام وكسر الباء هي التي يبني بها من الطين، وهي التي تسمى الطوب.

معنى المثل:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّامِهْرَمْزِيُّ: هَذَا مَثَلٌ ثُبُوتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ حَاتَّمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِهِ تَتَّمِّمُ حُجَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى حَلْقِهِ، وَمَثَلٌ ذَلِكَ بِالْأَنْبِيَاءِ الَّذِي يَسْتُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَهُوَ نَاقِصُ الْكَمَالِ بِنُفُصَانِ بَعْضِهِ، فَأَكْمَلَ اللَّهُ بِهِ دِينَهُ، وَحَتَّمَ بِهِ وَحْيَهُ. وَالْعَرَبُ تُمْثِلُ مَا يُبَالِعُونَ فِيهِ مِنَ الْوَثَاقَةِ وَالْأَصَالَةِ وَعُقْدَةِ الْمَكَارِمِ وَالْمَفَاحِرِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ بِالْأَنْبِيَاءِ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَأَكْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]، يَعْنِي: لَا يَرُؤُلُ وَلَا يَتَحَلَّخُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ بَنَى السَّمَاءَ فَرَفَعَ سَمَكَهَا، وَهُوَ بَنَاءُ الْفُدْرَةِ لَا إِنْ شَاءَ شَيْئًا مِنْ آلَةِ الصَّنْعَةِ، قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ يَذْكُرُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ:

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُهُ وَاحِدٌ
وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٌ تَهَدَّمَا

١ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابُ حَاتَّمِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٣٥٣٤، وَمُسْنِتُمْ - كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ ذِكْرِ كَوْنِيَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاتَّمِ الْأَنْبِيَاءِ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٢٢٨٧

وَقَالَ آخَرُ:

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُلْتَى **** وَإِنْ عَاهَدُوا شَدُّوا^١

ما يستفاد من المثل:

رِسَالَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَمَمَّةٌ وَمُكَمَّلَةٌ لِرسالاتِ النَّبِيِّنَ قَبْلِهِ:

«فَاجْعَلِ النَّاسُ يَدْحُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ الْلَّيْلَةِ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.^٢

أَحَدُ اللَّهِ تَعَالَى الْمِيقَاتِ عَلَى النَّبِيِّنَ بِالإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَصْرَتِهِ:
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَحَدَ اللَّهُ مِيقَاتَ النَّبِيِّنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةً ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتَؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَفَقَرَرْتُمُ وَأَحَدُكُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاسْهُدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.^٣

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا أَنْ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أُثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَرْبَرَعَ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآرَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الرُّزَاعَ لِيغَيِظَ بَهُمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.^٤

١ - أمثال الحديث للرامهرمي (ص: ١٠)

٢ - سورة الأحزاب: الآية / ٤٠

٣ - سورة آل عمران: الآية / ٨١

٤ - سورة الفتح: الآية / ٢٩

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيمَانِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ ﴾ .^١

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .^٢

مَكَانَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ :

خَاتَمُ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ .^٣

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي، الَّذِي يُمْحِي بِالْكُفْرِ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسُ عَلَى عَقِّي، وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ».^٤

١ - سورة الأعراف: الآية / ١٥٧

٢ - سورة البقرة الآية / ١٠١

٣ - سورة الأحزاب: الآية / ٤٠

٤ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الْمَاقِبِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٣٥٣٢، وَمُسْلِمٌ - كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٢٣٥٤

وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحُقَ فَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا حَاتَّمُ النَّبِيِّنَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍ: أُعْطِيَتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ، وَأُحْلَّتُ لِي الْعَنَاءِ، وَجُعِلْتُ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخُلُقِ كَافَةً، وَحُتِّمَ بِي النَّبِيُّونَ».^٢

«فَأَنَا مَوْضِعُ الْلَّبَنِ إِنْتُ فَحَتَّمْتُ الْأَنْبِيَاءَ».

الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةُ لِعَلَالٍ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةُ لِعَلَالٍ، أُمَّهَا هُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ».^٣

روى ابن إسحاق: عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، عمدا إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحديهم امرأة من قريش من بنى جمح، فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاهما جاءهم له من نصرته على الإسلام،

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٤٥٢، وأبو داود - كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، حديث رقم: ٤٢٥٢، والترمذي - أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، حديث رقم: ٢٢١٩ ، بسنده صحيح

٢ - رواه مسلم - كتاب المساجد ومواقع الصلاة، حديث رقم: ٥٢٣

٣ - رواه البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: «وادع في الكتاب مريم إذ اتبأت من أهلها» [مريم: ١٦]، حديث رقم: ٣٤٤٣

وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ حَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ: هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ! وَقَالَ التَّالِثُ: وَاللَّهِ لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا. لَعْنَ كُنْتَ رَسُولًا مِنْ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ، لَأَنْتَ أَعْظَمُ حَطَرًا مِنْ أَنْ أَرَدَ عَلَيْكَ الْكَلَامَ، وَلَعْنَ كُنْتَ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُكَلِّمَكَ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يَئِسَ مِنْ خَبْرِ ثَقِيفٍ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ: إِذَا فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَأَكْتُمُوا عَنِّي، وَكِرَهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَهُ عَنْهُ، فَيُدْرِكُهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَأَغْرَرُوا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَيْدَهُمْ، يَسْبُونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَأَجْجُوهُ إِلَى حَائِطِ لِعْتَبَةِ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُمَا فِيهِ، وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سُفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتَبَعُهُ، فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبْلَةِ مِنْ عِنْبٍ، فَجَلَسَ فِيهِ. وَابْنَ رَبِيعَةَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَبَرِيَانٌ مَا لَقِيَ مِنْ سُفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا ذُكِرَ لِي - الْمَرْأَةُ الَّتِي مِنْ بَنِي جُمَحِّ، فَقَالَ لَهَا: مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَائِكَ؟

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكْلِي؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهُمْنِي؟ أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكُتُهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَايِلُ، وَلَكِنْ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقْتُ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ، أَوْ يَحْلَّ عَلَيَّ سُحْطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ.

قَالَ: فَلَمَّا رَأَهُ ابْنَا رَبِيعَةَ، عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ، وَمَا لَقِيَ، تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحْمُهُمَا، فَدَعَوَا عُلَامَاءَهُمَا نَصْرَانِيَا، يُقَالُ لَهُ عَدَّاسُ، فَقَالَ لَهُ: حُذْ قِطْفًا مِنْ هَذَا الْعِنْبِ، فَضَعَهُ فِي هَذَا الطَّبِقِ، ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقُلْ لَهُ يَا كُلُّ مِنْهُ.

فَفَعَلَ عَدَّاسُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُلُّنَا، فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ يَدَهُ، قَالَ: بِإِسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ أَكَلَ، فَنَظَرَ عَدَّاسُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ، وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: نَصْرَانِي^١، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَبِيَّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ قَرِيَّةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، فَقَالَ لَهُ عَدَّاسُ: وَمَا يُبَدِّلُكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ، فَأَكَبَ عَدَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدِيهِ وَقَدَمَيْهِ.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدُ أُولَى الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ:

قال ابن كثير رحمه الله: ولا خلاف أن الرسول أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولي العزم منهم أفضلهم، وهُمُ الْخَمْسَةُ الْمَذْكُورُونَ نَصًا في آياتين من القرآن في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ أَحَدْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيشَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.^١

وفي الشورى في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.^٢

ولا خلاف أن محمدًا صلى الله عليه وسلم أفضلهم، ثم بعده إبراهيم، ثم موسى على المشهور.^٣

١ - سورة الأحزاب: الآية / ٧

٢ - سورة الشورى: الآية / ١٣

٣ - تفسير ابن كثير (٨٨ / ٥)

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُنْشَقُ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ». ^١

١ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ - كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ تَفْضِيلِ تَبَيَّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، حَدِيثُ رَقْمٍ: ٢٢٧٨

مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْعَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً»^١.

غريب الحديث:

الْعَائِرَةُ: الْخَائِرَةُ الْمُتَرَدِّدَةُ.

قال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ: الْعَائِرَةُ الْمُتَرَدِّدَةُ الْخَائِرَةُ لَا تَدْرِي لِأَيِّهِمَا تَسْبُعُ وَمَعْنَى تَعِيرُ أَيِّ: ثُرَدَدُ وَتَدْهَبُ.^٢

معنى المثل:

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حال المنافق في تحيره وتردداته بين الإيمان والكفر، فإذا كان مع المؤمنين ادعى الإيمان وأظهر الصلاح، وبالغ في التصنع دراً للتهمة عن نفسه، فإذا خلا إلى الكفر أعلن براءته من الإسلام، وأظهر لهم الولاء؛ كما قال تعالى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا حَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^٣.

ويظل متخيلاً متراجعاً بين الفريقين حتى تأتيه ميته وهو على ذلك؛ كما قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿مُذَبَّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾^٤.

مثله في ذلك كمثل الشاة المتحيرة بين قطاعين من الأغنام، لا تدرى أيهما تتبع.

١ - رواه مسلم - كتاب صفات المُنَافِقِينَ وَأَخْكَامِهِمْ، حديث رقم: ٢٧٨٤

٢ - شرح النووي على مسلم (١٢٨ / ١٧)

٣ - سورة البقرة: الآية/ ١٤

٤ - سورة النِّسَاء: الآية/ ٤٣

قال ابن هبيرة: هذا الحديث يدل على أن المنافق ليس له أنس يبني عليه؛ ولا عزيمة يثبت فيها، فهو يصير مع المسلمين باللفظ ويرجع إلى المشركين بالعقد.^١

ما يستفاد من المثل:

خطر النفاق على صاحبه:

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيَمِّيُّ: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا».^٢

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «أَذْرَكْتُ ثَلَاثَيْنَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى إِعْمَانٍ حِبْرِيَّانٍ وَمِيكَائِيلَ».^٣

وَيُذْكُرُ عَنِ الْحَسَنِ: «مَا حَافَةً إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا أَمِنَةً إِلَّا مُنَافِقٌ».^٤

المُنَافِقُ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾.^٥

المُنَافِقُ مُخادِعٌ لِللهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ حَادِعُهُمْ﴾.^٦

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.^٧

١ - الإفصاح عن معاني الصاحب (٤ / ٢٦٨)

٢ - رواه البخاري تعليقاً - كِتَابُ الإِيمَانِ، باب خوف المؤمن من أن يحيط عمله وهو لا يشعر.

٣ - رواه البخاري تعليقاً - كِتَابُ الإِيمَانِ، باب خوف المؤمن من أن يحيط عمله وهو لا يشعر.

٤ - رواه البخاري تعليقاً - كِتَابُ الإِيمَانِ، باب خوف المؤمن من أن يحيط عمله وهو لا يشعر.

٥ - سورة النِّسَاء: الآية / ١٤٥

٦ - سورة النِّسَاء: الآية / ١٤٢

٧ - سورة البقرة: الآية / ٩

كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿إِذَا جَاءَكُ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهُدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ .^١

الْمُنَافِقُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَامَ كَسْلَانًا :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ .^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةً عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوَا، وَلَقَدْ هَمَّتْ أَنْ أَمْرَ بِالصَّلَاةِ، فَتَعَامَ، ثُمَّ أَمْرَ رَجُلًا فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلَقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهُدُونَ الصَّلَاةَ، فَأَخْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ».^٣

الْمُنَافِقُ سَفِيهُ قَبِيحُ الْكَلَامِ سِيءُ الْأَدْبِ حَتَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنُنْ قُلْ أَذْنُ حَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ﴾ .^٤

الْمُنَافِقُ يُرَأَى النَّاسَ بِعَمْلِهِ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يُرَأُونَ النَّاسَ﴾ .^٥

١ - سورة المُنَافِقُونَ: الآية / ١

٢ - سورة النِّسَاءُ: الآية / ١٤٢

٣ - رواه البخاري - كتاب الأذان، باب فضل العشاء في الجمعة، حديث رقم: ٦٥٧، ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجمعة، وبيان التشديد في التخلف عنها، حديث رقم: ٦٥١

٤ - سورة التوبة: الآية / ٦١

٥ - سورة النِّسَاءُ: الآية / ١٤٢

الْمُنَافِقُ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .^١

الْمُنَافِقُ يَوْالِي أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَيَعْدِي أُولَائِهِ وَيَسْأَرُ فِي مَرْضَاتِهِ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَهَّمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِيبُهُمْ عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ .^٢

يَظْلِمُ الْمُنَافِقُ حَائِرًا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مُذَدِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ .^٣

يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ مُحِيرِينَ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالْكُفْرِ، فَلَا هُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَلَا مَعَ الْكَافِرِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، بَلْ ظَاهِرُهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَوْاطِنُهُمْ مَعَ الْكَافِرِينَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَرِيهِ الشَّكُّ، فَتَارَةً يَمِيلُ إِلَى هُؤُلَاءِ، وَتَارَةً يَمِيلُ إِلَى أُولَئِكَ: ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَهُمْ مَسَّوْفًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ .^٤

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَمْ تَرْ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .^٥

١ - سورة النِّسَاء: الآية / ١٤٢

٢ - سورة المائدة: الآية / ٥٢

٣ - سورة النِّسَاء: الآية / ١٤٣

٤ - سورة البقرة: الآية / ٢٠

٥ - سورة المجادلة: الآية / ١٤

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُؤْلَى
وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكًا، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولُنَّ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ
فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى
مَقْعِدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلْكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعِدًا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّهُمَا جَمِيعًا،
وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوِ الْمَنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا ذَرِيتَ وَلَا
تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرِبَةً بَيْنَ أَذْنَيْهِ، فَيَصِيرُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا
الثَّقَلَيْنِ».^١

١ - رواه البخاري - كتاب الجنائز، باب: الميت يسمع حفق العمال، حديث رقم: ١٣٣٨، ومسلم - كتاب الجنّة وصيغة
تعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنّة أو النار عليه، وإثبات عذاب الفّيروز والتّعوذ منه، حديث رقم: ٢٨٧٠

مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُخْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا حَبِيشَةً».^١

غريب الحديث:

الكير: منفخ الحداد.

يُخْذِيَكَ: أي: يهبه لك الشيء، يقال: أحذيت الرجل أحذيه: إذا أعطيته.

تَبْتَاعَ: أي: تشتري.

معنى المثل:

في الحديث بيان لأثر مجالسة الصالحين، ومجالسة أهلسوء من الفساق؛ فإن الصالحين يحيطون من يجالسهم بالنصح، والإرشاد والتعليم، ومحبة الخير له، أما أهل الشر والفساد فإن مجالستهم شر مستطير، وصحبتهم سم قاتل؛ لأن الطبع مجبولة على التشبه والاقتداء، بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدرى صاحبه، وشبه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بحامل المسك ونافح الكير يعني الحداد، فكما ينال من يجالس حامل المسك من طيب رائحة المسك، وربما أهداه منه، وكما ينال جليس الحداد من الشر الذي يحرق ثيابه، أو الريح المنتنة المؤذية، فكذلك حال من يحرص على مجالسة الصالحين من الانتفاع بمجالستهم، في دينه ودنياه، وحال من يجالس أهلسوء والشر من الضرار الواقع عليه مما يصيبه من شره، من مساوئ الأخلاق وفساد الطبع، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

١ - رواه البخاري - كتاب البيوع، باب في العطاء وبيع المثلث، حديث رقم: ٢١٠١، ومسلم - كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومحاباة فرناءسوء، حديث رقم: ٢٦٢٨

قال الطيب: قيل: فيه إرشاد إلى الرغبة في صحبة الصالحة والعلماء ومجالستهم؛ فإنها تنفع في الدنيا والآخرة، وإلى الاجتناب عن صحبة الأشرار والفساق؛ فإنه تضر ديناً ودنياً. قيل: مصاحبة الأخيار تورث الخير، ومصاحبة الأسارار تورث الشر، كالريح إن هبت على الطيب عقبت طيباً، وإن مرت على التنن حملت نتناً. وقيل: إذا جالست الحمقى علق بك من حماقتهم ما لا يعلق بك من العقل إذا جلست العقلاً؛ لأن الفساد أسرع إلى الناس وأسد اقتحاماً في الطبائع.^١

ما يستفاد من المثل:

احرص على مصاحبة الأخيار:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا».^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ حَلِيلِهِ، فَلَيْنَظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ».^٣

أثر مصاحبة الأخيار:

معرفة عيوب النفس:

من أثر مصاحبة الأخيار معرفة عيوب النفس فإن المؤمن مرأة أخيه، يحوطه بنصحه، ويحب له من الخير ما يحبه لنفسه، فإذا رأى خلة سدها، وإذا رأى زلة نصحه وسترها، وإذا رأى نعمة عدها، ويعثره على نفسه، ويذب عن عرضه حال غيبته.

١ - شرح المشكاة للطبيبي الكاشف عن حقائق السنن (١٠ / ٣٢٠١)

٢ - رواه أبو داود - كتاب الأدب، بابُ مَنْ يُؤْمِنُ أَنْ يُجَاهِلْسَنْ، حديث رقم: ٤٨٣٢ ، والتزمي - أبوابُ الرُّهْدَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابُ مَا جَاءَ فِي صُحْبَةِ الْمُؤْمِنِ، حديث رقم: ٢٣٩٥ ، بسنده حسن

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٨٠٢٨ ، بسنده جيد

حفظ المؤمن لحرمة أخيه في حضوره، والقيام بشؤونه حال غيبته:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مِرْأَةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحْكُطُهُ مِنْ وَرَائِهِ». ^١

ومعنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ مِرْأَةُ الْمُؤْمِنِ»؛ أي: يرى منه ما لا يرى من نفسه، ويدله على ما لا يراه من عيوب نفسه، ومعنى قوله: «يَكْفُفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحْكُطُهُ مِنْ وَرَائِهِ»، أي: يقوم مقامه حال غيبته، فيراعي شؤونه، ويسلم شعثه، ويسد خللاته، ويكتفي أهله مؤنته في غيابه.

وقال عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَّاً:

إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكُ **** وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لَيَنْفَعَكُ
وَمَنْ إِذَا رَبِبَ زَمَانٍ صَرَعَكُ **** شَتَّتَ فِيهِ شَمَلَةُ لِيَجْمَعَكُ

من أثر مصاحبة الأخيار:

نصرته إذا ظلم، وكفه عن الظلم إذا ظلم:

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اَنْصُرُ اَخَاكَ ظَالِمًا اُوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدِيهِ». ^٢

١ - رواه أبو داود- كتاب الأدب، باب في النَّصِيحَةِ وَالْحِيَاةِ، حديث رقم: ٤٩١٨ ، بسنده حسن

٢ - رواه البخاري- كتاب المطاعم والغصب، وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَنَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ، إِنَّمَا يُؤْخِرُهُمْ لِيَوْمَ تَشَكَّصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُفْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ [ابراهيم: ٤٣] ، باب: أعنْ أَخَاكَ ظَالِمًا اُوْ مَظْلُومًا، حديث رقم: ٢٤٤٤

مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ وَمُخَالَطَةُ الْأَتْقِيَاءِ تَمْنُعُ مِنَ الْمَعَاصِي:

أعلم أن مجالسة الصالحين ومخالطة الأتقياء من أعظم الأسباب التي تعين على اكتساب الحياة وتحذيب النفوس وتقويم الأخلاق؛ فعن سعيد بن يزيد الأزدي، أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصي، قال: «أوصيك أن تستحي من الله عز وجل، كما تستحي من الرجل الصالح».^١

وعن مجاهد قال: «لَوْ أَنَّ الْمُسْلِمَ لَمْ يُصِبْ مِنْ أَخِيهِ، إِلَّا أَنَّ حَيَاةً مِنْهُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَعَاصِي».^٢

يعني لكان خيرا له أو لكافاه ذلك.

إن صداقه الأخيار، ومصاحبة المؤمنين الأبرار، ومحبتهم؛ تنجي من الهلاكة والبوار، وتنقذ من الوقوع في الوحل والعار، وتجنب الإنسان العترة والندم، قال الشاعر:

وصاحب خiar الناس تننج مسلما **** وصاحب شرار الناس يوما فتندما

أما لبيد بن ربيعة فهو يقول:

ما عاتبَ الْحَرَّ الْكَرِيمَ كَنَفِسِهِ **** والمَرءُ يُصلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

قال محمد بن واسع: "لم يبق من العيش إلا ثلات: الصلاة في الجماعة ترزق فضلها وتكفي سهوها، وكفاف المعاش ليست لأحد من الناس عليك فيه منة والله عليك فيه تبعة، وأخ محسن العشرة".

١ - رواه الطبراني في الكبير - حديث رقم: ٤٠٤، وأحمد في الزهد - زهد أويوب عليه السلام، حديث رقم: ٢٥٤، بسنده صحيح

٢ - مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (ص: ٤١)

وقال محمد بن عمران الضبي:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا يَأْخُونَهُ كَمَا تَقْبِضُ الْكَفُ بِالْمَعْصِمِ

وَلَا خَيْرٌ فِي الْكَفِ مَقْطُوعَةً لَا خَيْرٌ فِي السَّاعِدِ الْأَجْزَمِ

مُخَالَطَةُ الصَّالِحِينَ سببِ مُحِبَّةِ اللهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَحَادِيلَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَحَادِيلَهُ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْجُهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرُ أَبِي أَحْبَبِتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ".^١

مصاحبة الصالحين زينة في الرخاء وعدة في البلاء:

وقال علقة العطاردي في وصيته لابنه: يا بني، إن عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا خدمته صانك، وإذا صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك، اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن رأى منك سيئة سدّها، اصحب من إذا سأله أعطاك، وإن سكت ابتك، وإن نزلت بك نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن تنازعتما آثرك.

وأوصى بعض السلف ابنه فقال: يا بني، لا تصحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك، وإن استغنىت عنه لم يطمع فيك، وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك.

وقيل: ما من أحدٍ من الناس إلا وله محسن ومساوية، فإذا غلبت المحسن المساوئ، فهو الغاية والمنتهى في المني.

١ - رواه مسلم - كتاب البر والصلة والأداء، باب في فضل الحبيب في الله، حديث رقم: ٢٥٦٧

وقيل: ستُ العيوب والتجاهل والتغافل عن الذنب شيمة أهل الدين، ومن التخلُّق بأخلاق علام الغيوب، فورَّد: يا من أظهرَ الجميل، وسترَ القبيح.

وقال أبو حاتم رضي الله عنه: الواجب على العاقل إذا رزقه الله ود امرئ مسلم صحيح الوداد محافظاً عليه أن يتمسك به، ثم يوطن نفسه على صلته إن صرمه، وعلى الإقبال عليه إن صد عنه، وعلى البذل له إن حرمه، وعلى الدنو منه إذا باعده، حتى كأنه ركنٌ من أركانه، وإن من أعظم عيب المرء تلونه في الوداد، فالعقل لا يقصر في تعهد الوداد، ولا يكون ذا لونين، وهذا قلبين، بل يوافق سره علانيته، قوله فعله، ولا خير في متآخين ينموا بينهما الخلل ويزيد في حالمما الدغل.

خطر مصاحبة أصحاب المعاشي:

الصاحب ساحب:

لم كانت الصحبة لها من الأثر العظيم على الإنسان سلباً وإيجاباً كان لزاماً على كل عاقل أن يتخير من يصاحبه، لأنه مرأة صاحبه، فمن صاحب الخيارات فلخير فيه صاحبهم، ومن صاحب الفجار فلفجر فيه صاحبهم؛ وتقدم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا».^١

وقوله صلى الله عليه وسلم: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلَيْسُوا بِأَحَدٍ كُمْ مَنْ يُخَالِلُ».^٢

وقال عليٌّ رضي الله عنه: لا تؤاخ الأحمق ولا الفاجر. أما الأحمق فدخوله عليك وخروجه من عندك شين، وأما الفاجر فيزيزن لك فعله ويود أن تكون مثله.

١ - تقدم تخریجه

٢ - تقدم تخریجه

وقال طرفة بن العبد:

عن المرء لا تَسْلُ وسَلٌ عن قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي

وقال عَدِيُّ بْنُ يَزِيدَ:

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ لَا تَصْحِبُ الأَرْدَى فَتَرَدَى مَعَ الرَّدِي

وقال أبو بكر الخوارزمي:

لَا تَصْحِبُ الْكَسْلَانَ فِي حَالَتِهِ كَمْ صَالِحٌ بِفَسَادِ آخَرِ يَفْسُدُ

عَدُوِي الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةُ الْجَمْرُ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمُدُ

وقال مسکین الدارمي:

اتَّقِ الْأَهْمَقَ أَنْ تَصْحِبَهُ إِنَّمَا الْأَهْمَقَ كَالثُوبِ الْخَلِقُ

كُلُّمَا رَقَعْتَ مِنْهُ جَانِبًا حَرَكَتَهُ الرِّيحُ وَهَنَّا فَانْخَرَقُ

أَوْ كَصَدَعَ فِي زَجَاجٍ فَاسْحَشَ هَلْ تَرَى صَدَعَ زَجَاجٍ مِنْفَقُ

وقال صالح بن عبد القدوس:

وَاحْذَرْ مُصَاحِبَةَ الْكَئِيمِ فَإِنَّهُ يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيقَ الْأَجْرَبَ

وَدَعَ الْكَذُوبَ فَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا إِنَّ الْكَذُوبَ يَشِينُ حَرَّا يَصْحُبُ

يتبرأ كل واحد من الآخر يوم القيمة:

قال الله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.^١

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُمُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَنْخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيِّلاً * يَا وَيْلَتِي لَمْ أَنْخَذْ فُلَانًا حَلِيلًا * لَفَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ حَذُولًا﴾.^٢

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ إِلَيْهِمُ الأُسْبَابُ﴾.^٣

الوحدة خير من صاحب السوء:

وأوصى محمد الباقر ابنه فقال: يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحدثهم ولا ترافقهم في طريق: إياك والكذاب فانه بمنزلة السراب، يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب، وإياك ومصاحبة الفاسق فانه بائنك بأكلة أو أقل من ذلك، وإياك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضررك، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فاني وجدته ملعونا في كتاب الله عزوجل في ثلات مواضع.

قال إبراهيم بن محمد:

وَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ وُدُّهُ يُلْسَانِي ***** حُكُونٌ بِظَهَرِ الْعَيْبِ لَا يَتَذَمَّمُ

يُضَاحِكُنِي عَجَّبًا إِذَا مَا لَقِيْتُهُ ***** وَيَصْدُفُنِي مِنْهُ إِذَا غَبَّتُ أَنْتَهُمْ

١ - سورة الزمر: الآية / ٦٧

٢ - سورة الفرقان: الآية / ٢٧ : ٢٩

٣ - سورة البقرة: الآية / ١٦٦

كَذَلِكَ ذُو الْوَجْهَيْنِ يُرْضِيكَ شَاهِدًا **** وَفِي غَيْرِهِ إِنْ عَابَ صَابُ وَعَفَقُمُ

وقال آخر:

وَكُلُّ أَخِ يَقُولُ وَلْكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ **** وَلْأَنَّا وَفِي

سِوَى خَلِيلِهِ حَسَبُ وَدِينُ فَذَاكَ لِمَا يَقُولُ هُوَ الْفَاعُولُ ****

وقال الشافعي رضي الله عنه:

إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلَالًا تَقِيًّا فَوَحْدَتِي **** أَلَذُّ وَأَشَهِي مِنْ غَوِيٍّ أَعَاشِرُهُ

مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنَاصِدِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنَاصِدِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَيْتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِّيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَعَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِي بَنَائَهُ وَتَعْفُوَ أَثْرُهُ وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَاهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَنْتَسِعُ». ^١

غريب الحديث:

جُبَيْتَانِ: يعني: درعين.

ثُدِّيهِمَا: جمع ثدي يذكر ويؤنث وهو للمرأة والرجل.

سَبَعَتْ: كملت وقت.

تَرَاقِيهِمَا: جمع ترقوة وهي عظام الصدر.

وَفَرَتْ: طالت وزادت.

تُخْفِي بَنَائَهُ: تستر أنامله.

تَعْفُوَ أَثْرُهُ: أي: تمحو أثر مشيه بسبب طولها ووفرتها.

معنى المثل:

قال الخطابي: هذا مثل ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم للجود المنفق، والبخيل الممسك: وشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعاً يستجن بها، فصبها على رأسه ليلبسها، والدرع أول ما يلبس إنما يقع في موضع الصدر والثديين إلى أن يسلك لابسها يديه في كميها ويرسل ذيلها على أسفل بدنها فيستمر سفلاً، فجعل صلى الله عليه وسلم مثل المنافق مثل من لبس درعاً سابعة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنها وحصنه، وجعل البخيل كرجل كانت

١ - رواه البخاري - كتاب الزكاة، باب مثال المتصدق والبخيل، حديث رقم: ١٤٤٣، ومسلم - كتاب الركأة، باب مثال المُنْفِقُ وَالْبَخِيلُ، حديث رقم: ١٠٢١

يداه مغلولتين إلى عنقه ناتتين دون صدره، فإذا أراد لبس الدرع حالت يداه بينهما وبين أن تم سُفلا على البدن واجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته فكانت ثقلًا ووبالا عليه من غير وقاية له أو تحصين لبدنه، وحقيقة المعنى أن الجoward إذا هم بالنفقة اتسع لذلك صدره وطاعته يداه فامتدتا بالعطاء والبذل، وأن البخيل يضيق صدره وتنقبض يده عن الإنفاق في المعروف والصدقة، وإلى نحو من هذا المعنى أشير، والله أعلم، في قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عُلِّتُ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ﴾ [المائدة: ٦٤].

ما يستفاد من المثل:

الصدقة وقاية لصاحبها من صنوف البلاء:

قال المهلب: فيه أن الله تعالى ينمي مال المتصدق، ويستره ببركة نفقته بالنماء في ماله، ألا ترى ضربه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المثل بالجنتين، فإن المنفق يستره الله بنفقته من قرنه إلى قدمه، وجميع عوراته بالفعل في الدنيا وبالأجر في الآخرة، فماله لا يشتد عليه، وأما البخيل فيظن أن ستره في إمساك ماله، فماله لا يمتد عليه فلا يستر من عوراته شيئاً حتى تبدو للناس، فيبقى منكشفاً كمن يلبس جبة تبلغ إلى ثدييه، ولا تتجاوز قلبه الذي يأمره بالإمساك، فهو يفتضح في الدنيا، ويؤز في الآخرة.^٢

الصدقه تستر خطايا المتصدق:

أن الصدقة تستر خطايا المتصدق كما يستر التوب الذي يجر على الأرض أثر مشي لابسه
غمور الذيل عليه فضرب المثل بدرع سابعة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنها.^٣

١ - أعلام الحديث (٧٦٩ / ١)

٢ - شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٤١ / ٣)

٣ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٨)

المال إِمَّا أَنْ يَكُونَ سَبَبًا فِي حَفْظِ صَاحِبِهِ وَنَجَاتِهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ سَبَبًا فِي هَلاْكِ صَاحِبِهِ:

المال سلاح ذو حدين فإذا كان سبباً في حفظ صاحبه ونجاته، وإنما أن يكون سبباً في هلاكه وشقائه، فيكون سبباً في نجاته إذا اتقى فيه ربها؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي الْثَنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَمَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتَنَوُّهُ أَنَّهُ اللَّيْلُ وَآنَّهُ النَّهَارُ، فَسَمِعَهُ جَازَ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانُ، فَعَمِلَتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانُ، فَعَمِلَتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ». ^١

الصَّدَقَةُ يَتَقَبَّلُهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبُ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيبُهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرِيبُ أَحَدُكُمْ فَلُؤْهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ». ^٢

فَضْلُ الصَّدَقَةِ:

الصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ:

عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال عمر رضي الله عنه: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْفِتْنَةِ؟ قال: قُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُهُ كَمَا قَالَ، قال: إِنَّكَ عَلَيْهِ لَجَرِيءٌ،

١ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب اغتناط صاحب القرآن، حديث رقم: ٥٠٦

٢ - رواه البخاري - كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب لقوله: ﴿وَيُرِيبُ الصَّدَقَاتِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كُفَّارٍ أَثِيمٍ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يُحْزِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، حديث رقم: ١٤١٠، ومسلم - كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث رقم:

فَكَيْفَ؟ قَالَ: قُلْتُ: "فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَوَلَدِهِ، وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ"، قَالَ: لَيْسَ هَذِهِ أُرِيدُ، وَلَكِنِي أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمْوَجَ الْبَحْرِ، قَالَ: قُلْتُ: لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأْسٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُعْلَقٌ، قَالَ: فَيُكْسِرُ الْبَابُ أَوْ يُفْتَنُ، قَالَ: قُلْتُ: لَا بَالٌ يُكْسِرُ، قَالَ: فَإِنَّهُ إِذَا كُسِرَ لَمْ يُعْلَقْ أَبَدًا، قَالَ: قُلْتُ: أَجَلُ، فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلُهُ مَنِ الْبَابُ فَقُلْنَا لِمَسْتَرُوقٍ: سَلْهُ، قَالَ: فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْنَا، فَعَلِمَ عُمَرُ مَنْ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ غَدِ لَيْلَةً وَذَلِكَ أَيْنِي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيلِ.^١

الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ:

عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَخَنُّ سَيِّرٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقْيِمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحْجُجُ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدْلُكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَاحٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ».^٢

١ - رواه البخاري - كتاب الرِّكَاةِ، باب الصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، حديث رقم: ١٤٣٥

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٠١٦، الترمذى - أبواب الإعانة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، حديث رقم: ٢٦١٦، وابن ماجه - كتاب الفتن، باب كفِّ الْإِسَانِ فِي الْفِتْنَةِ، حديث رقم: ٣٩٧٣، بسنده

صحيح

الصَّدَقَةُ تُطَهِّرُ لِلنَّفْسِ، وَتُرْكِيَّةُ لِلْعَبْدِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ثُطَهِرُهُمْ وَتُرْكِيَّهُمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكِّنٌ﴾^{١.}

الصدقة متقبلة على كل حال إذا أراد بها وجه الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقُنَّ الْيَلَّةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةَ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصْدِقُ الْيَلَّةَ عَلَى زَانِيَةَ، قَالَ: اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةَ، لَأَتَصَدَّقُنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصْدِقُ عَلَى غَنِيٍّ، قَالَ: اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصْدِقُ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةَ، وَعَلَى غَنِيٍّ، وَعَلَى سَارِقٍ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِّلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفَقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُ بِهَا عَنْ سَرْقَتِهِ».^{٢.}

١ - سورة التوبية: الآية / ١٠٣

٢ - رواه مسلم - كتاب الزكاة، باب ثبوت أجر المتصدق، وإن وقعت الصدقة في يد غير أهلها، حديث رقم: ١٠٢٢

المُؤْمِنُ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ».^١

مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَافَهَا كَانَ فِي ظِلِّ اللَّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظْلَمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلٌ أَنْتَخَابَاهُ فِي اللَّهِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَبَّتْهُ امْرَأَةٌ دَأَتْ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخَافُهُ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شَمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ حَالَّهَا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».^٢

الْبُخْلُ أَدْوَءُ دَاءٍ:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلِيمَةَ؟» قُلْنَا: جُذُّ بْنُ قَيْسٍ، عَلَى أَنَا نُبَخِّلُهُ، قَالَ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ؟ بَلْ سَيِّدُكُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمْوحِ»، وَكَانَ عَمْرُو عَلَى أَصْنَامِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يُؤْلِمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَزَوَّجَ.^٣

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٧٣٣٣، وابن خزيمة - كتاب الزكاة المختصر من المختصر من المسند على الشريطة التي ذكرتها في أول الكتاب، باب إظلال الصدقة صاحبها يوم القيمة إلى الفرع من الحكم بين العيادة، حديث رقم: ٢٤٣١، وابن حبان - كتاب الزكاة، باب صدقة النطوع، ذكر البيان بأن ظل كل امرئ في القيمة يكون صدقة، حديث رقم: ٣٣١٠، بسنده صحيح

٢ - رواه البخاري - كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، حديث رقم: ٦٦٠، ومسلم - كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، حديث رقم: ١٠٣١

٣ - رواه البخاري في الأدب المفرد - باب البخل، حديث رقم: ٢٩٦، بسنده صحيح

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ إِلَّا لَأَيْفَعِلُ فِيهَا حَقَّهَا، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ قَطُّ، وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقِيرٌ تَسْتَأْنِ عَلَيْهِ بِقَوَائِمِهَا، وَأَحْفَافِهَا، وَلَا صَاحِبٍ بَقَرِيرٍ، لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ، وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقِيرٌ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطُوَّهُ بِقَوَائِمِهَا، وَلَا صَاحِبٍ غَمِّ، لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ، وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقِيرٌ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطُوَّهُ بِأَظْلَافِهَا، لَيْسَ فِيهَا جَمَاءٌ وَلَا مُنْكِسِرٌ قَرُونُهَا، وَلَا صَاحِبٍ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ، إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ، يَتَبَعُهُ فَاتِحًا فَاهُ، فَإِذَا أَتَاهُ فَرَّ مِنْهُ، فَيُنَادِيهِ: حُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتُهُ، فَأَنَا عَنْهُ عَنِّي، فَإِذَا رَأَى أَنْ لَا بُدَّ مِنْهُ، سَلَكَ يَدَهُ فِيهِ، فَيَقْضِيهَا فَقَضَمَ الْفَحْلِ». ^١

١ - رواه مسلم - كتاب الرِّكَاةِ، بابُ إِثْمٍ مَانِع الرِّكَاةِ، حديث رقم: ٩٨٧

مَثَلٌ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبْلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيَاعٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعِلْمٌ وَعِلْمٌ، وَمَثَلٌ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ».^١

غريب الحديث:

أَجَادِبُ: جمع جدب على غير لفظه، وكان القياس أن يكون جمع أجدب.

قِيَاعٌ: جَمْعُ قَاعٍ، وَهُوَ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ، وَقِيلَ الْمَلْسَاءُ، وَقِيلَ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

قال النووي رحمه الله: و معناه أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس فالنوع الأول من الأرض ينتفع بال霖 المطر فيحيى بعد أن كان ميتا وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها وكذا النوع الأول من الناس يبلغه المهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعمله غيره فينتفع والنوع الثاني من الأرض مالا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهم ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متغطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهو لاء نفعوا بما بلغهم والنوع الثالث من الأرض السباخ التي لا تنبت

١ - رواه البخاري - كتاب العلوم، باب فضل من علم وعلم، حديث رقم: ٧٩، ومسلم - كتاب الفضائل، باب بيان مثال ما بعث به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، حديث رقم: ٢٢٨٢

ونحوها فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه ليتنفع بها غيرها وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهمات واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لمنفعتهم والله أعلم.^١

معنى المثل:

قال القاضي عياض: هذا بديع في الشبه وتقسيم الكلام، ورد بعضه على بعض وجاء الترتيب بعد مجملًا، ورده رَدًّا واحدًا مرتبًا على ما قبله، ولله آخرًا في كلام واحد، وهو من بديع الإيجاز والبلاغة، فإنه ذكر ثلاثة أمثلة ضربها في الأرض: اثنان منها محمودان، ثم جاء بكلام واحد تضمن لما جاء به اثنان منها محمودان، وذلك قوله: «فَدَلِيلُكَ مَثَلٌ مَّنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلِمَ»، فهذان مثالاً للمثالين الأولين على ترتيبهما في التقديم والتأخير.

وال الأول: مثل الأرض التي قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فانتفعت بالرعي وأكثر في نفسها وأنتفع الناس بالرعي لما أنبتها، وهذا كالذي يفقه في نفسه وعلم ما يحمله، وعلمه الناس.

والثاني: من يحمل ما تحمله ولم يفتح له بالتفقه فيه، لكنه حفظ ما يحمله، وعمل منه بما يُسر له، وبلغه غيره، فهذا مثل الذي أمسكت الماء وإليه يرجع قوله: «فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا». وقوله بعد هذا: «وَرَعَوْا» راجع إلى الأول؛ إذ ليس في هذا المثال أنها أنبتت شيئاً وهو مثل جمع المثلين.

والثالث: من لم يهتم بها بلغه، ولا رفع به رأساً، ولا قبله كالقيعان والصفا التي لا تنبت ولا تمسك ماء.^٢

١ - شرح النووي على مسلم (٤٨ / ١٥)

٢ - إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧ / ٢٤٨)

ما يستفاد من المثل:

اَهْدَى وَالعِلْمُ غَيْثٌ يُحْيِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْقُلُوبَ، كَمَا يُحْيِي بِالْغَيْثِ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ:

قال الله تعالى: ﴿وَالْبَلْدُ الطَّيْبُ يَجْرِي نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبَّتْ لَا يَجْرِي إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾.^١

قال المهلب: فيه أنه لا يقبل ما أنزل الله من المهدى والدين إلا من كان قبله نقياً من الإشراك والشك. فالتي قيلت العلم والمهدى كالأرض المتعطشة إليه، فهي تنتفع به فتحيا فتنبت. فكذلك هذه القلوب البريئة من الشك والشرك، المتعطشة إلى معلم المهدى والدين، إذا وعَتْ العلم حَيَثُ بَهُ، فعملت وأنبتت بما تحيا به أرماق الناس المحتاجين إلى مثل ما كانت القلوب الوعائية تحتاج إليه. ومن الناس من قلوبهم متهيئه لقبول العلم لكنها ليس لها رسول، فهي تقبل وتمسك حتى يأتي متعطش فيروى منها وبيرد على منهل يحيا به، وتسقى به أرض نقية فتنبت وتشمر، وهذه حال من ينقل العلم ولا يعرفه ولا يفهمه. ومنها قياعان - يعني قلوباً تسمع الكلام، فلا تحفظه، ولا تفهمه، فهي لا تنتفع به، ولا تنبت شيئاً، كالسباخ المالحة التي لا تمسك الماء ولا تنبت كلاً.^٢

وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ * اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.^٣

قال ابن كثير: في ذكره تعالى لهذه الآية بعد التي قبلها تنبئه على أنه تعالى كما يحيي الأرض بعد موتها، كذلك يلين القلوب بالإيمان بعد قسوتها من الذنوب والمعاصي.^٤

١ - سورة الأعراف: الآية / ٥٨

٢ - شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٦٤ / ١)

٣ - سورة الحمد: الآية / ١٦ ، ١٧

٤ - تفسير ابن كثير (٦ / ١)

فَضْلٌ مَنْ عَلِمَ وَعَلِمَ:

قوله: «فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ إِمَّا بَعْثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلِمَ»، فيه فضل من عَلِمَ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلِمَ غَيْرَهُ، عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ».١

فَضْلُ الْعِلْمِ وَمَنْزِلَةُ الْعُلَمَاءِ:

الْعُلَمَاءُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوهَا يَفْسَحُ
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.٢

وتقديم حديث عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ».٣

وَعَنْ أَبِي أُمَّامَةَ الْبَاهْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا
أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ
كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَانِكُمْ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَيْنِ حَتَّى النَّمَلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوَّةَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْحَيْرَ».٤

١ - رواه البخاري - كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ، حديث رقم: ٥٠٢٧

٢ - سورة المجادلة: الآية / ١١

٣ - تقدم تخریجه.

٤ - رواه الترمذى - أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ، حديث

رقم: ٢٦٨٥

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَصَارَ اللَّهُ امْرًا سَمِعَ مَنَا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُلْعَغَ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهٍ». ^١

وجود العلماء أمان للناس من الفتن:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ اِنْتَرَاعًا يَتَنَزَّعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضٍ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا مَمْبُقِي عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِعَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوَا وَأَضَلُّوَا». ^٢

الْعَالَمُ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ:

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فِي مَسْجِدِ دِمْشَقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحِدِيثٍ بَلَغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لِيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٥٩٠، وأبو داود - كتاب العِلْمِ، بابُ فَضْلِ نَسْرِ الْعِلْمِ، حديث رقم: ٣٦٦٠ والترمذمي - أبوابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابُ مَا جَاءَ فِي الْمَحِثِ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ، حديث رقم: ٢٦٥٦ ، بسنده صحيح

٢ - رواه البخاري - كتاب العِلْمِ، بابٌ: كَيْفَ يُقْبِضُ الْعِلْمُ، حديث رقم: ١٠٠، ومسلم - كتاب العِلْمِ، بابُ رُفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهَلِ وَالْفَتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، حديث رقم: ٢٦٧٣

سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَبَّةُ الْأَئْنَيَاءِ، وَإِنَّ الْأَئْنَيَاءَ مَمْ يُورِثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخْدَهُ أَخْدَهُ بِخَطْهٍ وَافِرٍ».^١

وقد قيل: (من دخل في العلم وحده؛ خرج وحده)؛ أي: من دخل في طلب العلم بلا شيخ؛ خرج منه بلا علم، إذ العلم صنعة، وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا بد إِذَا لتعلمها من معلمها الحاذق.

وقال العلماء: لا تأخذ العلم من صحيبي ولا القرآن من مصحفي.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ النَّحْوِيُّ:

يَضْلُّ الْعَمَرُ أَنَّ الْكُتُبَ تَهْدِي	أَخَا فَهِمْ لِإِذْرَاكِ الْعُلُومِ	*
وَمَا يَدْرِي الْجَهُولُ بِأَنَّ فِيهَا	غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ	*
إِذَا رُمِتَ الْعُلُومَ بِعَيْرِ شَيْخٍ	ضَلَّلتْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ	*
وَتَلَتَّسِّيْنَ الْعُلُومُ عَلَيْكَ حَقِّيْ	تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تُؤْمِنَ الْحَكِيمِ	*

وقال آخر:

مَنْ يَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَّهَةً	يَكُونُ عَنِ الرَّبِيعِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ	*
وَمَنْ يَكُونُ آخِدًا لِلْعِلْمِ مِنْ صُحْفٍ	فَعِلْمُهُ عَنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ	*

وقد قيل: (من دخل في العلم وحده؛ خرج وحده)؛ أي: من دخل في طلب العلم بلا شيخ؛ خرج منه بلا علم، إذ العلم صنعة، وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا بد إِذَا لتعلمها من معلمها الحاذق.

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٧١٥ ، وأبو داود - كتاب العِلْمِ، بابُ الْحُثْ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، حديث رقم: ٣٦٤١ والترمذى - أبوابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ، حديث رقم: ٢٦٨٢ ، وابن ماجه - المقدمة، بابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُثْ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، حديث رقم: ٢٢٣ ، بسنده صحيح

وقيل:

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي كُتُبِ
فَإِنَّ لِكُتُبِ آفَاتٍ تُعَرِّقُهَا ****
الْمَاءُ يُعْرِقُهَا وَالنَّارُ تَحْرِقُهَا ****
وَالْفَأْرُ يَحْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

قال ابن الملقن: هذا الحديث من بديع كلامه، ووجيزه، وبلغه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السبر والتقسيم، ورد الكلام بعضه على بعض، فإنه ذكر ثلاثة أمثلة ضربها في الأرض، اثنان منها محمودان.

خير ما في الدنيا العلم وما ينتسب إليه، وما ينتج عنه.

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَقُولُ:
«الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونُ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللهِ، وَمَا وَالَّهُ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا».^١
وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قال: «كُنْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا، أَوْ مُسْتَمِعًا، أَوْ مُحِبًّا، وَلَا تَكُنْ
الخَامِسَةَ فَتَهْلِكَ». قال: فَقُلْتُ لِلْحَسَنِ: مَنِ الْخَامِسَةُ؟ قال: «الْمُبْتَدِعُ».^٢

١ - رواه الترمذى - أَبْوَابُ الرُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مِنْهُ، حديث رقم: ٢٣٢٢ ، وابن ماجه - باب مَثَلُ الدُّنْيَا، كِتَابُ الرُّهْدِ، حديث رقم: ٤١١٢ ، بسنده حسن

٢ - رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى - بابُ مَا أَمْرَ بِهِ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَالْأَخْذِ بِهَا، وَفَضْلُ مَنْ لَمْهَا، حديث رقم: ٢١٠ ، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى، حديث رقم: ٣٨٠ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله - باب قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَالَمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ»، حديث رقم: ١٤٢

مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُوا عَلَى مَنْ فَوْقُهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَا حَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا حَرَقًا وَمَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا إِنْ يَرْجُوكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلْكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَحَدُنَا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا». ^١

غريب الحديث:

الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ: أي: الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

الواقع فِيهَا: أي: التارك المعروف، المركب للمنكر.

اسْتَهْمُوا: أي: أخذ كل واحد منهم سهماً، أي: نصيباً من السفينة بالفرعة.

اسْتَقَوْا: طلبوا الماء العذب للسقيا.

حَرَقْنَا: أي: جعلنا في نصيبنا حرقاً وهو الثقب.

وَإِنْ أَحَدُنَا عَلَى أَيْدِيهِمْ: كناية عن معهم من تفزيذ إرادتهم من خرق السفينة.

معنى المثل:

هذا مثل ضربه رسول صلى الله عليه وسلم للقائم على حدود الله المحافظ عليها ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كمثل قوم اقتسموا سفينه، فكان نصيب بعضهم في أعلى السفينة، وكان نصيب الآخرين أسفلها، ولجاجة من في أسفلها إلى الماء كانوا يمرون على من في أعلى السفينة، فيتضرون بموردهم لما يصيبهم من الماء، ولما يكون منهم من الجلبة وقت راحتهم، فقال الذين في أسفل السفينة لو خرقنا في نصيبنا خرقنا في أسفل السفينة لكان أيسر لنا وأرفق بن في أعلى السفينة؟

١ - رَوَاهُ البُخَارِيُّ - كِتَابُ الشَّرِكَةِ، بَابٌ: هَلْ يُفْرَغُ فِي الْقِسْمَةِ وَالْإِسْتِهَامِ فِيهِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٢٤٩٣

فلو تركهم الذين في أعلى السفينة وما أرادوا لغرقت السفينة وهلك جميع من فيها، ولو منعوهم لنجت السفينة ونجوا جميعاً، كذلك الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، إذا قاموا بما يجب عليهم نجوا من عذاب الله ومن الهلاك في الدنيا ونجي من تلبس بالمنكر كذلك.

ما يستفاد من المثل:

جواز القرعة والاستهام في القسمة:

فَإِنَّهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَرَبَ الْمُثَلَّ هُنَا بِالْقَوْمِ الَّذِينَ رَكِبُوا السَّفِينَةَ، وَلَمْ يَذْمِمُ الْمُسْتَهْمِمِينَ فِي السَّفِينَةِ وَلَا أَبْطَلَ فَعْلَهُمْ، بَلْ رَضِيهِ وَضَرَبَ بِهِ مَثَلًا لِمَنْ نَجَى مِنَ الْهَلْكَةِ فِي دِينِهِ.^١

قال ابن بطال: القرعة سنة لكل من أراد العدل في القسمة بين الشركاء، والفقهاء متفقون على القول بها، وخالفهم بعض الكوفيين، وردت الأحاديث الواردة فيها، وزعموا أنه لا معنى لها، وأنها تشبه الأزلام التي نهى الله عنها، وحكى ابن المنذر، عن أبي حنيفة أنه جوزها، وقال: القرعة في القياس لا تستقيم، ولكننا تركنا القياس في ذلك وأخذنا بالأثار والسنة. وقال إسماعيل بن إسحاق: وليس في القرعة إبطال شيء من الحق كما زعم الكوفيون.^٢

نزول العذاب العام عند المحاجرة بالذنب بترك النهي عن المنكر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَإِنْ يَرْجُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَّكُوا جَمِيعًا».

١ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣ / ٥٧)

٢ - شرح صحيح البخاري لابن بطال (٧ / ١٢)

وَعَنْ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَطَبَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا وَضَعَهَا اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ بَيْنَهُمْ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ يُؤْشِكُ أَنْ يَعْمَمُهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ».^١

قال البدر العيني: وفيه: تعذيب العامة بذنب الخاصة واستحقاق العقوبة بترك النهي عن المنكر مع القدرة.^٢

الصبر على أذى الجار خوفاً ما هو أشدُ منه:

قال البدر العيني: وفيه: أنه يجب على الجار أن يصبر على شيء من أذى جاره خوف ما هو أشد.^٣

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منزلة عظيمة جدًّا عظيمة فهو مناطُ الخيرية لهذه الأمة، وهو وظيفة الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهو كذلك وظيفة أتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هذه الأمة وهو علام الفلاح لمن التزم به.

إنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الْقَطْبُ الْأَعْظَمُ لِهَذَا الدِّينِ، وَهُوَ الْمَهْمَ الَّذِي أَبْعَثَ اللَّهُ لَهُ الْبَيِّنَ، وَلَوْ طُوِيَ بِسَاطَهُ، وَأَهْمَلَ عِلْمَهُ وَعَمَلَهُ لَا يُضْمِحَلُّتُ الدِّيَانَةُ، وَفَسَدَتِ الْبَلَادُ،

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١، وأبو داود - كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث رقم: ٤٣٨، والترمذى - أبواب الفتن عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابٌ مَا جاءَ فِي نُزُولِ الْعَذَابِ إِذَا لَمْ يُعَيِّرِ الْمُنْكَرُ، حديث رقم: ٢١٦٨، وابن ماجه - كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم: ٤٠٠٥، وابن حبان - كتاب البر والإحسان، باب الصديق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذكر البيان بأن المتأول للآيات قد يخطئ في تأويليه لها وإن كان من أهل الفضل والعلم، حديث رقم: ٣٠٥

٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥٧ / ١٣)

٣ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥٧ / ١٣)

وَهُلْكُ الْعِبَادُ، وَلَمْ يَشْعُرُوا بِالْهَلاَكِ إِلَّا يَوْمَ التَّنَادِ، لَذَا عَظَمَتِ الْحَاجَةُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَنْزِلَةِ الْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ.

فَمَا هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي دِينِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى؟

وَمَا هِيَ الْآدَابُ الَّتِي يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَرَاعِيهَا عِنْدَمَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ
الْمُنْكَرِ؟ وَمَا هِيَ الْآثَارُ الْمُتَرْتِبَةُ عَلَى تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ؟

الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَاطِ الْخَيْرِيَّةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.^١

قَالَ قَتَادَةُ: بِأَعْنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي حَجَّةِ حَجَّهَا رَأَى مِنَ النَّاسِ سُرْعَةً
فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ﴾، ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ
فَلِيُؤْدِ شَرْطَ اللَّهِ مِنْهَا.^٢

الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَظِيفَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ
هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّالَّةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكَدَّبِينَ﴾.^٣

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.^٤

١ - سورة آل عمران: الآية / ١١٠

٢ - رواه ابن جرير في التفسير (٦٧٣) / ٥

٣ - سورة النحل: الآية / ٣٦

٤ - سورة يوسف: الآية / ١٠٨

الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وظيفة أتباع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.^١

فبين الله تبارك وتعالى أن من اتبع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دعا إلى دينه ودل الناس على الله عز وجل وقد رغبنا في فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَلَّعُوا عَيْنَيْهِ وَلَوْ آيَةً، وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».^٢

الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَمَةٌ عَلَى فِلَاحِ الْعَبْدِ:

قال تعالى: ﴿وَلَنْكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.^٣

الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ صَفَةُ الْمُؤْمِنِينَ الظَّاهِرَةِ:

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِيَاءِ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّدُهُمْ هُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.^٤

الآداب التي ينبغي على المسلم أن يتخلّى بها حال الأمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ:

الفقه:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَّيَتَفَقَّهُوْ فِي الدِّينِ وَلَيُنَذِّرُوْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَرُوْنَ﴾.^٥

١ - سورة يوسف: الآية / ١٠٨

٢ - رواه البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل، حديث رقم: ٣٤٦١

٣ - سورة آل عمران: الآية / ١٠٤

٤ - سورة التوبه: الآية / ٧١

وقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَبِّلَكُمْ وَمَمْتَوْكُمْ﴾^١.

قال البخاري رحمه الله: باب العِلم قبل القُول والعمل لِقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ.

الرفق:

قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^٢.

وعن عائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا عَائِشَةً إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ».^٣

وعنها رضي الله عنها، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ».^٤

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إِنَّ فَتَّيَا شَابًا أَتَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْدَنْ لِي بِالرِّزْنَا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا مَهْ مَهْ. فَقَالَ: «إِذْنُهُ». فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ فَجَلَسَ. قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأَمْكَنَهُ». قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَمْهَا تَحِمُّ». قَالَ «أَفَتُحِبُّهُ لِإِبْتَلِكَ». قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأَحْتِلِكَ». قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخْوَاهِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّنِكَ». قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخْوَاهِهِمْ».

٥ - سورة التوبه: الآية / ١٢٢

٦ - سورة محمد: الآية / ١٩

٧ - سورة طه: الآية / ٤٤

٨ - رواه البخاري - كتاب استتابة المترددين والمعاذين وقتاهم، باب إذا عرّض الذمي وغيره بسب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يصرخ، نحو قوله: السَّامُ عَلَيْكَ، حديث رقم: ٦٩٢٧

٩ - رواه مسلم - كتاب البر والصلة والأذاب، باب فضل الرفق، حديث رقم: ٢٥٩٤

لِعَمَّا تَهِمُّ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالِتِكَ». قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُجْبَونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ». قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَنَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ^١.

الحلم:

قال الله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^٢.

قال سفيان الثوري رَحْمَةُ اللهُ: (لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيها فيما يأمر به فقيها فيما ينهى عنه رفيقا فيما يأمر به رفيقا فيما ينهى عنه حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللهُ: فالفقه قبل الأمر والنهي، والرفق مع الأمر والنهي، والحلم بعد الأمر والنهي.

الآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عالمة على ذهاب الإيمان:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَعَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْرِهِ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي قَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَافُ الإِيمَانِ».^٣

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعْثَةُ اللهِ فِي أُمَّةٍ قَبْلِيٍّ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَاحُبٌ يَأْخُذُونَ بِسُنْنَتِهِ وَيَقْتَلُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٢١١، بسنده صحيح

٢ - سورة لقمان: الآية / ١٧

٣ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم: ٤٩

إِنَّمَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ حُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمِنُونَ، فَمَنْ جَاهَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةً خَرْدَلٍ».^١

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المناقين:

قال الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَاونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيهِمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.^٢

قال الله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا...﴾.^٣

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عالمة على موت القلب:

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تُعرَضُ الفتن على القلوب كالحصير عوداً فأي قلب أشربها نُكِتَ فيه نُكْتَة سوداءً وأي قلب أنكرها نُكِتَ فيه نُكْتَة بيضاءً حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنه ما دامت السموات والأرض والآخر أسود مرباداً كالكوز مجحينا لا يعرف معروفاً ولا ينكح مُنكراً إلا ما أشربَ مِنْ هواه».^٤

وسائل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، من ميت الأحياء؟ قال: الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكح مُنكراً.

١ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم: ٥٠

٢ - سورة التوبه: الآية / ٦٧

٣ - سورة المناافقون: الآية / ٧

٤ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنه يأرث بين المسلمين، حديث رقم:

الطرد من رحمة الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاءُودَ وَعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ إِمَّا عَصَوَا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لِبِسْنَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.^١

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّفْسَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يُلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحْلُّ لَكَ، ثُمَّ يُلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَةً وَشَرِبَةً وَقَعِيدَةً، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِعَضٍ" ، ثُمَّ قال: ﴿لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاءُودَ وَعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاسْقُونَ﴾ [المائدة: ٨١] ، ثُمَّ قال: «كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَانَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِي الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا».^٢

العذاب العام:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.^٣

وعن زينب بنت جحش، رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، دخل عليها فزعاً يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا لِلْعَربِ مِنْ شَرِّ قَدِ افْتَرَبَ، فُتْحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ

١ - سورة المائدة: الآية / ٧٨، ٧٩

٢ - رواه أبو داود - كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حدث رقم: ٤٣٣٦ ، والترمذني - أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة المائدة، حدث رقم: ٣٠٤٨ ، ابن ماجه - كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حدث رقم: ٤٠٠٦ ، بسنده فيه ضعف.

٣ - سورة الأنفال: الآية / ٢٥

هَذِهِ» وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ إِلَيْهِمَا وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ رَبِّنِي بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَكْهِلْكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ». ^١

وتقديم حديث أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه وفيه: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأُوا الْمُنْكَرَ بَيْنَهُمْ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ يُوْشِكُ أَنْ يَعْمَمُهُمُ اللَّهُ بِعَقَابِهِ». ^٢

ويشهد النعمان بن بشير رضي الله عنه الذي نسب بصدده وفيه: «فَإِنْ يَرْجُوكُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا». ^٣

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّفْسُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدُوِّ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلُهُ وَشَرِيكُهُ وَقَعِيدُهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ»، ثم قال: ﴿لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤِدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله ﴿فَاسْقُونَ﴾ [المائدة: ٨١]، ثم قال: «كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِي الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحُقْقِ أَطْرًا، وَلَتَفْصُرُنَّ عَلَى الْحُقْقِ قَصْرًا». ^٤

١ - رواه البخاري - كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وَيَلْلُغُرِبِ مِنْ شَرِّ فَلِدِ افْتَرَبِ»، حديث رقم:

٢٨٨٠، ومسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب افتراض الفتن وفتح ردم ياجوح وماجوح، حديث رقم:

٢ - تقدم تخرجه.

٣ - تقدم تخرجه.

٤ - رواه أبو داود - كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث رقم: ٤٣٣٦ ، بسنده ضعيف

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوْشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ
فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ». ^١

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَيَصِيرُ مُنَافِقًا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي الْمَقْعَدِ الْوَاحِدِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ،
وَلَنْتَهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَخَاطِبُنَّهُ عَلَى الْخَيْرِ، أَوْ لَيُسْتَحْتَنُكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا بِعَذَابٍ، أَوْ لَيُؤْمِرُنَّ عَلَيْكُمْ
شِرَارُكُمْ، ثُمَّ يَدْعُو خَيَارُكُمْ، فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ». ^٢

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٣٣٠١، الترمذى - أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم: ٢١٦٩، بسنده حسن

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٣٣١٢، بسنده حسن

مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُّوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْخَمْرِ».^١

وَفِي عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ كَرْجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ».^٢

غَرِيبُ الْحَدِيثِ:

فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ: قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: الَّذِي يَظْهِرُ أَنَّ التَّرَاحِمَ وَالتَّوَادَ وَالتَّعَاوُفَ وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبةً فِي الْمَعْنَى لَكُنْ بَيْنَهُمْ فَرْقٌ لَطِيفٌ، فَأَمَّا التَّرَاحِمُ فَالْمَرَادُ بِهِ أَنْ يَرْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَخْوَةِ الإِيمَانِ، لَا بِسَبِيلٍ شَيْءٌ آخَرُ، وَأَمَّا التَّوَادُ فَالْمَرَادُ بِهِ التَّوَاصِلُ الْجَالِبُ لِلْمَحَبَّةِ، كَالْتَّرَاوِرُ وَالْتَّهَادِيُّ، وَأَمَّا التَّعَاوُفُ فَالْمَرَادُ بِهِ: إِعْانَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، كَمَا يَعْطُفُ طَرْفُ الشُّوْبِ عَلَيْهِ لِيَقُوِّيهِ.^٣

الْتَّدَاعِيُّ: أَنْ يَدْعُوا بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضًا، وَيَتَفَقَّهُوا عَلَى فَعْلِ شَيْءٍ، وَالْمَعْنَى تَلْمُذُ مَرْضِهِ سَائِرُ الْجَسَدِ.

السَّهْرُ: مُفارِقَةُ النَّوْمِ لِيَلَّا.

مَعْنَى الْمَثَلِ:

١ - رَوَاهُ البُخَارِيُّ - كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٦٠١١، وَمُسْلِمٌ - كِتَابُ الْبَرِّ وَالصِّلَّةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ تَرَاحِمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاوُفِهِمْ وَتَعَاوُدِهِمْ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٢٥٨٦

٢ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ - كِتَابُ الْبَرِّ وَالصِّلَّةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ تَرَاحِمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاوُفِهِمْ وَتَعَاوُدِهِمْ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٢٥٨٦

٣ - ذِكْرُهُ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" (٤٣٩ / ١٠)

هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين في رحمة بعضهم بعضًا وتودد بعضهم البعض، وعطف بعضهم على بعض، وتعاونهم فيما بينهم، وألم المؤمن لألم أخيه، وفرحه لفرحه، بالجسد الواحد الذي يألم لألم عضو من أعضائه، فتصبيه الحمى، ويعنده ألم ذلك العضو النوم، لما بين هذه الأعضاء من اتحاد وصلة وثيقة.

ما يستفاد من المثل:

الْمُسْلِمُونَ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ:

فَالَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمَنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّرُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ١ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُونُ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ ٢ .

وَقَطَعَ اللَّهُ الْمَوَالَةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ كَمَا قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَثْرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ ٣ .

وَفَضَحَ الْمَنَافِقِينَ لِمُوَالَاتِهِمْ لِلْكَافِرِينَ فَقَالَ : ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَنَعُونَ عِنْهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ حَمِيعًا ﴾ ٤ .

١ - سورة التّوبّة: الآية / ٧١

٢ - سورة الأنفال: الآية / ٧٣

٣ - سورة النّساء: الآية / ١٤٤

٤ - سورة النّساء: الآية / ١٣٩ ، ١٣٨

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ».^١

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادٍ، قَالَ: انطَّلَقْتُ أَنَا وَالْأَشْتَرُ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْنَا: هَلْ عَاهَدْتَ إِلَيْنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً؟ قَالَ: لَا، إِلَّا مَا كَانَ فِي كِتَابِي هَذَا، فَأَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ قِرَابِ سَيِّفِهِ، فَإِذَا فِيهِ «الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاءُهُمْ وَهُمْ يُدْعَى عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَيَسْعَى بِذَمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا دُوْلَةٌ عَاهَدَ بِعَهْدِهِ، مَنْ أَخْدَثَ حَدَّثًا فَعَلَى نَفْسِهِ أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».^٢

لوازم الأخوة الإيمانية:

نصرته على من بغي عليه:

﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ إِمَّا تَعْمَلُونَ بِصَبِيرٍ﴾.^٣

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اَنْصُرُ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُرْهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرًا».^٤

١ - رواه البخاري - كتاب المظالم، باب: لَا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ وَلَا يُسْلِمُهُ، حديث رقم: ٢٤٤٢، ومسلم - كتاب الْبَرِّ والصلة والأداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم: ٢٥٨٠

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٩٩١، وأبو داود - كتاب الدِّيَاتِ، باب أَيْقَادُ الْمُسْلِمِ بِالْكَافِرِ، حديث رقم: ٤٥٣٠، بسنده صحيح

٣ - سورة الأنفال: الآية / ٧٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتَيْ تَحَابُ الطَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: أَنْتَ طَالِمٌ، فَقَدْ ثُوِّدَ عِنْهُمْ».^١

السعي في تفريح كربته:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَحُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَرَّ مُسْلِمًا سَرَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».^٢

حمل همه والحزن لحزنه:

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَهْتَمْ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَمُسِّ نَاصِحًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِإِمَامِهِ وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ».^٣

عَنْ أَبِي ذِرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ وَهْمُ الدُّنْيَا، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَهْتَمْ بِالْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ أَعْطَى الذُّلَّ مِنْ نَفْسِهِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَلَيْسَ مِنَّا».^٤

٤ - رواه البخاري - كتاب المظالم، باب: أعن أحلك ظالماً أو مظلوماً، حديث رقم: ٢٤٤٣

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٥٢١، بسنده ضعيف

٢ - رواه البخاري - كتاب المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، حديث رقم: ٢٤٤٢، ومسلم - كتاب البر والصلة والأداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم: ٢٥٨٠

٣ - رواه الحاكم - كتاب الرقاق، حديث رقم: ٧٨٨٩، والطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٧٤٧٣

٤ - رواه الطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٤٧١

النَّصْحُ لِهِ:

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».^١

وَعَنْ نَعِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» فُلِنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ وَعَامَتِهِمْ».^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَإِيتَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيهِتُ الْعَاطِسِ».^٣

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا لَقِيَتُهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتُهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبَعْهُ».^٤

١ - رواه البخاري - باب قُولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ وَعَامَتِهِمْ وَقُولُهُ تَعَالَى (إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ)، حديث رقم: ٥٧، مسلم - كتاب الإيمان، باب بيان أنَّه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأنَّ محنة المؤمنين من الإيمان وأنَّ إفشاء السلام سبب لخصولها، حديث رقم: ٥٦

٢ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب بيان أنَّه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأنَّ محنة المؤمنين من الإيمان وأنَّ إفشاء السلام سبب لخصولها، حديث رقم: ٥٥

٣ - رواه البخاري - كتاب الجنائز، باب الأمر بإيتاع الجنائز، حديث رقم: ١٢٤٠، مسلم - كتاب السلام، باب: مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ، حديث رقم: ٢١٦٢

٤ - رواه مسلم - كتاب السلام، باب: مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ، حديث رقم: ٢١٦٢

مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَالًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ فَقَالَ لَهُمْ لَا تَفْعَلُوا أَكْمَلُوا بِقِيَّةَ عَمَلِكُمْ وَخُذُنَوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا فَأَبْوَا وَتَرَكُوا وَاسْتَأْجَرَ أَجْرِيْنَ بَعْدَهُمْ فَقَالَ لَهُمَا أَكْمَلَا بِقِيَّةَ يَوْمِكُمَا هَذَا وَلَكُمَا الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنْ الْأَجْرِ؛ فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينُ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالَا: لَكَ، مَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ، وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ لَهُمَا: أَكْمَلَا بِقِيَّةَ عَمَلِكُمَا مَا بَقِيَ مِنْ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ فَأَبْيَا، وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بِقِيَّةَ يَوْمِهِمْ فَعَمِلُوا بِقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كَلِيْهِمَا فَدَلِلَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قِيلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ».^١

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا أَجْلُكُمْ فِي أَجْلِ مَنْ حَلَّ مِنَ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَالًا فَقَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ أَلَا فَأَنْتُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ أَلَا لَكُمُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ فَعَضِيبُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا نَحْنُ أَكْثُرُ عَمَالًا وَأَقْلَعَ عَطَاءً قَالَ اللَّهُ هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا قَالُوا لَا قَالَ فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيَهُ مِنْ شِئْتُ».^٢

١ - رواه البخاري - كتاب الصلاة، باب من أدرك رجعة من العصر قبل الغروب، حديث رقم: ٥٥٨

٢ - رواه البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن النبي إسرائيل، حديث رقم: ٣٤٥٩

غَرِيبُ الْحَدِيثِ:

قِيراطٌ: الْمَرَادُ بِالْقِيراطِ التَّصِيبِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ نَصْفُ دَانِقٍ، وَالْدَانِقُ سَدْسُ دِرْهَمٍ.

عَلَى قِيراطٍ قِيراطٍ: عَلَى أَنَّ الْأَجْرَةَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قِيراطٌ.

هَلْ ظَلَمْتُكُمْ؟ أَيْ: هَلْ نَقْصَثُكُمْ؟

معنى المثل:

قال المهلب: إنما هذا مثل ضريبه النبي للناس الذين خلقهم الله لعبادته، فشرع لهم دين موسى ليعملوا الدهر كله بما يأمرهم به وينهاهم عنه، فعملوا على دين موسى إلى أن بعث الله عيسى، فأمرهم بأن يتبعوه على شريعته، فأبوا وتبreauوا مما جاء به عيسى، وعمل آخرون بما جاء به عيسى على أن يعملوا باقي الدهر بما يؤمرؤن به وينهون عنه، فعملوا حتى بعث الله محمدا فدعاهم إلى العمل بما جاء به، فعصوا وأبوا وقطعوا العمل، فعمل المسلمون بما جاء به، ويعملون به إلى يوم القيمة، فلهم أجر من عمل الدهر كله، لأنهم أتقو الدهر بعبادة الله كإتمام النهار الذي كان استؤجر عليه كله أول طبقة.

وقوله في حديث ابن عمر: «مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غَدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ» قدر لهم مدة أعمال اليهود ولهم أجراهم عليه إلى أن نسخ الله شريعتهم بعيسى، وقال عند مبعث عيسى: من يعمل في مدة هذا الشرع ولوه أجر قيراط؟ فعملت النصارى إلى أن نسخ الله دين عيسى بمحمد، ثم قال متفضلا على المسلمين: من يعمل بقية النهار إلى الليل ولوه قيراطان فقال المسلمون: نحن نعمل إلى انقطاع الدهر بشرعية محمد، فهذا الحديث وجيه العمل بمدد الشرائع، والحديث الثاني وجيه العمل الدهر كله، فبقى أن من عمل من اليهود إلى أن نسخ دين موسى، ثم انتقل وأمن بعيسى وعمل بشرعيته أن له أجره مرتين، كما كان للمسلمين أجراهم مرتين يعني كأجر اليهود والنصارى قبلهم، لأنهم أعطوا قيراطين على أكثره، وإنما ذلك من أجل إيمان المسلمين بموسى وعيسى وإن

كانوا لم يعملا بشرطهما، لأن التصديق عمل. فإن قيل: فما قول اليهود والنصارى: (نحن أكثر عملا وأقل عطاء) وبين نصف النهار والعصر ثلاث ساعات، كما بين العصر إلى الليل ثلاث ساعات، وإنما كان يكون معنى الحديث ظاهرا لو قال ذلك اليهود خاصة، لأنهم عملوا نصف النهار على قيراط وذلك ست ساعات، وعملت النصارى ثلاثة ساعات على قيراط. قيل: يحتمل معان من التأويل: أحدها: أن يكون قوله: (نحن أكثر عملا وأقل عطاء) من قول اليهود خاصة، لأنهم عملوا ست ساعات بقيراط، ويكون من قول النصارى: (نحن أقل عطاء). وإن كانوا متقاربين مع المسلمين في العمل، فيكون الحديث على العموم في اليهود، وعلى الخصوص في النصارى.^١

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:

أجل هذه الأمة بالنسبة لما مضى من الأمم.

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنْتُمْ تُؤْفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً. أَنْتُمْ حَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ».^٢

فضيلة هذه الأمة:

«فَإِنَّهُ فَضْلِي أَعْطِيَهُ مَنْ شِئْتُ».

١ - شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٩٣ / ٦ - ٣٩٥)

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٠٠١٥، والنسائي في السنن الكبرى - كتاب التفسير، سورة يس، قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ [يس: ٦٥]، حديث رقم: ١١٣٦٧، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ١٠١٢، والأوسط - حديث رقم:

٦٤٠٢، بسند حسن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّائِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَكْبَمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاحْتَلُّوْهُ فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعُّ اليَهُودُ غَدَّاً، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدِّ».^١

فَالَّهُ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^٢.

وَقَالَ قَتَادَةُ: بَلَغْنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَجَّةِ حَجَّهَا رَأَى مِنَ النَّاسِ سُرْعَةً فَقَرِئَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ﴾، ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ فَلِيُؤْدِ شَرْطَ اللَّهِ فِيهَا.^٣

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَيْنِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.^٤

فَإِنَّ الْمُرَادَ تَفْضِيلُهُمْ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ، وَلَا يَلْزُمُ تَفْضِيلُهُمْ مُطْلَقاً؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ﴾.

هَذِهِ الْأُمَّةُ أَقْلَ أَعْمَارًا، وَأَعْظَمُ أَجْوَرًا.

«قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ أَلَا فَأَنْتُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ أَلَا لَكُمُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ».

١ - رواه البخاري - كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ فَرْضِ الْجُمُعَةِ، حديث رقم: ٨٧٦، ومسلم - كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ هِدَايَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، حديث رقم: ٨٥٥

٢ - سورة آل عمران: الآية/ ١١٠

٣ - رواه ابن حجر (٧ / ١٠٢)

٤ - سورة البقرة: الآية/ ٤٧

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتُكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لَعَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ يِبَدِّلُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.^١

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.^٢

فقيام لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ شَهْرٍ، لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، ولَيْلَةُ الْقَدْرِ من خصائص هذه الأمة.

عن مجاهدٍ، قال: كان في بنى إسرائيلَ رَجُلٌ يَعْوُمُ اللَّيْلَ حَتَّى يُصْبِحَ، ثُمَّ يُجَاهِدُ الْعَدُوَّ بِالنَّهَارِ حَتَّى يُمْسِيَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَلْفَ شَهْرٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، «قِيَامٌ تِلْكَ الَّيْلَةِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ ذَلِكَ الرَّجُلِ».^٣

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَحْطَانَا رَبَّنَا وَلَا تُخْمِلْنَا عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُخْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.^٤

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهمَا، قال: لَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، قال: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ مَمْ يَدْخُلُ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا» قال: فَأَلْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ

١ - سُورَةُ الْحَدِيدِ: الْآيَةُ / ٢٨ ، ٢٩

٢ - سُورَةُ الْقَدْرِ: الْآيَةُ / ١ - ٣

٣ - رواه الطبرى (٥٣٣ / ٢٤)

٤ - سورة البقرة: الآية / ٢٨٦

نَسِينَا أَوْ أَخْطَانَا﴿ قَالَ : «قَدْ فَعَلْتُ » ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ : «قَدْ فَعَلْتُ » ﴿ وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ قَالَ : «قَدْ فَعَلْتُ ». ١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أُعْطِيْتُ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ، لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةً قَبْلَهُمْ : حُلُوفٌ فِي الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيُرِيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ : يُوشِلُّ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمُ الْمَعْوِنَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، فَلَا يَخْلُصُوا فِيهِ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي عَيْرِهِ، وَيُعْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةِ" قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقُدْرِ؟ قَالَ : " لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُؤْفَى أَجْرُهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ ". ٢

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامتِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "أُعْطِيْتُ أُمَّتِي ثَلَاثًا لَمْ تَعْطِ إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ كَانَ اللَّهُ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ ادْعُنِي أَسْتَحِبْ لَكَ وَقَالَ لَهُمْ أَنْتُمُ الْأُمَّةُ ادْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُمْ وَكَانَ اللَّهُ إِذَا بَعَثَ النَّبِيًّا قَالَ لَهُ مَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وَقَالَ لَهُمْ أَنْتُمُ الْأُمَّةُ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وَكَانَ اللَّهُ إِذَا بَعَثَ النَّبِيًّا جَعَلَهُ شَهِيدًا عَلَى قَوْمِهِ وَجَعَلَ هَذِهِ الْأُمَّةَ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ". ٣

قال المهلب: إنما هذا مثل ضربه النبي للناس الذين خلقهم الله لعبادته، فشرع لهم دين موسى ليعملوا الدهر كله بما يأمرهم به وينهاهم عنه، فعملوا على دين موسى إلى أن بعث الله عيسى، فأمرهم بأن يتبعوه على شريعته، فأبوا وتبئروا بما جاء به عيسى، وعمل آخرون بما جاء به عيسى على أن يعملوا باقي الدهر بما يؤمرون به وينهون عنه، فعملوا حتى بعث الله محمداً فدعاهم إلى العمل بما جاء به، فعصوا وأبوا وقطعوا العمل، فعمل المسلمون بما جاء به، ويعملون به إلى يوم

١ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب بيان قوله تعالى: {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ} [البقرة: ٢٨٤]، حديث رقم: ١٢٦

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٧٩١٧، بسند ضعيف

٣ - رواه الحكيم الترمذى في نوادر الأصول (٣٥٥ / ١)

القيامة، فلهم أجر من عمل الدهر كله، لأنهم أتموا الدهر بعبادة الله كإتمام النهار الذي كان استؤجر عليه كله أول طبقة.

قال البدر العيني: **فِيهِ حَجَّةٌ لِأَهْلِ السُّنْنَةِ عَلَى أَنَّ التَّوَابَ مِنَ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْسَانِ مِنْهُ.**^١

١ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢ / ٨٨)

النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَّ مَا يَعْتَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجُنُوشَ بِعَيْنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءُ. فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْبَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهَاجِلِهِمْ وَكَذَّبُتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَاهِمُ فَصَبَّاهُمُ الْجُنُوشُ فَأَهَلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ فَدَلِيلٌ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ». ^١

غريب الحديث:

النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ: ربيعة القوم الذي يرصد لهم العدو ويراقب الطريق، فإذا أتاهم ما يكرهون بادر بإذارهم بنزع ثيابه والتلويع لهم بها.

فَأَدْبَجُوا: الإدلاج: سير أول الليل.

قال ابن الجوزي: وَذَلِكَ أَن الرَّبِيعَةَ لِلْقَوْمِ إِذَا كَانَ عَلَى مَكَانٍ عَالَ فَبَصَرَ بِالْعُدُوِّ نَزَعَ ثَوْبَهُ فَأَلَاحَ بِهِ يَنْذِرُ، فَيَقِيقُ عُرْيَانًا. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْلُّغَةِ: عَرِي النَّذِيرُ أَبْلَغَ فِي الْإِنْذَارِ؛ لِأَنَّ الْجُنُوشَ إِذَا رَأَوْهُ عُرْيَانًا عَلِمُوا أَنَّ الْأَمْرَ عَظِيمٌ، وَأَنْشَدُوا: ^٢

لَيْسَ النَّذِيرُ الَّذِي يُأْتِيكُ مَؤْتَزِراً * * * * * مثل النَّذِيرِ الَّذِي يُأْتِيكُ عُرْيَانًا

قال النووي: قَالَ الْعُلَمَاءُ أَصْنَلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَرَادَ إِنْذَارَ قَوْمِهِ وَإِعْلَامَهُمْ بِمَا يُوْجِبُ الْمَخَافَةَ نَزَعَ ثَوْبَهُ وَأَشَارَ بِهِ إِلَيْهِمْ إِذَا كَانَ بَعِيداً مِنْهُمْ لِيُخْبِرُهُمْ بِمَا دَهْمَهُمْ وَأَكْثَرُ مَا يَفْعَلُ هَذَا رَبِيعَةُ الْقَوْمِ

١ - رواه البخاري- كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب الإفداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٧٢٨٣، ومسلم- كتاب الفضائل، باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ومبأعته في تحذيرهم بما يضرهم، حديث رقم:

٢٢٨٣

٢ - كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٠٨) / (١)

وَهُوَ طَلِيعُتُّهُمْ وَرَقِيبُهُمْ قَالُوا وَإِنَّا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَبْيَانٌ لِلنَّاظِرِ وَأَغْرِبُ وَأَشْنَعُ مَنْظَرًا فَهُوَ أَبْلَغُ فِي اسْتِخْثَاثِهِمْ فِي التَّاهِبِ لِلْعَدُودِ ۚ

أَذْجَوْا فِي إِسْكَانِ الدَّالِ وَمَعْنَاهُ سَارُوا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ يُعَالِمُ أَذْجَتُ بِإِسْكَانِ الدَّالِ إِذْلَاجًا كَأَكْرَمُتُ إِكْرَامًا وَالِاسْمُ الدَّجْهُ بِفَتْحِ الدَّالِ فَإِنْ حَرَجْتَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قُلْتَ أَذْجَتُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ أَذْلَجُ اذْلَاجًا بِالتَّشْدِيدِ أَيْضًا وَالِاسْمُ الدَّجْهُ بِضَمِّ الدَّالِ.

النَّجَاءُ: أي: انجوا بأنفسكم. وهو مصدر منصوب بفعل مضمر: تقديره: انجووا النجاء، وجها من الأمر، إذا خلص.

فَصَبَّحُهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكُهُمْ وَاجْتَاهُمْ: أي: أتاهم الجيش في وقت الصبح؛ لأن عادة الجيش أن يغروا في وقت الصبح.

معنى المثل:

هذا مثل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحذير أمته من الشرك بالله تعالى، ومخالفة أمره، وأصله أن الرجل، إذا رأى جيش العدو قد أغارت على قومه وأراد أن ينذرهم صعد على ربوة وزرع ثيابه وجعل يشير بها إليهم ليعلموا أن الخطر قد دهمهم، وأن العدو قد نزل بأرضهم، ليتأبهوا له، أو ينجوا بأنفسهم، ثم صار مثلاً لكل ما يخاف مفاجأته.

ما يستفاد من المثل:

حرص النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْتَهِ

«إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثْنَيَ اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ يَا قَوْمَهُ أَتَى رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءُ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ .^١

وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ .^٢

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ .^٣

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ .^٤

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدَ أَبَى».^٥

طاعة النبي صلى الله عليه وسلم نجاةً ومعصيته هلاك:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُو لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّكُمْ﴾ .^٦

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ هَنَّتُدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ .^٧

١ - سُورَةُ الْكَهْفِ: الآية/٦

٢ - سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية/٥٩

٣ - سُورَةُ النُّورِ: الآية/٥٤

٤ - سُورَةُ مُحَمَّدٍ: الآية/٣٣

٥ - رواه البخاري - كتاب الإعتصام بالكتاب والسنّة، باب الإفتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم:

٧٢٨٠

٦ - سُورَةُ الْأَنْفَالِ: الآية/٢٤

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَرْتُ بِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِينِي؟» فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَمَّ يَقُلُّ اللَّهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِهُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ}»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمُ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَكَرْتُهُ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيْتُهُ».^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَمَمْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».^٢

٧ - سُورَةُ النُّورِ: الآية / ٥٤

١ - رواه البخاري - كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، حديث رقم: ٤٤٧٤

٢ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ونسخ المثليل، حديث رقم: ١٥٣

مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنَّ يَتَوَفَّهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةً».^١

غريب الحديث:

تَوَكَّلَ اللَّهُ: أَيْ ضَمْنَ اللَّهِ.

غَنِيمَة: هي ما يُؤْخَذُ من أموال الكفار قهراً.

معنى المثل:

هذا مثل ضربه الله تعالى للمجاهد في سبيله، بالصائم الذي لا يفتر ولا ينام المجاهد يؤجر على كل حركة وسكنة، فلا تخلو ساعة من ساعاته بغير ثواب، بل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَقْنُتُ فِي طِولِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ».^٢

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَاءٌ وَلَا نَصْبٌ وَلَا حَمْصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُنَ مَوْطِئًا يَعْيِظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًّا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبه: ١٢١، ١٢٠]، وضمن الله تعالى له إن قتل أن يدخله الجنة، وإن لم يقتل أن يرده إلى أهله بما نال من الأجر والغنيمة، ولما كان أمر النية أمراً غبياً لا يعلمه إلا الله، قال صلى الله عليه وسلم: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ».

١ - رواه البخاري - كتاب الجهاد والسبير، باب: أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حديث رقم: ٢٧٨٧، ومسلم - كتاب الإمامية، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، حديث رقم: ١٨٧٨

٢ - سيأتي تخرجه بتمامه.

ما يستفاد من المثل:

منزلة الجهاد في دين الله تعالى:

الجهاد فريضة من فرائض الدين:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾^١.

وقال تعالى: ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحِسِّنُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزِيَّةَ عَنْ يَدِ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^٢.

وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَأُكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةً أَيِّكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاًكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَأُكُمْ فَإِنَّمَا الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^٣.

وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُو أَحْبَارَكُمْ﴾^٤.

الجهاد من أعظم أسباب حبطة الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسُوفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحْبِبُونَهُ أَذْلَلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا إِيمَانَ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ﴾^٥.

١ - سورة التوبة: الآية/ ٧٣، وسورة التحرير: الآية/ ٩

٢ - سورة التوبة: الآية/ ٢٩

٣ - سورة الحج: الآية/ ٧٨

٤ - سورة محمد: الآية/ ٣١

٥ - سورة المائدة: الآية/ ٤

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَأَكْمَمْ بُنْيَانَ مَرْصُوصٌ﴾ .^١

الجِهادُ عِبَادَةٌ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ مِّنَ الْعِبَادَاتِ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ذُلْنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهادَ؟ قَالَ: «لَا أَجِدُهُ» قَالَ: «هَلْ تَسْتَطِعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقْتُرَ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ؟»، قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِعُ ذَلِكَ؟، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَثِنُ فِي طِولِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ».^٢

وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الجِهادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الجِهادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ».^٣

الجِهادُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ :

عَنْ بَشِيرِ ابْنِ الْحَصَاصِيَّةِ السَّنَدُوسيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبَا يَعْمَلْ، فَأَشْتَرَطَ عَلَيَّ: «تَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُصَلِّي الْحَمْسَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُؤْدِي الزَّكَاةَ، وَتَحْجُجُ الْبَيْتَ، وَتُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا اثْنَتَانِ فَلَا أُطِيقُهُمَا: فَوَاللَّهِ مَا لِي إِلَّا عَشْرُ دَوْدِ، رِسْلُ أَهْلِي وَحَمْوَلَتِهِمْ، وَأَمَّا الْجِهادُ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ وَلَى بَاءَ بِعَضَّ مِنَ اللَّهِ، فَأَخَافُ إِذَا حَضَرَ قِتَالٌ جَسَعْتُ نَفْسِي، وَكَرِهْتُ الْمَوْتَ. فَقَبَضَ

١ - سُورَةُ الصَّافِ: الآية / ٣

٢ - رواه البخاري- كِتَابُ الْجِهادِ وَالسَّيْرِ، بَابُ فَضْلِ الْجِهادِ وَالسَّيْرِ، حديث رقم: ٢٧٨٥، ومسلم- كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، حديث رقم: ١٨٧٨

٣ - رواه البخاري- أَبْوَابُ الْعِيَادَةِ، بَابُ فَضْلِ الْعَمَلِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، حديث رقم: ٩٦٩، وأبو داود- كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابُ فِي صَوْمِ الْعَشْرِ، حديث رقم: ٢٤٣٨، واللَّفْظُ لَهُ.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْهُ، ثُمَّ حَرَّكَهَا، ثُمَّ قَالَ: «لَا صَدَقَةَ وَلَا جِهَادَ، فِيمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟» فَبَأَيْغَتُهُ عَلَيْهِنَّ كُلَّهُنَّ.^١

فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ، أَعْدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِّدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعْدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَكْهَارُ الْجَنَّةِ».^٢

الْجِهَادُ ذُرْوَةُ سَنَامِ الإِسْلَامِ:

عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِيرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُنْقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحْجُجَ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْئًا، أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَاحٌ، وَالصَّدَقَةُ ثُطْفَيُ الْخَطِيَّةَ كَمَا يُطْفَيُ النَّارُ الْمَاءُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿تَسْجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ:

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٩٥٢، والحاكم - كتاب الجهاد، حديث رقم: ٢٤٢١، والطبراني في الأوسط - حديث رقم: ١١٢٦، ومحمد بن نصر المروزي، في تعظيم قدر الصلاة، حديث رقم: ٤٥١، بسنده حسن

٢ - رواه البخاري - كتاب الجهاد والسيير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال: هذه سبيلي وهذه سبيلي، حديث رقم: ٢٧٩٠

«أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: «تَكُفُّ عَنِّيْكَ هَذَا» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤْمَنُونَ بِمَا تَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «ثَكِلْتَكَ أُمْلَكَ يَا مُعَادُ وَهَلْ يُكْبِثُ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟».^١

الجِهَادُ سَبَبُ التَّمْكِينِ وَسَبِيلُ عَزَّةِ الْمُؤْمِنِينَ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاتُلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِرُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُدْهِبُ عَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.^٢

خَطَرُ التَّفَرِيطِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

تَرْكُ الْجِهَادِ سَبَبُ الْمَصَابِ فِي الدُّنْيَا:

وَعَنْ أَبِي أُمَّامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجْهَزْ عَازِيَاً أَوْ يَخْلُفْ عَازِيَاً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، أَصَابَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».^٣

تَرْكُ الْجِهَادِ سَبَبُ الْعَذَابِ الدُّنْيَويِّ وَالْآخِرَويِّ:

عَنْ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا عَمِّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ».^٤

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٠١٦ ، والترمذى - أبوا بُشْرٍ الإيمان عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابُ مَا جاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، حديث رقم: ٢٦١٦ ، وابن ماجه - كِتَابُ الْفِتْنَةِ، بابُ كَفَّ الْإِسْلَامِ فِي الْفِتْنَةِ، حديث رقم: ٣٩٧٣ ، بسنده

صحيح

٢ - سورة التوبة: الآية/ ١٤ ، ١٥

٣ - رواه أبو داود - كِتَابُ الْجِهَادِ، بابُ كَرَاهِيَّةِ تَرْكِ الْغَزوَةِ، حديث رقم: ٢٥٠٣ ، وابن ماجه - كِتَابُ الْجِهَادِ، بابُ التَّعْلِيَّظِ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ، حديث رقم: ٢٧٦٢ ، بسنده حسن

٤ - رواه الطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٣٨٣٩ ، بسنده صحيح

تركُ الجِهادِ سَبَبُ الدُّلُلِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَبَيَّأْتُم بِالْعِيَّةِ، وَأَخَدْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُم بِالرَّزْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهادَ، سَلْطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُو إِلَى دِينِكُمْ». ^١

ضوابطُ الجِهادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

لِيس من الجِهادِ فِي شَيْءٍ تُرْوِيْعُ الْآمِنِينَ وَقُتْلُ الْمُسْلِمِينَ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا». ^٢

لِيس من الجِهادِ مُفارقة جماعة المسلمين والقتال تحت راية عِمَّيَّةٍ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاغِيَّةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عِمَّيَّةٍ، يَعْضَبُ لِعَصَبَتِهِ، وَيُقَاتَلُ لِعَصَبَتِهِ وَيَنْصُرُ عَصَبَتَهُ فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، لَا يَنْحَاشُ لِمُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدِهَا، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْنِي مِنْهُ». ^٣

١ - رواه أَحْمَدُ - حديث رقم: ٥٠٠٧، وأَبُو داود - أَبْنَابُ الإِجَازَةِ، بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْعِيَّةِ، حديث رقم: ٣٤٦٢، بِسَنْدِ صَحِيحٍ، وَالبَزار - حديث رقم: ٥٨٨٧، بِسَنْدِ صَحِيحٍ

٢ - رواه البخاري - كِتَابُ الدِّيَاتِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ [المائدة: ٣٢]، حديث رقم: ٦٨٧٤، وَمُسْلِمٌ -

كِتَابُ الإِيمَانَ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»، حديث رقم: ٩٨

٣ - رواه مسلم - كِتَابُ الإِمَامَةِ، بَابُ الْأَمْرِ بِلِزْرُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفَتَنِ وَتَحْذِيرِ الدُّعَاءِ إِلَى الْكُفْرِ، حديث رقم: ١٨٤٨

مِن الشَّجَرِ شَجَرَةٌ مَثَلُ الْمُسْلِمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدَّثُونِي مَا هِيَ فَوْقَ النَّاسِ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا إِنَّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ النَّخْلَةُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَيِّ إِيمَانًا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لَأَنَّ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَّا وَكَذَّا». ^١

غريب الحديث:

فَوْقَ النَّاسِ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ: أي: ذهب فكرهم إلى ذلك ولزموها ذكرها كما يقع الطائر على الغصن.

إِيمَانًا وَقَعَ فِي نَفْسِي: أي: ألقى في قلبي.

معنى المثل:

هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم بالنخلة وشبهها بالمسلم، لكثرة خيرها، وطيب ثمرها، ودوم نفعها، وكثرة منافعها، وكذلك المؤمن، كثير الخير، دائم النفع، طيب الأثر، كريم الأخلاق، حسن العشرة.

قال شمس الدين البرماوي: ووجه الشبه بينها وبين المسلم: كثرة خيرها، ودوم ظلّها، وطيب ثمرتها، ووجوده على الدوام، فيؤكل من حين يطلع إلى ما بعد يُسْهِ، ويُستعمل خشبها جذعاً، وحطبًا، وعصياً، ومخاصراً، وورقها حُصراً، وأواني، وحبالاً، وآخرها النوى يُعلَفُ به الإبل، هذا مع جمال نباتها، وحسن بيته ثمرها، والمؤمن خير كلُّه من كثرة طاعته، ومكارم أخلاقه، ومواطنة

١ - رواه البخاري- كتاب العِلْم، باب طَرْحِ الْإِمَامِ الْمَسَأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَحْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، حديث رقم: ٦٢، ومسلم- كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ، حديث رقم: ٢٨١١

صلواته، وصيامه، وقراءته، وذكره، والصلة، والصدقة، وسائر الطاعات، ودوم ذلك كدوماً ورق النخلة.^١

ما يستفاد من المثل:

التعليم بطرح المسائل:

قال المهلب: معنى طرح المسائل على التلاميذ لترسخ في القلوب وتثبت، لأن ما جرى منه في المذاكرة لا يكاد ينسى.^٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثٌ أَحَبٌ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبٌ إِلَيْهِ، قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَرَ».٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَتُدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةً، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَدَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَقَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخْدَى مِنْ حَطَّا يَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».٤

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَعْدُونَ الرُّقُوبَ فِيهِمْ؟» قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يُؤْلُدُ لَهُ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ بِالرُّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ

١ - اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٣٣٦ / ١)

٢ - شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٤١ / ١)

٣ - رواه البخاري - كتاب السقاقي، باب ما قدّم من ماله فهو له، حديث رقم: ٦٤٤٢

٤ - رواه مسلم - كتاب البر والصلة والأذاب، باب تحريم الظلم، حديث رقم: ٢٥٨١

الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا». قَالَ: «فَمَا تَعْدُونَ الصُّرَعَةَ فِيهِمْ؟» قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرُعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ: «لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».^١

ضرب الأمثال بالشجر وغيرها:

«إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ».

وَضَرَبَ الْأَمْثَالُ بِالشَّجَرِ مِنْ هَدِيِّ الْقُرْآنِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمَّا تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتَيِ الْأُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَصْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعْلَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ حَبِيشَةٍ كَشَجَرَةٍ حَبِيشَةٍ اجْتُثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضَلِّلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.^٢

وَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنِ الْمُسْلِمِ وَالنَّحْلَةِ:

«إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ».

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَشَبَهَ النَّحْلَةَ بِالْمُسْلِمِ فِي كَثْرَةِ حَيْرِهَا وَدَوَامِ ظِلِّهَا وَطِيبِ ثَرِهَا وَوُجُودِهِ عَلَى الدَّوَامِ فَإِنَّهُ مِنْ حِينٍ يَطْلُعُ ثَرِهَا لَا يَزَالُ يُؤْكِلُ مِنْهُ حَتَّى يَبْيَسَ وَبَعْدَ أَنْ يَبْيَسَ يُتَحَذَّلُ مِنْهُ مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمَنْ حَشِبَهَا وَوَرَقَهَا وَأَعْصَانِهَا فَيُسْتَعْمَلُ جُذُوعًا وَحَطَبًا وَعِصِيًّا وَمَخَاصِرًا وَحُصْرًا وَحِبَالًا وَأَوَابِيَّ وَغَيْرِ ذَلِكَ ثُمَّ آخِرُ شَيْءٍ مِنْهَا نَوَاهَا وَيُنْتَفَعُ بِهِ عَلَفًا لِلْإِبْلِ ثُمَّ جَمَالُ نَبَاتِهَا وَحُسْنُ هَيْئَتِهِ ثَرِهَا فَهِيَ مَنَافِعُ كُلُّهَا وَحَيْرُ وَجَمَالٌ كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ حَيْرٌ كُلُّهُ مِنْ كَثْرَةِ طَاعَاتِهِ وَمَكَارِمِ أَحْلَاقِهِ وَيُواطِبُ عَلَى صَلَاتِهِ وَصَيَامِهِ وَقِرَاءَتِهِ وَذِكْرِهِ وَالصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَهَذَا

١ - رواه مسلم - كتاب البر والصلة والأذاب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وباي شيء يذهب الغضب،

الحديث رقم: ٢٦٠٨

٢ - سورة إبراهيم الآية / ٤ - ٢٤

هُوَ الصَّحِيحُ فِي وَجْهِ التَّشْبِيهِ قِيلَ وَجْهُ الشَّبَهِ أَنَّهُ إِذَا قَطَعَ رَأْسَهَا مَاتَتْ بِخِلَافِ باقِي الشَّجَرِ وَقِيلَ لِأَنَّهَا لَا تَحْمِلُ حَقًّا تُلَقَّحُ.

الْحَيَاءُ لَا يَمْنَعُ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّفَقَّهِ فِي الدِّينِ:

«وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَكَّهَا النَّحْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ.....».

لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْحَيَاءُ مَانِعًا مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا حَائِلًا دُونَ التَّفَقَّهِ فِي الدِّينِ، إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا يَكُونُ حَيَاءً بَلْ يَكُونُ خَجَالًا؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مَذْمُومًا، وَالْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ وَلَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمُ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكِبِرٍ».

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «نِعَمُ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ».^٣

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سَلَمَيْمٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ عُسْلٍ إِذَا احْتَلَمْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ» فَعَطَّثُ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَيَمِينُهَا وَلَدُهَا».^٤

١ - شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٥٤)

٢ - رواه البخاري تعليقاً، بابُ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ، ط: السلطانية (١ / ٣٨)

٣ - رواه البخاري تعليقاً - بابُ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ (١ / ٣٨)

٤ - رواه البخاري - كتابُ الْعِلْمِ، بابُ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ، حدِيث رقم: ١٣٠، ومسلم - كتابُ الْحَيْضِ، بابُ وُجُوبِ الْعُسْلِ عَلَى الْمَرْأَةِ بِخُروجِ الْمَنِيِّ مِنْهَا، حدِيث رقم: ٣١٣

وجوب تَوْقِيرِ الْكِبَارِ والتَّأْدِبُ بِحُضُورِهِمْ:

في رواية عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمُ، وَمَمَّا أَبْوَ بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا مَاتَ يَتَكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيَ النَّحْلَةُ»، فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِيهِ قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، وَقَعَ فِي نَفْسِي أَهْمَّهَا النَّحْلَةُ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا، لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلَا أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمُتُمَا فَكَرِهْتُ». ^١

وعند ابن حبان عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أُتِيَ بِجُمَّارٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً بَرَكَتُهَا كُلُّ مُسْلِمٍ»، قَالَ: فَأَرَيْتُ أَهْمَّهَا النَّحْلَةُ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ، فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةَ، وَأَنَا أَحَدُ الْقَوْمِ، فَسَكَتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيَ النَّحْلَةُ». ^٢

لَكِنَّ تَوْقِيرَ الْكِبَارِ لَا يَمْنَعُ الصَّغِيرَ الَّذِي يَعْرِفُ الْمَسْأَلَةَ، أَنْ يَتَكَلَّمُ فِيهَا بِمَا يَعْلَمُ فِي وُجُودِهِمْ.

سُرُورُ الْإِنْسَانِ بِنَجَابَةِ وَلَدِهِ وَحُسْنِ فَهْمِهِ:

«قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَحَدَّثَنِي أَنِّي إِذَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا». ^٣

وهذا ما جُبِلَ عليه الأَبُ من حُبِ ولَدِهِ، والسرور بِنَجَابَتِهِ وَحُسْنِ فَهْمِهِ، والحرص على تعليمه، وهنا أَرَادَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، شَيْئًا آخَرَ وَهُوَ أَنْ يَعْلَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُسْنَ فَهْمِ عَبْدِ اللَّهِ وَنَجَابَتِهِ، وَأَنْ يَدْعُو لَهُ.

١ - رواه البخاري - كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿كَشْجَرَةٌ طَيْبَةٌ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرِعُهَا فِي السَّمَاءِ ثُفِيٌّ أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، حديث رقم: ٤٦٩٨

٢ - رواه ابن حبان - كتاب الإيمان، باب ما جاء في صفات المؤمنين، ذكر الإخبار عن وصف ما يُشَبِّهُ المُسْلِمَ مِنَ الشَّجَرِ، حديث رقم: ٢٤٤، بسنده صحيح

مَثَلُ الْمُهَاجِرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَّا الصُّحْفَ، وَجَاءُوا يَسْتَمْعُونَ إِلَيْهِ، وَمَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي الْبَدَنَةَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الصُّحْفَ، وَجَاءُوا يَسْتَمْعُونَ إِلَيْهِ، وَمَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي الْبَدَنَةَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقْرَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الْكَبِشَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الدَّجَاجَةَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الْبَيْضَةَ».^١

غريب الحديث:

طَوَّا الصُّحْفَ: أي: طوى الملائكة صحف درجات السابقين، فالمراد طي صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة إلى الجمعة.

وَمَثَلُ الْمُهَاجِرِ: الذي يمشي إلى المسجد في أول الوقت، التهجير التبكيـر.

يُهْدِي الْبَدَنَةَ: يتقرب إلى الله تعالى بالناقة العظيمة.

معنى المثل:

هذا مثل ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيان فضيلة التبكيـر إلى الجمعة، فمثل الذي يروح في الساعة الأولى كمثل الذي يقرب ناقـة عظيمة، ومثل الذي يروح في الساعة الثانية كالذي يقرب بقرة، ومثل الذي يروح في الساعة الثالثة كالذي يقرب كبشاً، ومثل الذي يروح في الساعة الرابعة كالذي يقرب دجاجة، ومثل الذي يروح في الساعة الخامسة كالذي يقرب بيضة، وكلما كان العبد أسيـقـ كان أعظم أجراً، وأرفع رتبة في صحف الملائكة، فإذا حضر الإمام طوت الملائكة الصحف التي فيها أسماء المبكرـين وجلسوا يستمعون الخطبة.

١ - رواه البخاري - كتاب الجمعة، باب الاستماع إلى الخطبة، حديث رقم: ٩٢٩، ومسلم - كتاب الجمعة، باب فضل التهـير يوم الجمعة، حديث رقم: ٨٥٠

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:

فضيلة يوم الجمعة:

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَقْفُ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ لِيَكْتُبُوا الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ إِلَّا لِعَظِيمِ شَأنٍ
هذا اليوم، ولفضيلته، ومكانة العبادة فيه، ومن فضل يوم الجمعة:

يَوْمُ الْجُمُعَةِ مِنْحَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ:

وَمِنْ فَضْلِيَّةِ هَذِهِ الْيَوْمِ مَا ثَبَتَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا
يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعُّ الْيَهُودُ غَدَاءً، وَالنَّصَارَى
بَعْدَ غَدَاءِ».^١

يَوْمُ الْجُمُعَةِ خَيْرُ الْأَيَّامِ:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «حَيْرُ يَوْمٌ طَلَعَتْ عَلَيْهِ
الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدُمُ، وَفِيهِ أُدْخَلَتِ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرَجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي
يَوْمِ الْجُمُعَةِ».^٢

وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدُمُ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ

١ - رواه البخاري - كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، حديث رقم: ٨٧٦، ومسلم - كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة لیوم الجمعة، حديث رقم: ٨٥٥

٢ - رواه مسلم - كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، حديث رقم: ٨٥٤

صَلَاتُكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرِضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ -
يَقُولُونَ: بَلَيْتَ -؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ».١

الحافظة على الصلاة وآداب يوم الجمعة:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ
أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، عُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ، وَزِيادةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَنَ
فَقَدْ لَغَ».٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَواتُ
الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرِ».٣

فضل التبشير يوم الجمعة:

«وَمَثْلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثْلِ الَّذِي يُهَدِّي الْبَدَنَةَ».

المراد بالساعات هنا مدة معينة من الزمن، وهي تقريراً بقدر الساعة المعهودة عندنا، ولا عبرة
بقول من قال: المُرَادُ بِالسَّاعَاتِ هُنَّا لَحَظَاتٌ لَطِيفَةٌ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، مستدلاً بأن الرَّوَاحَ لا
يكون إلا بعد الزوال؛ لأنَّه مخالف للغة العرب؛ فإن الرَّوَاحَ يكون أول النهار ويكون آخره.

قال الأَزْهَرِيُّ: لُغَةُ الْعَرَبِ الرَّوَاحُ الذَّهَابُ سَوَاءً كَانَ أَوَّلَ النَّهَارَ أَوْ آخِرَهُ أَوْ فِي اللَّيْلِ وَتَبَدَّأُ مِنْ
أَوَّلِ النَّهَارِ.

ولأنه ليس للتفاوت بين اللحظات اللطيفة بعد الزوال موجب لفرق الكبير في الأجر، بخلاف
ما يظهر من الحديث، فقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَانَ

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٦١٦٢ ، وأبو داود - كتاب الصلاة، تفريع أبواب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، حديث رقم: ٤٧ ، والنمسائي - كتاب الجمعة، إكثار الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الجمعة، حديث رقم: ١٣٧٤ ، وابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة، والسنن فيها، باب في فضل الجمعة، حديث رقم: ١٠٨٥ ، بسنده صحيح

٢ - رواه مسلم - كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة، حديث رقم: ٨٥٧

٣ - رواه مسلم - كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، حديث: ٣٧٠

قَرَبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَانَمَا قَرَبَ بَقَرَّةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَانَمَا قَرَبَ بَيْضَةً، فِي السَّاعَتَيْنِ بَوْنَ شَاسِعَ فِي الْأَجْرِ فَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا بُونًا كَبِيرًا فِي الرَّوْمَنِ.

فَعَنْ أَيِّ هُرْبَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عُشْلَنَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَانَمَا قَرَبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَانَمَا قَرَبَ بَقَرَّةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَانَمَا قَرَبَ كَبِشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَانَمَا قَرَبَ ذَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَانَمَا قَرَبَ بَيْضَةً، فَإِذَا حَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِنَّ».^١

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ؟ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَصَلَّى مَا قُبِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَقْرُعَ مِنْ حُطْبِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ، عُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ».^٢

حضور الملائكة للصلوة مع المؤمنين:

«فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَّا الصُّحْفَ، وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِنَّ».

فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^٣.

جاءَ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَشْهَدُهُ.

عَنْ أَيِّ هُرْبَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "يَتَعَاقِبُونَ فِي كُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاثُوا

١ - رواه البخاري - كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، حديث رقم: ٨٨١، ومسلم - كتاب الجمعة، باب الطيب والستواك يوم الجمعة، حدديث رقم: ٨٥٠

٢ - رواه مسلم - كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة، حدديث رقم: ٨٥٧

٣ - سورة الإسراء: الآية / ٧٨

فِيهِمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكُوكُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصْلَوْنَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصْلَوْنَ".^١

خطر التأخير عن الصلاة، وفوات فضيلة الجمعة على من فاته التبكير:

«فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَّفَ الصُّحْفَ».

قال النووي: (وَلَا فَضِيلَةَ لِمَنْ أَتَى بَعْدَ الزَّوَالِ لِأَنَّ النِّدَاءَ يَكُونُ حِينَئِذٍ وَيَخْرُجُ التَّخْلُفُ بَعْدَ النِّدَاءِ).^٢

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.^٣

عن أبي سعيد الحذري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في أصحابه تأخرا فقال لهم: «تقدمو فأنتم بي، ولیا تم بكم من بعديكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤحررهم الله». ^٤

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال قوم يتأخرون عن الصفة الأولى حتى يؤحررهم الله في النار». ^٥

١ - رواه البخاري- كتاب مواقف الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم: ٥٥٥، ومسلم- كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاته الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، حديث رقم: ٦٣٢

٢ - شرح النووي على مسلم (١٣٦ / ٦)

٣ - سورة النساء: الآية/ ١٤٢

٤ - رواه مسلم- كتاب الصلاة، باب تسوية الصنوف، وإقامتها، وفضل الأولى فأولى منها، والازدحام على الصفة الأولى، والمسابقة إليها، وتقديم أولى الفضائل، وتغريبهم من الإمام، حديث رقم: ٤٣٨

٥ - رواه أبو داود- كتاب الصلاة، تعریف أبواب الصنوف، باب صفت النساء وكراهيته التأخير عن الصفة الأولى، حديث

رقم: ٦٧٩، بسنده صحيح

وجوب مراعاة آداب يوم الجمعة:

ومنها الاغتسال:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «غسل الجمعة واجب على كل محتلٍ». ^١

عن حفصة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «على كل محتلٍ رواخ إلى الجمعة، وعلى كل من راح إلى الجمعة الغسل». ^٢

ومنها التبشير:

ودل عليه في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «ومثل المهرج كمثل الذي يهدى البدانة». ^٣

وعن أوس بن أوس الثغفي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من غسل يوم الجمعة واعتزل ثم بكرا وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يلْعَكَان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها». ^٤

ومنها التطيب:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على كل محتلٍ الغسل يوم الجمعة، ويتبسّر من صالح ثيابه، وإن كان له طيب مس منه». ^٥

١ - رواه البخاري- كتاب الأذان، باب وضوء الصبيان، ومئي يحب عليهم الغسل والطهور، وحضورهم الجمعة والعيدان والجنائز، وصفوفهم، حديث رقم: ٨٥٨، ومسلم- كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال، وبيان ما أمروا به، حديث رقم: ٨٤٦

٢ - رواه أبو داود- كتاب الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة، حديث رقم: ٣٤٢، بسنده صحيح

٣ - رواه أحمد- حديث رقم: ١٦١٧٢، أبو داود- كتاب الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة، حديث رقم: ٣٤٥، والتزمي- أبواب الجمعة، باب ما جاء في فضل الغسل يوم الجمعة، حديث رقم: ٤٩٦، وابن ماجه- كتاب إقامة الصلاة، والستنة فيها، باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة، حديث رقم: ١٠٨٧، بسنده صحيح

٤ - رواه أحمد- حديث رقم: ١١٦٢٥، وهو حديث حسن

وَمِنْهَا الْإِنْصَاتُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ: أَنْصِتْ، فَقَدْ لَعَ». ^١

وَمِنْهَا الدُّنْوُ مِنَ الْإِمَامِ:

عَنِ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ التَّقَفَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاعْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْعُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حُطْوَةِ عَمَلٍ سَنَةً أَجْرٌ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا». ^٢

خَطَرُ التَّفَرِيطِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ:

صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فَرْضٌ عَيْنٌ وَالْأَصْلُ فِي فَرْضِ الْجُمُعَةِ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَالْإِجْمَاعُ. أَمَّا الْكِتَابُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾. ^٣

فَأَمْرٌ بِالسَّعْيِ، وَالْأَمْرُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ، وَلَا يَجْبُ السَّعْيُ إِلَّا إِلَى الْوَاجِبِ.

وَهَيَّ عَنِ الْبَيْعِ؛ لِئَلَّا يَشْتَغِلَ بِهِ عَنْهَا، فَلَوْلَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً لَمَّا نَهَى عَنِ الْبَيْعِ مِنْ أَجْلِهَا، وَالْمُرَادُ بِالسَّعْيِ هَاهُنَا الدَّهَابُ إِلَيْهَا، لَا الإِسْرَاعُ.

وَمِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَيْ فِيهِ.

وَأَمَّا السُّنَّةُ، فَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَوَاحَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ».^٤

١ - رواه النسائي - كتاب الجمعة، باب الإنصات للخطبة يوم الجمعة، حديث رقم: ١٤٠١ ، بسنده صحيح

٢ - تقدم تخرجه

٣ - سورة الجمعة: الآية /٩

٤ - رواه النسائي - كتاب الجمعة، باب التشديد في التخلُّف عن الجمعة، حديث رقم: ١٣٧١ ، وصححه الألباني

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَيِّ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَكْهَمَا سِعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمِ الْجَمْعَاتِ أَوْ لَيَحْتَمِلَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ».^١

وَعَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَ تَهَاوِنًا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ».^٢

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجَمْعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِلَّا أَرْبَعَةً: عَبْدٌ مَمْلُوكٌ، أَوْ امْرَأَةٌ، أَوْ صَيْءٌ، أَوْ مَرِيضٌ».^٣
وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وُجُوبِ الْجَمْعَةِ.

قال ابن المنذر رَحْمَهُ اللَّهُ: (وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْجَمْعَةَ وَاجِبةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ الْبَالِغِينَ الْمُقِيمِينَ الَّذِي
لَا عَذْرٌ لَهُمْ).^٤

١ - رواه مسلم - كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، حديث رقم: ١٤٧٨

٢ - رواه أبو ذاود - كتاب الصلاة، تفريع أبواب الجمعة، باب التشديد في ترك الجمعة، حديث رقم: ٩٠١، وصححه الألباني

٣ - رواه أبو ذاود - كتاب الصلاة، تفريع أبواب الجمعة، باب الجمعة للملوك والمرأة، حديث رقم: ٩١٤، وصححه الألباني

٤ - الإجماع لابن المنذر (ص: ٤٠)

مَثَلُ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُ الَّتِي تَقْعُ في النَّارِ يَقْعُنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَعْلِبُنَّ فَيَقْتَحِمُنَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذُ بِحُجْرَكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا».^١

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقْعُنَ فِيهَا، وَهُوَ يَدْبُحُهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذُ بِحُجْرَكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْلَتُونَ مِنْ يَدِي».^٢

غريب الحديث:

الْجَنَادِبُ: جَمْعُ جُنْدِبٍ هُوَ الصِّرَارُ الَّذِي يُشْبِهُ الْجَرَادَ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الْجَنَدِبُ عَلَى خِلْفَةِ الْجَرَادِ لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنِحةٍ كَالْجَرَادَةِ وَأَصْغَرُ مِنْهَا يَطِيرُ وَيُصِرُّ بِاللَّيْلِ صَرًّا شَدِيدًا.

الْفَرَاشُ: قيل: هُوَ الَّذِي يَطِيرُ كَالْبَعُوضِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا يَكُونُ مِنَ الْهَوَامِ كَصِعَارِ الْبَقِّ.

يَدْبُحُهُنَّ عَنْهَا: أي يدفعهن ويبعدهن عنها.

بِحُجْرَكُمْ: الْحُجْرُ جَمْعُ حُجْرَةٍ وَهِيَ مَعْقِدُ الْإِزَارِ وَالسَّرَّاوِيلِ.

تَقْلَتُونَ: أَصْلُهَا تَتَقْلَتُونَ، يُقَالُ أَفْلَتَ مِنِي وَتَقْلَتَ إِذَا كَانَ يَنْازِعُ الْذِي أَمَاهُ نَازِعَكَ الْعَلَبةِ وَالْهُرَبَ، ثُمَّ عَلَبَ وَهَرَبَ.

يَقْتَحِمُنَ: الاقتحام وَهُوَ الْهُجُومُ عَلَى الشَّيْءِ، وَرَمِيَ النَّفْسِ فِيهِ فَجَأَةً، يُقَالُ: اقتحمَ الْمَنْزِلَ إِذَا هَجَمَ عَلَيْهِ، وَالقْحَمُ: الدُّخُولُ فِي الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَرَمِيَ النَّفْسِ فِيهِ فَجَأَةً.

١ - رواه البخاري - كتاب الرِّفاق، باب الإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمُعَاصِي، حدث رقم: ٦٤٨٣، ومسلم - كتاب الفَضَائِلِ، باب شَفَقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ، حدث رقم: ٢٢٨٤

٢ - رواه مسلم - كتاب الفَضَائِلِ، باب شَفَقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ، حدث رقم:

معنى المثل:

هذا مثل ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على نجاة الناس من الهاك والعداب، مع شدة حرصهم على المعاصي والشهوات، ب الرجل أوقد ناراً، فجعل الذباب والغراش يتتساقط في النار لعدم إدراكه وجعل الرجل يذبحن ويحول بينهن وبين الوقوع في النار، وهن يتقحمن في النار، وذلك حال من آثر الحياة الدنيا، وأطلق العنان لشهوته، يسعى في هلاك نفسه، ولا يرعوي عن غي ولا يستمع لنصح.

قال النووي: شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وبفضله على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله.^١

ما يستفاد من المثل:

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^٢.

وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^٣.

وقال تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾^٤.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا»، فقال رجل: أكلا عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم»، ثم

١ - شرح النووي على مسلم (١٥ / ٥٠)

٢ - سورة التوبية: الآية/ ١٢٨

٣ - سورة الشورى: الآية/ ٣

٤ - سورة فاطر: الآية/ ٨

قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاحْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيائِهِمْ، فَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا إسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا هَبَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ». ^١

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ، فَحَرَّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ». ^٢

وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَّنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَفَرَضَ لَكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضِيقُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءً فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَتَرَكَ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ مِنْ رِبَّكُمْ وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْهُ لَكُمْ فَاقْبِلُوهَا وَلَا تَبْحَثُوا فِيهَا». ^٣

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَقَلَّبُ فِي السَّمَاءِ طَائِرٌ إِلَّا ذَكَرَنَا مِنْهُ عِلْمًا". ^٤

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: تَرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا طَائِرٌ يُقْلِبُ جَنَاحِيهِ فِي الْهَوَاءِ، إِلَّا وَهُوَ يُذَكِّرُنَا مِنْهُ عِلْمًا، قَالَ: فَقَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَقِي شَيْءٌ يُقْرِبُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ، إِلَّا وَقَدْ يُبَيِّنَ لَكُمْ». ^٥

١ - رواه مسلم - كتاب الحجج، باب فرض الحجج مرأة في العمر، حديث رقم: ١٣٣٧

٢ - رواه البخاري - كتاب الإعتصام بالكتاب والسنّة، باب ما يُنكِرُهُ مِنْ كثرة السُّؤالِ وَتَكْلُفُ مَا لَا يَعْنِيهِ، حديث رقم: ٧٢٨٩، ومسلم - كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم، وترك إكثار سؤاله عمما لا ضرورة إليه، أو لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لَا يَقْعُدُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، حديث رقم: ٢٣٥٨

٣ - رواه الحاكم في مستدركه - كتاب الأطعمة، حديث رقم: ٧١١٤، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ٥٨٩، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله - باب ما جاء في ذم القول في دين الله تعالى باليأس والظن والقياس على غير أصل وعيون الإكثار من المسائل دون اعتبارها، حديث رقم: ٢٠١٢، والبيهقي في السنن الكبرى - جماعت أتباع ما لا يحيل أكمله وما يحيط به للمضطر من الميتة وعمر ذلك، باب ما لم يذكر تحريمها، ولا كان في معنى ما ذكر تحريمه مما يُؤكِل أو يُشرب، حديث رقم: ١٩٧٢٥، وابن بطة في الإبانة الكبرى - باب ترك السؤال عمما لا يعني والبحث والتقصير عمما لا يضر جهله والتهدير من قوم يتعمدون في المسائل ويتعلدون ادخال الشكوك على المسلمين، حديث رقم: ٣١٤

٤ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٤٣٩، وابن حبان - كتاب العلم، باب الزجر عن كتبة المرء السنّة مخافة أن يتتكل علىها دون الحفظ لها، حديث رقم: ٦٥، بسنده حسن

٥ - رواه الطبراني في الكبير - حديث رقم: ١٦٤٧

الهداية بيد الله تعالى وحده:

«وَأَنَا آخِذُ بِحُجَّكُمْ عَنِ النَّارِ».

فَالَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .^١

فَالَّهُ تَعَالَى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .^٢

فَالَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ جَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ .^٣

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَفَلَمْ يَيَأسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهُدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ .^٤

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِعُصُبِيَّطٍ﴾ .^٥

خطُرُ مُخالفةِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«وَأَنْتُمْ تَفْلِتُونَ مِنْ يَدِي». ^٦

فَالَّهُ تَعَالَى : ﴿فَلِيَحْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .^٧

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .^٨

١ - سورة القصص: الآية / ٥٦

٢ - سورة البقرة: الآية / ٢٧٢

٣ - سورة هود: الآية / ١١٨ ، ١١٩

٤ - سورة الرعد: الآية / ٣١

٥ - سورة العاشير: الآية / ٢١ ، ٢٢

٦ - سورة النور: الآية / ٦٣

٧ - سورة النساء: الآية / ٦٥

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ صَلَالًا مُبَيِّنًا ﴾ .^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّيْتِي يَدْحُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَيَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».^٢

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي فَرِطْكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْلِمْ أَبَدًا، لَيْدَنَ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِ وَبَيْنَهُمْ».^٣

خطر تقديم العقل على الشرع:

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ مِنِ الْمُخْدَلِ إِلَهٌ هُوَ أَهْوَاهُ أَفَإِنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾.

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَدَ إِلَهٌ هُوَاهُ وَأَضَلَّ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَحَتَّمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٌ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حُفُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْرَانَنَا» قَالُوا: أَوْلَاسْنَا إِخْرَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْرَانُنَا الَّذِينَ مَمْ يَأْتُونَا بَعْدُ» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ مَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أَمْتَلَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ حَيْلٌ غَرْ مُحَجَّلَةٌ

١ - سُورَةُ الْأَخْرَابِ: الْآيَة / ٣٦

٢ - رواه البخاري - كِتَابُ الْإِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ، بَابُ الْإِقْتِدَاءِ بِسُنْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ:

۷۲۸

٣ - رواه البخاري - كتاب الرفاق، باب في الحوض، حديث رقم: ٦٥٨٣، ومسلم - كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، حديث رقم: ٢٢٩٠

٤ - سُورَةُ الْفُرْقَانِ: الآيَةُ / ٤

٥ - سورة الحاثة: الآية / ٢٣

بَيْنَ ظَهَرِيْ حَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ حَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ عُرَّاً مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطْهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيَدَادَنَ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُدَادُ الْعَبِيرُ الضَّالُّ أَنَّا دِيهِمْ أَلَا هُلْمَ فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُخْفًا سُخْفًا». ^١

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ بِصِفَيْنِ، يَقُولُ: «أَهِمُّوا رَأِيْكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطَعْتُ أَنْ أَرْدَأَهُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَحَنَّا مِنْهُ فِي حُصْمٍ، إِلَّا انْفَجَرَ عَلَيْنَا مِنْهُ حُصْمٌ». ^٢

١ - رواه مسلم - كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة العُرْة والتحجّيل في الوضوء، حديث رقم: ٢٤٩

٢ - رواه البخاري - كتاب الجِزِيَّة، باب، حديث رقم: ٣١٨١، ومسلم - كتاب الجهاد والسبير، باب صلح الحديبية في الحديبية، حديث رقم: ١٧٨٥

مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ هَرَبَ بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ حَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟». قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا».^١

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مَثَلَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ هَرِ جَارٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ حَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنَ الدَّنَسِ».^٢

غريب الحديث:

مِنْ دَرَنِهِ: أي: من وسخه.

يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا: أي: يزيل ويفجر بركة الصلوات الخمس الذنوب والسيئات.

معنى المثل:

شَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِنَهْرٍ جَارٍ عَلَى بَابِ الْمُسْلِمِ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ حَمْسَ مَرَّاتٍ، فَهُوَ يَنْتَظِفُ وَيَتَطَهَّرُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَشَبَّهَ الْذُنُوبَ وَالْمُعَاصِي بِالدرَنِ وَالدَّنَسِ، وَالْقَادُورَاتِ الَّتِي تُصِيبُ الْبَدْنَ، فَهُنَّ يَبْقَى مِنْ ذَلِكَ الدَّنَسِ شَيْءٌ.

١ - رواه البخاري - كتاب مواقف الصلاة، باب: الصلوات الخمس كهارة، حديث رقم: ٥٢٨، ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، وترفع به الدرجات، حديث رقم: ٦٦٧

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٤٨٥٣، وابن حبان - كتاب فضل الصلوات الخمس، ذكر تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم مصلحي الصلوات الخمس بالمعتسل في هر جاري، حديث رقم: ١٧٢٥، بسنده صحيح

ما يستفاد من المثل:

الصلوة من أعظم أسباب المغفرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا يُبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ حَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ». قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا».

وعن أبي عثمان، قال: كنت مع سليمان رضي الله عنه تحت شجرة فأخذ منها غصناً يابساً فهزه حتى تحاث ورقه قال: أما تسألني لم أفعل هذا؟ قلت له: لم فعلته؟ قال: هكذا فعل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَصَلَّى الْخَمْسَ تَحَاثَتْ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاثَ هَذَا الْوَرَقُ». ثم قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرِيقَ النَّهَارِ وَرِزْقًا مِنَ اللَّيلِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ﴾ .^٢

وعن سعيد بن العاص رضي الله عنه، قال: كنت عند عثمان رضي الله عنه، فدعاه بظهوره فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوئها وحسوئها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنب، ما لم يؤت كبرة وذلك الدهر كله». ^٣

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله إني أصبت حدا فاقمه على. قال: ولم يسأل الله عنه. قال: وحضرت الصلاة فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قام إليه الرجل

١ - رواه البخاري - كتاب مواقف الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، حديث رقم: ٥٢٨، ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الصلوات الخمس، حديث رقم: ٦٦٧

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٣٧٠٧، والدارمي - كتاب الصلاة والطهارة، باب لا وضوء إلا من حدث، حديث رقم:

٧٢٩، بسنده صحيح

٣ - رواه مسلم - كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاحة عقبه، حديث رقم: ٢٢٨

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبَّتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ». أَوْ قَالَ: «حَدَّكَ».^١

أثر الذنوب على العبد:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحْتَرِفُونَ تَحْتَرِفُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ غَسَّلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِفُونَ تَحْتَرِفُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهُرَ غَسَّلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِفُونَ تَحْتَرِفُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَّلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِفُونَ تَحْتَرِفُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَعْرِبَ غَسَّلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِفُونَ تَحْتَرِفُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَّلْتُهَا، ثُمَّ تَنَامُونَ فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ حَتَّى تَسْتَيقْظُونَ».^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَهَةُ سَوْدَاءٍ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ٤]».^٣

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْبَنْسَوَدَةِ حَطَّا يَا بْنِ آدَمَ».^٤

١ - رواه البخاري - كِتَابُ الْمُخْلُودِ، بَابُ إِذَا أَفَرَ بِالْحَدِّ وَمَبْيَنْ هَلْ لِلْإِمَامِ أَنْ يَسْتُرَ عَلَيْهِ، حديث رقم: ٦٨٢٣، ومسلم - كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ» [هود: ١١٤]، حديث رقم: ٢٧٦٣.

٢ - رواه الطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٢٢٢٤، والصغير - حديث رقم: ١٢١، بسنده صحيح

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٧٩٥٢، وابن ماجه - كِتَابُ الرُّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ الدُّنُوبِ، حديث رقم: ٤٢٤٤ ، بسنده حسن

٤ - رواه الترمذى - أَبْنَابُ الْحِجَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَالرُّكْنِ، وَالْمَقَامِ، حديث رقم: ٨٧٧، وابن خزيمة - كِتَابُ الْمَنَاسِكِ «الْمُحْتَصَرُ مِنَ الْمُحْتَصَرِ مِنَ الْمُسْتَنَدِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الشَّرِطِ الَّذِي ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ كِتَابِ الطَّهَارَةِ»، بَابُ ذِكْرِ الْعِلَّةِ الَّتِي مِنْ سَبَبِهَا اسْوَدُ الْحَجَرُ، وَصِيقَةُ نُرُولِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا سَوَادَتْهُ حَطَّا يَا بْنِ آدَمَ، إِذَا كَانَ عِنْدَ نُرُولِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الشَّلْجِ، حديث رقم: ٢٧٣٣

خطر التفريط في الصلاة:

مُصيبة من فرط في صلاة العصر أعظم من فقد الدنيا:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ». ^١

الصلاحة شعار الإسلام ودليل الإيمان:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَدَا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هُؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُنَّةَ الْهُدَى وَإِنَّمَا مِنْ سُنَّةِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَحَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَّلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمَدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَاطُوةٍ يَحْتُطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ إِلَى دَرَجَةٍ وَيَحْكُمُ عَنْهُ إِلَيْهَا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادِي بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفَّ. ^٢

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذِيْحَنَّا، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ». ^٣

١ - رواه البخاري - كتاب مواقف الصلاة، باب إثم من فائنة العصر، حديث رقم: ٥٥٢، ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تقويت صلاة العصر، حديث رقم: ٦٢٦

٢ - رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنت الهدى، حديث رقم: ٦٥٤

٣ - رواه البخاري - كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، حديث رقم: ٣٩١

لَا نجاة يوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا لِأَهْلِ الصَّلَاةِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: «مَنْ حَفَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاهًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاهًا وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبَيِّ بْنِ حَلْفٍ».^١

تَارِكُ الصَّلَاةِ لَا يَنْفَعُهُ عَمَلُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُخَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ حَابَ وَحَسِرَ فَإِنِ انتَفَضَ مِنْ فِرِيضَتِهِ شَيْءٌ فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدٍ مِنْ تَطْوِعٍ فَيُكَمِّلَ هُنَّا مَا انتَفَضَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ».^٢

مِنْ ضَيْعِ الصَّلَاةِ فَقَدْ ضَيَعَ الْإِسْلَامَ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنْيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجَّ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ».^٣

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٥٧٦، وابن حبان - كتاب الصلاة، ذكر الزجر عن ترك المرأة المحافظة على الصلوات المفترضات، حديث رقم: ١٤٦٧، والدارمي - ومن كتاب الرفاق، باب في المحافظة على الصلاة، حديث رقم: ٢٧٥١
٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٩٤٩٤، وأبو داود - كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُتَمِّمُهَا صَاحِبُهَا تُتَمَّمُ مِنْ تَطْوِعِهِ»، حديث رقم: ٨٦٤، والترمذى - أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاءَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُخَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، حديث رقم: ٤١٣، والنمسائي - كتاب الصلاة، باب المحاسبة على الصلاة، حديث رقم: ٤٦٥، وابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة، والسنن فيها، باب ما جاءَ في أَوَّلَ مَا يُخَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ الصلاة، حديث رقم: ١٤٢٥

٣ - رواه البخاري - كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بُنْيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ»، حديث رقم: ٨، ومسلم - كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بُنْيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، حديث رقم: ١٦

مَثَلُ الدِّيْيَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ

عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الدِّيْيَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكَرِيمَ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الدِّيْيَ يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهِدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرًا».^١

غريب الحديث:

السَّفَرَةُ: الكتبة، جمع: سافر، من السفر وأصله: الكشف، فإن الكاتب يتبع ما يكتبه ويوضحه، ومنه قيل: للكتاب: سُفُرٌ بكسر السين، لأنه يكشف الحقائق، ويسفر عنها، والمراد بها: الملائكة الذين يكتبون أعمال العباد.

وقيل: المراد بهم الملائكة الذين ينزلون بأمر الله فيما فيه مصلحة العباد، كحفظهم عن الآفات، ودفعهم عن المعاصي، وإلقاء الخير في قلوبهم.

الْكَرِيمُ: جمع كريم.

الْبَرَّةُ: جمع بار، وهو المحسن.

يَتَعَاهِدُهُ: أي: يضبطه ويتفقده.

وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ: أي: تصيبه مشقة في قراءته وضبطه.

معنى المثل:

يَبَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلَ حَافِظِ الْقُرْآنِ الدِّيْيَ يَقْرَأُهُ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ، بِالْمَصَاحِبِ لِلسَّفَرَةِ الْكَرِيمَ الْبَرَّةِ، الْمَلَازِمَ لَهُمْ، الَّذِي يَنْزَلُ مَنَازِلَهُمْ، وَيُسْلِكُ مَسَالِكَهُمْ، لِأَنَّهُ شَارِكُهُمْ فِي حَمْلِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَثَلُ الدِّيْيَ يَقْرَأُ، وَيَتَعَاهِدُهُ، وَيَخْشِي أَنْ يَتَفَلَّتْ مِنْهُ، وَيَجِدُ لِذَلِكَ مِشْقَةً، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ بِالْعَالَمِ يَعْمَلُ عَمَلاً فَيُعْطَى عَلَيْهِ أَجْرًا.

١ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ تَقْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ «يَوْمٌ يُنْفَحُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْواجًا» [البأ: ١٨]، حديث رقم: ٤٩٣٧، وَمُسْلِمٌ - كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ فَضْلِ الْمَاهِرِ فِي الْقُرْآنِ، وَالَّذِي يَتَسَعَّنُ فِيهِ، حديث رقم: ٧٩٨

وَمِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثُلُ الدَّيْنِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ». أَيْ: صَفَةُ الدَّيْنِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَا يَقْرَأُهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَثُلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَهْمَارُ أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾.^١

قال البدر العيني: فَإِنْ قُلْتَ: مَا مِنْ كَوْنِ الدَّيْنِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ. قُلْتَ: لَهُ مَعْنَيَانٌ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ لَهُ مَنَازِلٌ فَيَكُونُ فِيهَا رَفِيقًا لِلْمَلَائِكَةِ لِاتِّصافِهِ بِصَفَاتِهِمْ مِنْ حَمْلِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ أَنْ يَعْمَلَ سَفَرَةً وَسَالِكًا مُسْلِكَهُمْ.^٢

ما يستفاد من المثل:

فضل حفظ القرآن وتدبیر معانیه والعمل بما فيه:

الرفعة في الدنيا والآخرة:

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾.^٣

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ شُسَائِلُونَ﴾.

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بْنَ سَعْدَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِيِّ، فَقَالَ: أَبْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِيَنَا، قَالَ: فَاسْتَحْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئُ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ

١ - سورة الرعد: الآية / ٣٥

٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩ / ٢٨٠)

٣ - سورة فاطر الآية / ٢٩

٤ - سورة الزخرف الآية / ٤٤

بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَيَّيْكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضْعُ بِهِ آخَرِينَ».١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرأْ، وَارْتَقِ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتَّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا».٢

قال الخطابي: جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فيقال للقارئ ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوف قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ومن قرأ جزءا منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهي الثواب عند منتهي القراءة.٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدَرَجَ التُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنَّبِيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوَحَّى إِلَيْهِ، لَا يَتَبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ مَنْ حَدَّ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهَّلَ وَفِي جَهْوِهِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى».٤

١ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسلمين وقصرها، باب فضل من يقظ بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمه من فقهه، أو غيره فعمل بما وعلمهها، حديث رقم: ٨١٧

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٧٩٩، وأبو داود - كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، حديث رقم: ١٤٦٤ ، والترمذمي - أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، حديث رقم: ٢٩١٤ ، والنسائي في السنن الكبرى - كتاب فضائل القرآن، الترتيل، حديث رقم: ٨٠٠٢ ، وابن حبان في صحيحه - كتاب الرقائق، باب قراءة القرآن، ذكر البيان بآن آخر منزلة القاريء في الجنة تكون عند آخر آية كان يقرؤها في الدنيا، حديث رقم: ٧٦٦ ، بسنده صحيح

٣ - معلم السنن (١ / ٢٨٩، ٢٩٠)

٤ - رواه الحاكم - كتاب فضائل القرآن، حديث رقم: ٢٠٢٨ ، وقال «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرججاها».

الْقُرْآنُ يُشَفِّعُ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عَنْ أَبِي أُمَّامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَهْمَمِهِمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَهْمَمِهِمَا غَيَّا يَاتَانِ، أَوْ كَأَهْمَمِهِمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرِ صَوَافَّ، ثُمَّ حَاجَانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَحْدَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِعُهَا الْبَطَلَةُ». ^١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يُشَفِّعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَبِي رَبِّي، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهْوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِعْتُهُ فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النُّومَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِعْتُهُ فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفِّعَانِ». ^٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ، وَمَا حَلَّ مُصَدِّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَةً قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ حَلْفَةً سَاقَهُ إِلَى النَّارِ». ^٣

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ التَّوَاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكَلَابِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَأَلْ عِمْرَانَ»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ مَا تَسْيِيْتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَهْمَمِهِمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلْتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَهْمَمِهِمَا حِرْقَانِ مِنْ طَيْرِ صَوَافَّ، ثُمَّ حَاجَانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا». ^٤

١ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرهما، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، حديث رقم: ٨٠٤

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٦٢٦، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ٨٨، والحاكم - كتاب فضائل القرآن، حديث رقم: ٢٠٣٦، وصححه

٣ - رواه ابن حبان - كتاب العلوم، ذكر البيان بأن القرآن من جعله إماماً بالعمل قاده إلى الجنة ومن جعله وزاء ظهره بترك العمل ساقه إلى النار، حديث رقم: ١٢٤، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ١٠٤٥٠، بسنده جيد

٤ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرهما، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، حديث رقم: ٨٠٥

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ». ^١

الْقُرْآنُ سببُ رُقِيِّ الْعَبْدِ فِي درجاتِ الْجَنَّةِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُفَاعَلُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: أَفْرَا، وَأَرْتَقِ، وَرِتَلْ كَمَا كُنْتَ تُرِتَلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا». ^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلَّهُ، فَيُلْبِسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبِسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيُرْضِي عَنْهُ، فَيُعَاقَلُ لَهُ: أَفْرَا وَأَرْتَقِ، وَيُرَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً». ^٣

صَاحِبُ الْقُرْآنِ خَيْرُ النَّاسِ:

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». ^٤

١ - رواهُ أَحْمَدَ - حديث رقم: ٧٩٧٥، وأبو داود - كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ فِي صَلَاةِ الْقَاعِدِ، حديث رقم: ٩٥٣، والترمذِي - أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ سُورَةِ الْمُلْكِ، حديث رقم: ٢٨٩١، بسنده حسن

٢ - رواهُ أَحْمَدَ - حديث رقم: ٦٧٩٩، وأبو داود - كِتَابُ الصَّلَاةِ، أَبْوَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَخْزِيهِ وَتَرْتِيلِهِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّرْتِيلِ فِي الْقِرَاءَةِ، حديث رقم: ١٤٦٤، والترمذِي - أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ، حديث رقم: ٢٩١٤، والنَّسَائِي - كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، التَّرْتِيلُ، حديث رقم: ٨٠٠٢، وابن حبان في صحيحه - كتاب الرقائق، بَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ آخِرَ مَنْزِلَةِ الْفَارِيِّ فِي الْجَنَّةِ تَكُونُ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كَانَ يَقْرُؤُهَا فِي الدُّنْيَا، حديث رقم: ٧٦٦، وقال الترمذِي حديث صحيح

٣ - رواهُ الترمذِي - أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم: ٢٩١٥، وابن خزيمة - حديث رقم: ، والحاكم - كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، حديث رقم: ٢٠٢٩، والبيهقي في شعب الإيمان - تعظيم القرآن، فصل في إدمان تلاوة القرآن، حديث رقم: ١٨٤١

٤ - رواهُ البخاري - كتاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، حديث رقم: ٥٠٢٧

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ، رِيحُهَا طَيْبٌ وَطَعْمُهَا طَيْبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمَرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلُوٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْخَانَةِ، رِيحُهَا طَيْبٌ وَطَعْمُهَا مُرُّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمٌ هَا مُرُّ». ^١

الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَعَنَّتُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرٌ». ^٢

فِي تِلَوَةِ الْقُرْآنِ أَجْوَرٌ لَا يُحْصِيهَا الْعِدَ:

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْمَ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلْفُ حَرْفٌ وَلَا مُ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ». ^٣

الْقُرْآنُ أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُعَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ بِأَفْضَلِ مِمَّا حَرَجَ مِنْهُ» يَعْنِي الْقُرْآنَ. ^٤

١ - رواه البخاري- كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، حدث رقم: ٥٠٢٠، ومسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، حدث رقم: ٧٩٧

٢ - رواه مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن، والذى يتذمّن فيه، حدث رقم: ٧٩٨

٣ - رواه الترمذى- أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيه فرقاً حرفًا من القرآن ماله من الأجر، حدث رقم: ٢٩١٠، بسنده صحيح

٤ - رواه الترمذى- أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، حدث رقم: ٢٩١٢، بسنده ضعيف

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ رُكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا، وَإِنَّ الْبَرَّ لَيُدْرُرُ عَلَى رَأْسِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ، وَمَا تَقْرَبُ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا مَا حَرَجَ مِنْهُ». قَالَ أَبُو النَّضْرِ: يَعْنِي الْقُرْآنَ.^١

القرآن سبب في نزول الملائكة والسكنية وغشيان الرحمة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشَّيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَدَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».^٢

وَعَنِ البراءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَعَشَّثَتْ سَحَابَةُ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ».^٣

وَعَنْ أَسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَاءَتِ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَ، فَقَرَأَ فَجَاهَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَاهَتِ الْفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَفْرَا يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، أَفْرَا يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأْ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى لَا

١ - رواه الترمذى - أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب، حديث رقم: ٢٩١١، وقال: حديث حسن غريب

٢ - رواه مسلم - كِتَابُ الدِّكْرِ، وَالدُّعَاءِ، وَالتَّوْبَةِ، وَالإِسْتِغْفارِ، بَابُ فَضْلِ الْإِجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاقِ الْقُرْآنِ، وَعَلَى الدِّكْرِ، حديث رقم: ٢٦٩٩

٣ - رواه البخارى - سُورَةُ الْفَتحِ، باب **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ**، حديث رقم: ٤٨٣٩، ومسلم - بَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ تُرُولِ السَّكِينَةِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، حديث رقم: ٧٩٥

أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكُ؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحْتَ يُنْظَرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ».١

حفظ القرآن وقراءته سبب في الأجر العظيمة:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَئُكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَعْدُوا كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَافَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي عَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَعْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَيْرٌ لَهُ مِنْ نَافَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ حَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ حَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْأَبْلِ».٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْمَحْرُفُ، وَلَكِنْ أَلْفُ حَرْفٌ وَلَا مُّحَرْفٌ وَمِمْ مُحَرْفٌ».٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِيَاءَةً آيَةً كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُفَنْطِرِينَ».٤

١ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، حديث رقم: ٥٠١٨

٢ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة، وتعلمه، حديث رقم: ٨٠٣

٣ - رواه الترمذى - أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيما فرقاً حرفًا من القرآن ماله من الأجر، حديث رقم: ٢٩١٠، وقال حديث حسن صحيح غريب

٤ - رواه أبو داود - أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله، باب تحزيب القرآن، حديث رقم: ١٣٩٨، ابن خزيمة - كتاب الصلاة «المختصر من المنشد الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم على الشرط الذي اشتربنا في كتاب الطهارة»، باب فضل قراءة ألف آية في ليلة إِنْ صَحَّ الْحُبْرُ، فإِنِّي لَا أَعْرِفُ أَبَا سَوِيَّةَ بْنَ عَدَالَةَ وَلَا جَرْحَ، حديث رقم: ١١٤٤

بسند صحيح

حفظ القرآن وتلاوته سبب الغبطة بين الناس:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ، فَقَامَ بِهِ آنَاءَ الْلَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَتَصَدَّقَ بِهِ آنَاءَ الْلَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ».^١

خطر الإعراض عن كتاب الله تعالى:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، كَالْبَيْتِ الْحَرِبِ».^٢

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عِرْضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَّادُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعِرْضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا هُوَ أَعَظُّ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةً أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا».^٣

وَعَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ الْلَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَايِنِي فَأَحَدًا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمَقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُوبَ فِي شِدْقَهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقَهِ الْآخِرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقَهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَاجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفَهْرٍ - أَوْ صَخْرَةً - فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَّدَةُ الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ. ثُمَّ قَالَ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَقِّ شِدْقَهُ،

١ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب اغتياب صاحب القرآن، حدث رقم: ٥٠٢٥، ومسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصريها، باب فضل من يغروم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمه من فنه أو غيره فعمل بها وعلمهها، حدث رقم: ٨١٥

٢ - رواه أحمد - حدث رقم: ١٩٤٧، الترمذى - أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، حدث رقم: ٢٩١٣، وقال هذا حديث حسن صحيح

٣ - رواه الترمذى - أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، حدث رقم: ٢٩١٦

فَكَذَابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتُهُ
يُشَدَّخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَمَعْمَلُهُ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ١. "

الأجر على قدر المشقة:

«وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهِدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرٌ». ٢.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا فِي عُمْرِهَا: «إِنَّ لَكِ
مِنَ الْأَجْرِ عَلَى قَدْرِ نَصَبِكِ وَنَفْقَهِكِ». ٣.

تفاصل الملائكة:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾. ٤.

١ - رواه البخاري - كتاب الحجائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم: ١٣٨٦

٢ - رواه الدارقطني - كتاب الحج، باب المواقف، حديث رقم: ٢٧٢٩، والحاكم كتاب المناسك، حديث رقم: ١٧٣٣

بسند صحيح

٣ - سورة الصافات: الآية / ١٦٤

مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ، كَالْكَلْبِ يَقْيَءُ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ». ^١

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ، كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقْيَءُ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ». ^٢

وَفِي رَوَايَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ، الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ». ^٣

غَرِيبُ الْحَدِيثِ:

يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ: أَيْ: يَسْتَرُ الصَّدَقَةُ أَوِ الْهَبَةُ، بَعْدَ إِعْطائِهَا.

كَمَثَلِ الْكَلْبِ: التَّشْبِيهُ بِالْكَلْبِ لِلْإِسْتِقْدَارِ وَالتَّنْفِيرِ مِنْ حَالِهِ، وَهُوَ يُفِيدُ التَّحْرِيمَ.

يَعُودُ فِي قَيْئِهِ: أَيْ: يُخْرُجُ مَا فِي بَطْنِهِ مِنْ فَمِهِ.

١ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الْمُهِمَّةِ وَفَضْلِهَا وَالْتَّحْرِيصِ عَلَيْهَا، بَابُ هِبَةِ الرَّجُلِ لِأَمْرَاتِهِ وَالْمَرْأَةِ لِرَوْجِهَا، حَدِيثُ رَقْمِ: ٢٥٨٩، وَمُسْلِمٌ - حَدِيثُ رَقْمِ: كِتَابُ الْهَبَاتِ، بَابُ تَحْرِيمِ الرُّجُوعِ فِي الصَّدَقَةِ وَالْهُمَّةِ بَعْدَ الْقَبْضِ إِلَّا مَا وَهَبَهُ لِوَلَدِهِ وَإِنْ سَقَلَ، حَدِيثُ رَقْمِ: ١٦٢٢

٢ - روَاهُ مُسْلِمٌ - كِتَابُ الْهَبَاتِ، بَابُ تَحْرِيمِ الرُّجُوعِ فِي الصَّدَقَةِ وَالْهُمَّةِ بَعْدَ الْقَبْضِ إِلَّا مَا وَهَبَهُ لِوَلَدِهِ وَإِنْ سَقَلَ، حَدِيثُ رَقْمِ: ١٦٢٢

٣ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الْمُهِمَّةِ وَفَضْلِهَا وَالْتَّحْرِيصِ عَلَيْهَا، بَابُ: لَا يَجْعَلُ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْجِعَ فِي هِبَتِهِ وَصَدَقَتِهِ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٢٦٢٢

معنى المثل:

شَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ أَوْ يَهْبِطُ هَبَةً ثُمَّ يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ، أَوْ هَبَتْهُ بِأَقْبَحِ مَثَلٍ، قَالَ: كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَا كُلُّهُ، وَلَا شَكَ أَنَّهُ أَمْرٌ يَتَقْنَزُ مِنْهُ النَّاسُ، وَتَشْمَئِزُ مِنْهُ النُّفُوسُ، وَتَنْفَرُ مِنْهُ الطَّبَاعُ.

وَلَا شَكَ أَنَّ تَتَشَبَّهَ النَّبِيُّ لِإِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ بِحَيْوَانٍ هُوَ أَحَسْنُ الْحَيْوَانَاتِ فِي حَالَةٍ هِيَ أَحَسْنُ الْحَالَاتِ أَبْلَغُ بِكَثِيرٍ جَدًا فِي التَّحْرِيمِ وَالْزَّجْرِ مِنْ مُجَرَّدِ النَّهْيِ عَنِ هَذَا الْفَعْلِ الْمَرَادُ النَّهْيُ عَنْهُ.

ما يستفاد من المثل:

تحريم الرجوع في الصدقة.

وقد دل على التحريم أمور ثلاثة:

الأول: إخبارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ؛ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِي عَطِيَّةً أَوْ يَهْبِطَ هَبَةً فَيَرْجِعَ فِيهَا إِلَّا الْوَالِدُ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعْطِي الْعَطِيَّةَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَا كُلُّ فِيَّا شَبَعَ قَاءَ، ثُمَّ عَادَ فِي قَيْئِهِ».^١

والثاني: تشبيه العائد في هبته بالكلب يقيء، ثم يعود في قيئه فيا كله.

الثالث: قولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ».

قال الحافظ ابن حجر رحمة الله: قوله: «ليست لنا مثال السوء»، أي: لا ينبغي لنا معاشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يُشاهاً فيها أحسن الحيوانات في أحسن أحواها قال الله

١ - رواه البخاري - كتاب المية وفضيلها والتحريض عليهما، باب: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْجِعَ فِي هَبَتِهِ وَصَدَقَتِهِ، حديث رقم:

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثُلُ السَّوْءِ وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى﴾ ، وَلَعَلَّ هَذَا أَبْلَغُ فِي الرَّجْرِ عَنْ ذَلِكَ وَأَدْلُّ عَلَى التَّحْرِيمِ مِمَّا لَوْ قَالَ مَثَلًا : لَا تَعُودُوا فِي الْهِيَةِ ، وَإِلَى الْقُولِ بِتَحْرِيمِ الرُّجُوعِ فِي الْهِيَةِ بَعْدَ أَنْ تُفْبِضَ ذَهَبَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ إِلَّا هِبَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ جَمِيعًا بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَحَدِيثِ النُّعَمَانِ الْمَاضِيِّ ، وَقَالَ الطَّحاوِي قَوْلُهُ : «لَا يَحِلُّ» لَا يَسْتَلِزُمُ التَّحْرِيمَ وَهُوَ كَفُولٌ : «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ» ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : لَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ حَيْثُ تَحِلُّ لِغَنِيٍّ مِنْ ذُوِي الْحَاجَةِ وَأَرَادَ بِذَلِكَ التَّعْلِيلَ فِي الْكُرَاهَةِ قَالَ وَقَوْلُهُ كَالْعَائِدِ فِي قَيْمَهِ وَإِنْ افْتَضَى التَّحْرِيمَ لِكَوْنِ الْقَيْمِ حَرَامًا لَكِنَّ الزِّيادةَ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى وَهِيَ قَوْلُهُ كَالْكَلْبِ تَدْلُّ عَلَى عَدَمِ التَّحْرِيمِ لِأَنَّ الْكَلْبَ غَيْرُ مُتَعَدِّدٍ فَالْقَيْمِ لَيْسَ حَرَامًا عَلَيْهِ وَالْمُرَادُ التَّنْزِيهُ عَنْ فِعْلٍ يُشْبِهُ فِعْلَ الْكَلْبِ وَتُعَقِّبُ بِاسْتِبَاعَادِ مَا تَأْوِلُهُ وَمُنَافَرَةِ سِيَاقِ الْأَحَادِيثِ لَهُ وَبِأَنَّ عُرْفَ الشَّرِيعَ فِي مُثْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ يُرِيدُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي الرَّجْرِ كَفُولٌ : «مَنْ لَعِبَ بِالرَّدَشِيرِ فَكَانَمَا غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ». ^١

لَيْسَ لَنَا مَثُلُ السَّوْءِ :

قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثُلُ السَّوْءِ وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.^٢

وقال تعالى: ﴿وَأَفْصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.^٣

١ - فتح الباري لابن حجر (٥ / ٢٣٥، ٢٣٦)

٢ - سورة النحل: الآية/ ٦٠

٣ - سورة لقمان: الآية/ ١٩

قال ابن كثير: عَلَيْهِ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ أَنَّهُ يُشَبِّهُ بِالْحَمِيرِ فِي عُلُوِّهِ وَرَفْعِهِ، وَمَعَ هَذَا هُوَ بَغِيْضٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَهَذَا التَّشْبِيهُ فِي هَذَا بِالْحَمِيرِ يَقْتَضِي تَحْرِيمَهُ وَذَمَّهُ عَلَيْهِ الدَّمْ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ، الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَقْيِي إِذْمَنْ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ".^١

وَمِنْ مَثَلِ السَّوْءِ الَّذِي يُجْبِي عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَنَزَّهَ عَنْهُ: الْغِيَّبَةُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَبِيوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَحْسَسُونَا وَلَا يَعْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهُتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَّحِيمٌ﴾.^٢

الْغِيَّبَةُ مُحَرَّمَةٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَقَدْ شَبَّهَهَا تَعَالَى بِأَكْلِ لَحْمِ الْإِنْسَانِ الْمَيِّتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهُتُمُوهُ﴾؟ أَيْ: كَمَا تَكْرُهُونَ هَذَا طَبْعًا، فَالواجبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجْتَنِبُوهُ، فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ شَرْعًا، وَالْمُعْتَابُ أَسْوَهُ حَالًا مِنْ يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا.

منزلة الوالد في الشرع:

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقْلِنْ لَهُمَا أُفِّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاحْفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.^٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يُقَادُ لِوَلَدٍ مِنْ وَالِدِهِ».^٤

١ - تفسير ابن كثير (٦ / ٣٣٩)

٢ - سورة الحجرات: الآية / ١٢

٣ - سورة الإسراء: الآية / ٢٣ ، ٢٤

٤ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٤٨ ، بسنده صحيح

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَجِدُ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِي عَطَيَّةً أَوْ يَهَبَ هِبَةً فَيَرْجِعَ فِيهَا إِلَّا الْوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ، وَمَثَلُ الدُّنْيَا يُعْطِي الْعَطَيَّةَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَا كُلُّ فَإِذَا شَبَّعَ قَاءَ، ثُمَّ عَادَ فِي قَيْئِهِ».^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِخُسْنِ الصَّحَابَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».^٢

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِخُسْنِ الصَّحَابَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».^٣

العلة من النهي عن الرجوع في الهمة والصدقة أنها دليل على سوء الخلق:

عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلَيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا».

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَمَعَالِيَ الْأَحْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفَاسِفَهَا».^٤

١ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الْمِهَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيفُ عَلَيْهَا، بَابٌ: لَا يَجِدُ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْجِعَ فِي هِبَتِهِ وَصَدَقَتِهِ، حَدِيثُ رَقْمٍ:

٢٦٢٢

٢ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الْأَدْبِ، بَابٌ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِخُسْنِ الصَّحَابَةِ، حَدِيثُ رَقْمٍ: ٥٩٧١، وَمُسْنِلَمٌ - كِتَابُ الْبَرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ بِرِّ الْوَالِدِينِ وَأَهْمَمُهُمَا أَحَقُّ بِهِ، حَدِيثُ رَقْمٍ: ٢٥٤٨

٣ - رَوَاهُ مُسْنِلَمٌ - كِتَابُ الْبَرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ بِرِّ الْوَالِدِينِ وَأَهْمَمُهُمَا أَحَقُّ بِهِ، حَدِيثُ رَقْمٍ: ٢٥٤٨
٤ - رواه الطبراني في الكبير - حديث رقم: ٢٨٩٤

٥ - رواه الحاكم - كِتَابُ الْإِيمَانِ، حَدِيثُ رَقْمٍ: ١٥٢، وَالبيهقي في شعب الإيمان - حَدِيثُ رَقْمٍ: ٧٦٤٦، وَالبيهقي في السنن الكبرى - بَابٌ: بَيَانُ مَكَارِمِ الْأَحْلَاقِ وَمَعَالِيهَا الَّتِي مَنْ كَانَ مُتَحَلِّفًا بِهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمُرْوَةِ الَّتِي هِيَ شَرْطٌ فِي قَبْوِ الشَّهَادَةِ عَلَى طَرِيقِ الْأَخْتِصَارِ، حَدِيثُ رَقْمٍ: ٢٠٧٨١، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيلِ الْأَوْلَيَاءِ وَطَبَقَاتِ الْأَصْفَيَاءِ (٣ / ٢٥٥)

لذلك نهى النبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ شِرَاءِ فَرَسٍ حَمَلَ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَظَرَأَ أَنَّ صَاحِبَةَ سَبِيعَهُ بِرُحْصٍ، حَتَّى يَتَبَرَّأَ مِنْ تَلْكَ الْخَصْلَةِ الْمَذْمُومَةِ، وَيَسْلِمُ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْمَرْذُولِ؛ فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَابْتَاعَهُ أَوْ فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ، فَأَرْدَثُتُ أَنْ أَشْتَرِيهُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ بِائِعُهُ بِرُحْصٍ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «لَا تَشْتَرِهِ وَإِنْ بِدِرْهَمٍ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْنِيهِ».^١

١ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيَرِ، بَابُ إِذَا حَمَلَ عَلَى فَرَسٍ فَرَآهَا تُبَاعُ، حَدِيثُ رَقْمٍ: ٣٠٠٣

مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ

عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا مَثَلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلَيَنْظُرْ بِمَا يَرْجِعُ». ^١

غريب الحديث:

الْيَمِّ: البحر.

فَلَيَنْظُرْ بِمَا يَرْجِعُ: أي: فلينظر في قدر الماء الذي يعلق بإصبعه.

معنى المثل:

قال القرطبي: هذا مثل لقارنة الدنيا وقلتها، وهو نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَعَمَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ أي: كل شيء يتمتع به في الدنيا من أولها إلى آخرها قليل، إذ لا بقاء له ولا صفو فيه، وهذا بالنسبة إلى نفسها، وأما بالنسبة إلى الآخرة، فلا خطر، ولا قدر للدنيا، وهذا هو المقصود بتمثيل هذا الحديث، حيث قال: فلينظر بماذا يرجع. ووجه هذا التمثيل أن القدر الذي يتعلق بالإصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر، وكذلك الدنيا بالنسبة إلى الآخرة.^٢

ما يستفاد من المثل:

الْدُّنْيَا مَنَاعٌ قَلِيلٌ وَظِلٌّ زَائِلٌ:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاحْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ إِمَّا يُكُلُّ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَحَدَتِ الْأَرْضُ زُحْرَفَهَا وَأَرْسَيْتُ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَكْثُرُهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا

١ - رواه ابن ماجه - كتاب الرُّهْدِ، باب مَثَلُ الدُّنْيَا، حديث رقم: ٤١٠٨، والحاكم في المستدرك - حديث رقم: ٦٥١٠ والطبراني في الكبير - حديث رقم: ٧٣١، والأوسط - حديث رقم: ٨٧٠٧، بسنده صحيح

٢ - المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٢٦ / ٧)

أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ هَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^١.

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا إِنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاحْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَدْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُفْتَدِرًا﴾.

فهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى للحياة الدنيا وزينتها وسرعتها زواها، شبهها الله تعالى بالنباتات والزروع والثمار، والزهور، التي نبتت بعد نزول المطر، حتى ارتفنت الأرض من أشكالها وألوانها وجمالها وحسنها وزخارفها، فكانت كأجمل ما أنت رأي، وظن أهلها الذين زرعوها أهون فأحرقها، أو ريح بادرة، فأيّست أوراقها، وائلفت ثمارها، أو إعصار فاجتاحها، فأصبحت هشيمًا تدروها الرياح، فذهب بها، وعاد حسنها قبحاً، وانقلب مادحها ذاماً، وتحولت حضرتها ونضارتها، هشيمًا يابساً، كأن لم تكن بالأمس حسنة تسُرُ الناظرين.

كذلك الدنيا، سريعة الزوال، دائم التغليس، لا يدوم فيها سرور، ولا تدوم لأحد على حال، والمرء فيها على وجل دائم، فإذا تركها، أو يتركها.

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَعْلَمُوا أَنَّا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأُولَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهිجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ خُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُور﴾.

١ - سورة يومن: الآية / ٢٤

٢ - سورة الكهف: الآية / ٤٥

٣ - سورة الحديدي: الآية / ٢٠

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ رُخِّنَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ
الْعُرُورٌ﴾.^١

وَقَالَ تَعَالَى حَاكِيَا عَنْ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَا قَوْمَ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ
الْآخِرَةَ هِيَ ذَارُ الْفَرَارِ﴾.^٢

الْدُّنْيَا مَذْمُومَةٌ مَلْعُونَةٌ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَقُولُ:
«الْدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا وَالَّهُ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا».^٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
حَصِيرٍ، فَأَثَرَ فِي جَنْبِهِ، فَلَمَّا اسْتَيقَظَ، جَعَلَتُ أَمْسَحُ جَنْبِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا آذَنْتَنَا حَتَّى
نَبْسُطَ لَكَ عَلَى الْحَصِيرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا لِي وَلِلْدُنْيَا؟ مَا أَنَا
وَالْدُنْيَا؟ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةً، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا".^٤

الْدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْدُّنْيَا سِجْنٌ
الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ».^٥

١ - سورة آل عمرن: الآية / ١٨٥

٢ - سُورَةُ عَافِرٍ: الْآيَةُ / ٣٩

٣ - رواه الترمذى - أَبْنَوْبُ الرُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مِنْهُ، حديث رقم: ٢٣٢٢ ، وابن ماجه - كِتَابُ
الرُّهْدِ، بَابُ مَثَلُ الدُّنْيَا، حديث رقم: ٤١٢ ، بسنده حسن

٤ - رواه أحمد - حديث رقم: ٣٧٠٩ ، وابن ماجه - كِتَابُ الرُّهْدِ، بَابُ مَثَلُ الدُّنْيَا، حديث رقم: ٤٠٩ ، بسنده صحيح

٥ - رواه مسلم - كِتَابُ الرُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، حديث رقم: ٢٩٥٦

قَالَ النَّوْويُّ: مَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ مَسْجُونٌ مَمْنُوعٌ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ وَالْمُكْرُوحةَ، مُكَلَّفٌ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ الشَّافَةِ، فَإِذَا ماتَ اسْتَرَاحَ مِنْ هَذَا وَانْقَلَبَ إِلَى مَا أَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ، وَالرَّاحَةُ الْخَالِصَةُ مِنَ النُّفُصَانِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّمَا لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا حَصَّلَ فِي الدُّنْيَا مَعَ قِيلَتِهِ وَتَكْدِيرِهِ بِالْمُنَعِّصَاتِ، فَإِذَا ماتَ صَارَ إِلَى الْعَذَابِ الدَّائِمِ وَشَقَاءِ الْأَبْدِ.

حقاره الدنيا وهو أنها على الله تعالى:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَأْخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعُالَيَّةِ، وَالنَّاسُ كَفَفُتُهُ، فَمَرَّ بِجَنْدِيِّ أَسْلَكَ مَيِّتٍ، فَتَنَوَّلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَلْحَبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسْلَكُ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ لَلَّدُنْيَا أَهُونُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ». ^١

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً». ^٢

خطر الاستكثار من الدنيا:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ»، قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ؟ قَالَ: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَصَمَّتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَّا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» قَالَ: أَنَا - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لَقِدْ

١ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ - كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، حِدِيثُ رقم: ٢٩٥٧

٢ - رواه الترمذى - أَبُو بُكْرُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حِدِيثُ رقم: ٤١١٠، وَابْنِ ماجِه - كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابُ مَثَلِ الدُّنْيَا، حِدِيثُ رقم: ٢٣٢٠، بِسَنْدِ صَحِيحٍ

حِمْدَنَاهُ حِينَ طَلَعَ ذَلِكَ - قَالَ: «لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ حَضِيرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ، إِلَّا أَكِلَّهَا الْحَضِيرَةُ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ حَاصِرَاتَهَا، اسْتَقْبَلَتِ الْشَّمْسَ، فَاجْتَرَرَتْ وَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ. وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ، مَنْ أَحَدَهُ بِحَقِّهِ، وَوَضْعَهُ فِي حَقِّهِ، فَيُغْمِمُ الْمَعْوَنَةَ هُوَ، وَمَنْ أَحَدَهُ بِعِيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ». ١

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ حَضِيرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». ٢

الحرص على الدنيا سبب فساد دين العبد:

الحرص على الدنيا قد يكون سبباً في فساد دين العبد؛ فَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ذُبْانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَ فِي غَنِمٍ بِإِفْسَادِهِ مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ». ٣

وقد يكون سبباً في كفر العبد عيادةً بالله؛ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنَا كَقْطَعَ اللَّيْلَ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَمُنْسِيَ كَافِرًا، أَوْ مُنْسِيَ مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبْيَعُ دِينَهُ بِعَرَضِ مِنَ الدُّنْيَا». ٤

١ - رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ - كِتَابُ الرِّفَاقِ، بَابُ مَا يُحَدِّرُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا، حديث رقم: ٦٤٢٧، ومُسْنَلِمٌ - كِتَابُ الرِّزْكَ، بَابُ حَنْوُفٍ مَا يَخْرُجُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، حديث رقم: ١٠٥٢

٢ - رَوَاهُ مُسْنَلِمٌ - كِتَابُ الرِّفَاقِ، بَابُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءَ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانُ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ، حديث رقم: ٢٧٤٢

٣ - رواهُ أَحْمَدَ - حديث رقم: ١٥٧٩٤، وَالْتَّرمِذِيُّ - أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم: ٢٣٧٦، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ

٤ - رواهُ مُسْلِمٌ - كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ الْحِسْنَى عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ ظَاهُرِ الْفِتْنَى، حديث رقم: ١١٨

مَثَلٌ وَمَثَلُ الدُّنْيَا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَرَ فِي جَنْبِهِ، فَلَمَّا اسْتَيقَظَ، جَعَلَتُ أَمْسَخَ جَنْبِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا آذَنْتَنَا حَتَّى نَبْسُطَ لَكَ عَلَى الْحَصِيرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لِي وَلِلْدُنْيَا؟ مَا أَنَا وَالْدُنْيَا؟ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». ^١

غريب الحديث:

حصير: بساط يصنع من بردٍ وأسلٍ ويفرش للجلوس عليه، وسمي حصيراً لأنَّه حضرت طاقته بعضها مع بعض.

آذَنْتَنَا: أعلمتنا، ومنه الأذان؛ لأنَّه إعلام بدخول وقت الصلاة.

مَا لِي وَلِلْدُنْيَا: أي: ليس لي ألفةٌ ومحبةٌ مع الدنيا، ولا للدنيا ألفةٌ ومحبةٌ معِي حتى أرغب فيها وأجمع ما فيها.

مَا أَنَا وَالْدُنْيَا: أي: ما شأني وشأن الدنيا.

معنى المثل:

هذا مثل ضربه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاله في الدنيا، كمثل مسافر نزل يستريح من وعثاء السفر في ظل شجرة بقدرة القيلولة، ثم راح وتركها، فلم يقر له بها قرار، ولم يتخذها وطنًا، وإنما مر فيها مرور عابر السبيل، ولم يشغلها زخرفها، ولم تغره زينتها، لدناءتها وسرعة تمضيها.

ما يستفاد من المثل:

زهد رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا لِحَقَارَتِهَا وَدُنَائِهَا:

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٣٧٠٩، وابن ماجه - كتاب الرُّهْدِ، باب مَثَلُ الدُّنْيَا، حديث رقم: ٤١٠٩ ، بسنده صحيح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يُلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟»؟ فَقَالَ: حَرَجْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْظَرْتُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبِسْ أَنْ جَاءَ عُمَرًا، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرًا؟»؟ قَالَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ، فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهِيَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ» وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّحْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَدَّمٌ فَلَمْ يَجُدُوهُ، فَقَالُوا لِأَمْرَاتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكِ؟ فَقَالَتْ: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ، فَلَمْ يَلْبِسُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهِيَمِ بِقِرْبَةٍ يَرْعَبُهَا فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَاءَ يَلْتَرِمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُقَدِّيهِ بِأَيِّهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةِ فَجَاءَ بِقِنْوِ فَوَضَعَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَلَا تَنْفَقُونَا مِنْ رُطْبِهِ؟»؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا، أَوْ قَالَ: تَخْيِرُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطْبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ»، فَانْطَلَقَ أَبُو الْهِيَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَذَبَّحْنَ ذَاتَ دَرِّ»، قَالَ: فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا فَأَنْكَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ لَكَ حَادِمٌ؟»؟ قَالَ: لَا، قَالَ: «فَإِذَا أَتَانَا سَبِّيْ فَأَتَيْنَا» فَأَتَيْنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسِيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثًا فَأَتَاهُ أَبُو الْهِيَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْتَرْ مِنْهُمَا»، فَقَالَ: يَا نَبِيِّ اللَّهِ اخْتَرْ لِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْمَنٌ، حُذْ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا»، فَانْطَلَقَ أَبُو الْهِيَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: مَا أَنْتَ بِيَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ تَعْنِقَهُ، قَالَ: فَهُوَ عَتِيقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ مَ

يَبْعَثُ نَبِيًّا وَلَا حَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَاتٍ بِطَانَةً تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبِطَانَةً لَا تَأْلُوهُ حَبَالًا، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ». ^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثْتَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلُ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلُ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثْتَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا الَّيْلَةَ رَحْمَهُ اللَّهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِإِمْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدِكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبِيَّانِي، قَالَ: فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفَنَا فَأَطْفَئَ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلُ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلُ الضَّيْفَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَّا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا الَّيْلَةَ». ^٢

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَهَنَا بَاعَتْ مَا هَا بِيَائِةَ الْأَلْفِ فَقَسَمَتُهُ ثُمَّ أَفْطَرَتْ عَلَى حُبْزِ الشَّعِيرِ فَقَالَتْ لَهَا مَوْلَاهُ لَهَا: أَلَا كُنْتِ أَبْقَيْتِ لَنَا مِنْ ذَا الْمَالِ دِرْهَمًا نَشْتَرِي بِهِ لَحْمًا فَتَأْكُلِينَ وَنَأْكُلُ مَعْلِكَ قَالَتْ: «أَفَهَلَا دَكَرْتِينِي». ^٣

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً، اسْتَغْبَلَنَا أُحْدُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحْدَادِي ذَهَبًا، يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةً أَوْ ثَلَاثَ». ^٤

١ - رواه الترمذى - أَبْوَابُ الرُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حدیث رقم: ٢٣٦٩، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيقٌ عَرَبِيٌّ»، والبخاري في الأدب المفرد - باب المشتشار مُؤْخَرٌ، حدیث رقم: ٢٥٦، والنمسائي في الكبرى - كتاب الوليمة، استغبلاً مَنْ فَدْ دُعِيَ، حدیث رقم: ٦٥٨٣، والحاكم في مستدركه - كتاب الأطعمة، حدیث رقم: ٧١٧٨، وصححه الألباني

٢ - رواه مسلم - كتاب الأشربة، باب إكرام الضييف وفضل إيتاره، حدیث رقم: ٢٠٥٤

٣ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط: السعادة (٤٨ / ٢)

عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْصُدُهُ لِدِينِي، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» وَأَرَانَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍ» قُلْتُ: لَيْسَكَ وَسَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْأَقْلُونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا» ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ لَا تَبْرُخْ يَا أَبَا ذَرٍ حَتَّى أَرْجِعَ» فَانْطَلَقَ حَتَّى عَابَ عَنِّي، فَسَمِعْتُ صَوْتًا، فَحَشِبْتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْدَثُ أَنْ أَدْهَبَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَبْرُخْ» فَمَكْثُتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ صَوْتًا، حَشِبْتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضَ لَكَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ فَقُمْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ، أَتَابَيِ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ زَنَ وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: «وَإِنْ زَنَ وَإِنْ سَرَقَ».^١

عَنْ عُقْبَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ الْعَاصِرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَحَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَّرِ نِسَائِهِ، فَفَزَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَكْثَرَهُمْ عِجْبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرِ عِنْدِنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَجْبِسَنِي، فَأَمْرَتُ بِقِسْمَتِهِ».^٢

قَالَ الْعَدَوِيُّ:

يَا أَيُّهَا الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْأَمَلُ * * * * *
 وَدُونَ مَا يَأْمُلُ التَّنْغِيْصُ وَالْأَجَلُ * * * * *
 أَلَا تَرَى إِنَّمَا الدُّنْيَا وَزِنَتُهَا * * * * *
 كَمْنِزِ الرَّكْبِ دَارًا ثَمَّةَ ارْتَحَلُوا * * * * *
 حُتُوفُهَا رَصَدُ وَكُلُّهَا نَكْدُ * * * * *

١ - رواه البخاري - كتاب الرِّفاقت، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلُ أَخِي ذَهَبَا»، حديث رقم: ٦٤٤، ومسلم - كتاب الرَّكْب، باب التَّرْغِيبُ فِي الصَّدَقَةِ، حديث رقم: ٩٤

٢ - رواه البخاري - كتاب الأذان، باب مَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ، فَذَكَرَ حَاجَةً فَتَحَطَّلَهُمْ، حديث رقم: ٨٥١

الدنيا والآخرة ضرطان لا تجتمعان:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْخُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُوا سَعْيَهُمْ مَشْكُورًا﴾ .^١

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ .^٢

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ .^٣

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿تُلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .^٤

الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ».^٥

١ - سورة الإسراء: الآية / ١٨ ، ١٩

٢ - سورة الشورى: الآية / ٢٠

٣ - سورة النازعات: الآية / ٣٧ - ٤١

٤ - سورة القصص: الآية / ٨٣

٥ - رواه مسلم - كتاب الرُّهْدَةِ وَالرَّقَائِقِ، حديث رقم: ٢٩٥٦

قَالَ النَّوْويُّ: مَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ مَسْجُونٌ مَمْنُوعٌ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ وَالْمُكْرُوحةَ، مُكَفَّفٌ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ الشَّافَةِ، فَإِذَا ماتَ اسْتَرَاحَ مِنْ هَذَا وَانْقَلَبَ إِلَى مَا أَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ، وَالرَّاحَةُ الْخَالِصَةُ مِنَ النُّفُصَانِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّمَا لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا حَصَّلَ فِي الدُّنْيَا مَعَ قِلَّتِهِ وَتَكْدِيرِهِ بِالْمُنَعِّصَاتِ، فَإِذَا ماتَ صَارَ إِلَى الْعَذَابِ الدَّائِمِ وَشَقَاءِ الْأَبْدِ.

الدُّنْيَا لَا يَشْبِعُ طَالِبَهَا:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانَ مِنْ مَالٍ لَا يَتَعْنَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ».^١

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكْبِرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبِرُ مَعْهُ اثْنَانِ: حُبُّ الْمَالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ».^٢

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: مَنْهُومٌ فِي عِلْمٍ لَا يَشْبِعُ، وَمَنْهُومٌ فِي دُنْيَا لَا يَشْبِعُ».^٣

الواجب على المسلم حيال الدنيا:

١ - رواه البخاري - كتاب الرِّفاقت، باب ما يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ، حديث رقم: ٦٤٣٦، ومسلم - كتاب الزَّكَاةِ، باب لو أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانَ لَا يَتَعْنَى ثَالِثًا، حديث رقم: ١٠٤٩

٢ - رواه البخاري - كتاب الرِّفاقت، باب مَنْ بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ، حديث رقم: ٦٤٢١، ومسلم - كتاب الزَّكَاةِ، باب كِراهةِ الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا، حديث رقم: ١٠٤٧

٣ - رواه الحاكم في المستدرك - كتاب العِلْمِ، حديث رقم: ٣١٢، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى - باب مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ وَالْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِهِ، حديث رقم: ٤٥١، بسنده صحيح

لما كانت الدنيا دار مجاز إلى الآخرة فينبغي للمؤمن أن يكون فيها كالغريب المحتاز الذي لا يحدث نفسه في منزل نزله أو مرحلة حل فيها بأن يبني فيها دارا بل يكتفيه فيها مبيت ليلة ثم إن الغريب نازع إلى الوطن ماد عينيه إلى أهله شاخص أمله إلى وقت الارتحال متى ينادي بالرحيل فيرحل، فكلما قطع مرحلة هاج شوقة ينتظر نهاية المسافة فإذا بلغ آخر مرحلة قلق وضاع ذرعا فإذا وقع بصره على وطنه رق ودمعت عيناه من طول الغربة ومقاساة الشدة ثم بكى فرحا بوصوله إلى الوطن ونظره إلى الأحباب، قاله صاحب شرح مشارق الأنوار.^١

قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قَارُونَ: ﴿قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^٢.

عن عَمَّرَو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ حَلِيفٌ لِيَنِي عَامِرٍ بْنِ لَؤَيٍّ، كَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجُزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالِحٌ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِيمَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِمَالِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ، فَوَافَتْهُ صَلَاةُ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْتَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَهُمْ، وَقَالَ: «أَظْنَنُكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ» قَالُوا: أَجَلَ يا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوْا وَأَمْلُوْا مَا يَسْرُكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَحْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَحْشَى عَلَيْكُمْ

١ - انظر فتح القريب الجيب على الترغيب والترهيب (١٣ / ٢٠٢)

٢ - سورة القصص: الآية / ٧٦، ٧٧

أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ». ^١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخْذَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْكِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٌ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَحُذْدِ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاةِكَ لِمَوْتِكَ». ^٢

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقْفُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا». ^٣

وَعَنْ حَنْشِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا تُنْتَجُ فَرْسُهُ فَيَنْحِرُهَا فَيَقُولُ: أَنَا أَعِيشُ حَتَّى أَرْكَبَ هَذَا؟ فَجَاءَنَا كِتَابٌ عُمَرَ: أَنْ أَصْلِحُوا مَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّ فِي الْأَمْرِ تَنَفُّسًا». ^٤

وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ ارْتَحَلَتْ مُفْلِيَةً، وَلَكُلٌّ مِنْهُمَا بُنُونَ، فَكُوئُنُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَعَدَادًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ. ^٥

١ - رواه البخاري - كتاب الجريمة، باب الجريمة والمُوادعة مع أهل الحرب، حديث رقم: ٣١٥٨، ومسلم - كتاب الرهبة والرقاء، حديث رقم: ٢٩٦١

٢ - رواه البخاري - كتاب الرِّفَاقِ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٌ»، حديث رقم: ٦٤١٦

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٢٩٨١ ، وأبي في الأدب المفرد - باب اصطناع المال، حديث رقم: ٤٧٩، بسنده صحيح

٤ - رواه البخاري في الأدب المفرد - باب اصطناع المال، حديث رقم: ٤٧٨، بسنده صحيح

٥ - جامع العلوم والحكم (٣٧٨ / ٢)

وَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يُقْلِبُ بَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيْنَ مَتَاعُكُمْ؟ قَالَ: إِنَّ لَنَا بَيْتًا نُوَجِّهُ إِلَيْهِ، قَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَاهُنَا، قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِيلِ لَا يَدْعُنَا فِيهِ.^١

١ - جامع العلوم والحكم (٣٧٧ / ٢)

مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الدُّنُوبِ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الدُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الدُّنُوبِ كَفَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَهُمْ بَعْدَهُمْ وَجَاءَهُمْ بَعْدَهُمْ حَتَّىٰ أَنْضَبُجُوا حُبْزَكُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الدُّنُوبِ مَتَىٰ يُؤْخَذُهُمْ صَاحِبُهَا هُلْكَهُ». ^١

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الدُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّىٰ يُهْلِكَهُ». وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلًا كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَلَّا فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ فَجَعَلَ الرَّجُلَ يَنْطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالْعُودِ وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ حَتَّىٰ جَمَعُوا سَوَادًا فَأَجَجُوا نَارًا وَأَنْضَبُجُوا مَا قَدَّفُوا فِيهَا». ^٢

غريب الحديث:

المُحَقَّرَاتُ: أي صغارها التي يحتقرها فاعلها.

يُهْلِكَهُ: بسبب الإصرار عليها وعدم التوبة منها.

صَنِيعُ الْقَوْمِ: يعني: طعامهم.

أَجَجُوا نَارًا: أوقدوا نارًا.

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٨٠٨ ، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ٥٨٧٢ ، والأوسط - حديث رقم: ٧٣٢٣ ، والصغرى - حديث رقم: ٩٠٤ ، بسنده صحيح

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٣٨١٨ ، والطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٢٤٢٩ ، بسنده حسن

معنى المثل:

هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لمن لا يجتنب صغائر الذنوب ظنًا منه أنها لا أثر لها عليه، فيطلق لنفسه العنان فيها، فإذا أصر عليها، كانت سبب هلاكه؛ كما أن النار العظيمة إنما كان أصلها أعواد صغيرة.

قال الفيومي: واعلم أنه كما يجب اجتناب الكبائر والموبقات كذلك يجب اجتناب الصغائر والمخقرات لأن الصغيرة الواحدة متى أصر عليها العبد صارت من الكبائر والصغراء إذا اجتمعن أهلken يوم تبلي السرائر، والمقصود أن العاقل الليب الطالب نجاة نفسه يوم القيمة يجب أن يتفطن للصغراء من الذنوب لأن أكثرها خفي لا يدركه كثير من الناس لكثرتها وجودها وعدم إنكارها وغلبة الجهل بمحلها من الدين.^١

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:

خطر التهاون بالصغراء:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنَّتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^٢.
عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا عائشة إياك ومخقرات الذنوب فإن لها من الله عز وجل طالباً».

١ - فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب (٤١٦ / ١٠)

٢ - سورة النور: الآية / ١٥

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٤٢٤٣، وابن ماجه - كتاب الرهبة، باب ذكر الذنوب، حديث رقم: ٢٤٤١٥

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا، هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعْدُهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُوْبِقَاتِ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «يَعْنِي بِذَلِكِ الْمُهْلِكَاتِ». ^١

قال بلال بن سعد: لا تنظر إلى صغر الخطيبة ولكن أنظر إلى من عصيت.

وقال الفضيل بن عياض: بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله.

وقال أبو عبد الرحمن الجبلي: مثل الذي يجتنب الكبائر ويقع في المغارات، كرجل لقاء سبع فاتقاه حتى نجا منه، ثم لقيه فحل إبل فاتقاه فنجا منه، فلدغته نملة فأوجعته، ثم أخرى، ثم أخرى حتى اجتمعن عليه فصرعن، وكذلك الذي يجتنب الكبائر ويقع في المغارات.

وقال أبو بكر الصديق: إن الله يغفر الكبائر فلا تيئسوها، ويعذب على الصغائر فلا تغتروا. ^٢

آثار الذنوب والمعاصي:

سوء الخاتمة عيادة الله:

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَادٍ: حَضَرَتْ رَجُلًا عِنْدَ الْمَوْتِ يُلْقَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ فِي آخِرِ مَا قَالَ: هُوَ كَافِرٌ بِمَا تَقُولُ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ فَسَأَلَتْ عَنْهُ، فَإِذَا هُوَ مُدْمِنٌ حَمْرٌ. فَكَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ يَقُولُ: أَتَقُولُوا الدُّنُوبَ، فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَوْقَعَتْهُ.

قَالَ ابْنُ الْقِيمِ رَحْمَةُ اللَّهِ: وَقِيلَ لِآخَرَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَجَعَلَ يَهْذِي بِالْغِنَاءِ وَيَقُولُ: تَاتِنَا تِينَتَا. حَتَّى قَضَى.

وَقِيلَ لِآخَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَا يَنْفَعُنِي مَا تَقُولُ وَمَمْ أَدْعُ مَعْصِيَةً إِلَّا رَكِبْتُهَا؟ ثُمَّ قَضَى وَمَمْ يَقْلُلُهَا.

١ - رواه البخاري - كتاب الرفاق، باب ما يُنْفَعُ مِنْ مُحْفَرَاتِ الدُّنُوبِ، حديث رقم: ٦٤٩٢

٢ - شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٠٣ / ١٠)

٣ - جامع العلوم والحكم (١ / ١٧٣)

وَقَيلَ لِآخَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَا يُعْنِي عَيْنِي، وَمَا أَعْرِفُ أَيْنِي صَلَّيْتُ لِلَّهِ صَلَاةً؟ ثُمَّ قَضَى وَمَ يُفْلِهَا.

وَقَيلَ لِآخَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هُوَ كَافِرٌ بِمَا تَقُولُ. وَقَضَى.

وَقَيلَ لِآخَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ: كُلَّمَا أَرْدَدْتُ أَنْ أَقُولُهَا لِسَانِي يُمْسِكُ عَنْهَا.

وَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَ بَعْضَ الشَّحَادَيْنَ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: لِلَّهِ، فِلْسُ لِلَّهِ. حَتَّى قَضَى.

قَالَ ابْنُ الْقِيمِ رَحْمَةُ اللَّهِ: وَقَيلَ لِآخَرَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ:

يَا رَبَّ قَائِلَةٍ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبَتْ ***** كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامِ مِنْجَابٍ؟

ثُمَّ قَضَى.

وَهَذَا الْكَلَامُ لَهُ قِصَّةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ وَاقِعًا بِإِزَاءِ دَارِهِ، وَكَانَ بِابُهَا يُشْبِهُ بَابَ هَذَا الْحَمَامِ، فَمَرَّتْ بِهِ جَارِيَةٌ لَهَا مَنْظَرٌ، فَقَالَتْ: أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامِ مِنْجَابٍ؟ فَقَالَ: هَذَا حَمَامُ مِنْجَابٍ، فَدَخَلَتِ الدَّارَ وَدَخَلَ وَرَاءَهَا، فَلَمَّا رَأَتْ نَفْسَهَا فِي دَارِهِ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ قَدْ خَدَعَهَا، أَظْهَرَتْ لَهُ الْبُشْرَى وَالْفَرَحَ بِاجْتِمَاعِهَا مَعَهُ، وَقَالَتْ لَهُ: يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَعَنَا مَا يَطِيبُ بِهِ عَيْشُنَا وَتَقْرُبُ بِهِ عُيُونُنَا، فَقَالَ لَهَا: السَّاعَةُ آتِيكِ بِكُلِّ مَا تُرِيدِينَ وَتَشْتَهِينَ، وَخَرَجَ وَتَرَكَهَا فِي الدَّارِ وَلَمْ يُعْلِفْهَا، فَأَخَذَ مَا يَصْلُحُ وَرَجَعَ، فَوَجَدَهَا قَدْ خَرَجَتْ وَدَهْبَتْ، وَمَ تَخْنُهُ فِي شَيْءٍ، فَهَمَّ الرَّجُلُ وَأَكْثَرَ الذِّكْرِ لَهَا، وَجَعَلَ يَمْشِي فِي الطُّرُقِ وَالْأَرْقَةِ وَيَقُولُ:

يَا رَبَّ قَائِلَةٍ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبَتْ ***** كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامِ مِنْجَابٍ؟

فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا يَقُولُ ذَلِكَ، إِذَا بِجَارِيَتِهِ أَجَابَتْهُ مِنْ طَاقِ:

هَلَّا جَعَلْتَ سَرِيعًا إِذْ ظَفِرْتَ بِهَا ***** حِرْزاً عَلَى الدَّارِ أَوْ قُفْلاً عَلَى الْبَابِ

فَازْدَادَ هَيْمَانَهُ وَاشْتَدَّ، وَلَمْ يَزُلْ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى كَانَ هَذَا الْبَيْتُ آخرَ كَلَامِهِ مِنَ الدُّنْيَا.^١

١ - الجواب الكافي ملن سأل عن الدواء الشافي (ص: ١٦٦)

الطرد من رحمة الله:

قال تعالى: ﴿لِعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤَدَ وَعَيْسَى ابْنِ مَرِيمَ ذَلِكَ إِمَا عَصَمُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ .^١

وعن أبي الطفيلي، قال: قُنْا لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَخْبِرْنَا بِشَيْءٍ أَسْرَرَهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا أَسْرَرَ إِلَيَّ شَيْئًا كَتَمَهُ النَّاسُ، وَلَكِنِي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَعَنَ اللَّهِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهِ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَ وَالدِّيَهُ، وَلَعَنَ اللَّهِ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ» .^٢

وعن ابن عباس رضي الله عنهمَا، أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَعَنَ اللَّهِ مَنْ غَيَّرَ خُجُومَ الْأَرْضِ وَلَعَنَ اللَّهِ مَنْ كَمَةَ الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ وَلَعَنَ اللَّهِ مَنْ سَبَّ وَالدِّيَهُ وَلَعَنَ اللَّهِ مَنْ تَوَلَّ غَيْرَ مَوَالِيهِ وَلَعَنَ اللَّهِ مَنْ عَمِلَ قَوْمًا لُوطِ وَلَعَنَ اللَّهِ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمًا لُوطِ وَلَعَنَ اللَّهِ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمًا لُوطِ» .^٣

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لَعَنَ اللَّهِ الْوَاثِقَاتِ وَالْمُسْتَوْثِقَاتِ وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَنَفِّلِجَاتِ لِلْخُسْنِ الْمُعَيْرَاتِ خَلْقُ اللهِ . قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ هُمْ يَعْقُوبُ وَكَاتِ تَفْرِأُ الْقُرْآنَ فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ مَا حَدِيثُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعْنَتِ الْوَاثِقَاتِ وَالْمُسْتَوْثِقَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَنَفِّلِجَاتِ لِلْخُسْنِ الْمُعَيْرَاتِ خَلْقُ اللهِ فَقَالَ أَبْعُدُ اللَّهَ وَمَا لِي لَا أَلْعَنَ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لَقَدْ فَرَأَتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ . فَقَالَ لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِهِ لَقَدْ وَجَدْتِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَحُذْنُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَإِنِّي أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكُمْ

١ - سورة المائدة: الآية / ٧٨، ٧٩

٢ - رواه مسلم - كتاب الأصحابي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعليه، حديث رقم: ١٩٧٨

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٨١٦

الآن. قَالَ اذْهَبِي فَانْظُرِي. قَالَ فَدَخَلَتْ عَلَى امْرَأَةٍ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمْ تَرْ شَيْئًا فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا. فَقَالَ أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ تُجَامِعْهَا.^١

الوقوع في النفاق:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَعِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبُهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يُلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَقُوا اللَّهُ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا أَؤْمِنَ حَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ».^٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرَبِيعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا حَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ حَصْلَةٌ مِنْهُنْ كَانَتْ فِيهِ حَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا إِذَا أَؤْمِنَ حَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا حَاصَمَ فَجَرَ».^٤

١ - رواه البخاري - كتاب تفسير القرآن، باب **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُلُودُهُ﴾** [الحشر: ٧]، حديث رقم: ٤٨٨٦، ومسلم - كتاب البياس والريبة، باب تحرير فعل الواصلة والمستوصلة والواشية والمُسْتَوْثِيَّة والنِّاصِيَّة والمُنَتَّقِيَّات والمُعَيَّرات خلق الله، حديث رقم: ٢١٢٥

٢ - سورة التوبة: الآيات / ٧٥ - ٧٧

٣ - رواه البخاري - كتاب الإيمان، باب علامة المُنَافِق، حديث رقم: ٣٣، ومسلم - كتاب الإيمان، باب بيان حصال المُنَافِق، حديث رقم: ٥٩

٤ - رواه البخاري - كتاب المظالم، باب: إذا حاصم فجر، حديث رقم: ٢٤٥٩، ومسلم - كتاب الإيمان، باب بيان حصال المُنَافِق، حديث رقم: ٥٨

سَوَادُ الْوَجْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ:

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسُودُ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرُهُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ إِمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ ﴾ .^١

قال القرطبي: وأشدُّهم طرداً وإنْعاداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباعين ضاللها، والمغترلة على أصناف أهواها، فهو لا يكفلهم مبدلون ومبتدعون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق وقتل أهله وإذلالهم، والمعلمون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزينة والأهواء والبدع، كل يخاف، عليهم أن يكونوا عنوا بالأية.^٢

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَاتِهَا وَتَرَهُفُهُمْ ذِلَّةٌ مَا هُمْ مِنْ عَاصِمٍ كَمَّا أَغْشَيْتُ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ ﴾ .^٣

وقال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبِشَرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا عَبْرَةٌ تَرْهُفُهَا قَرَّةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرُهُ الْفَجْرَهُ ﴾ .^٤

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله قال: إن للحسنة لنوراً في القلب، وضياءً في الوجه، وسعةً في الرزق، وقوّةً في البدن، ومحبةً في قلوب الخلق. وإن للسيئة لسواداً في الوجه، وظلمةً في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاناً في الرزق، وبعضاً في قلوب الخلق.

١ - سورة آل عمران: الآية/ ١٠٦ ، ١٠٧

٢ - تفسير القرطبي (٤ / ١٦٨)

٣ - سورة يومن: الآية/ ٢٧

٤ - سورة عبس: الآية/ ٣٨ - ٤٢

ظلمة القلب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ صُقْلَ قَلْبُهُ فَإِنْ زَادَ زَادَتْ فَذَلِكَ الرَّأْنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾». ^١

موت القلب:

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تُعَرِّضُ الْفَتَنَ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرِكَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْأَخْرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجْحِيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ». ^٢

عَنْ أَبِي الطْفَلِ، قَالَ: قَالَ حُدَيْفَةُ:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ إِمِيتٍ * * * * * إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ
وَقَيْلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَمَا مَيْتُ الْأَحْيَاءِ؟ قَالَ: "الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْمَعْرُوفَ بِقَلْبِهِ، وَلَا يُنْكِرُ
الْمُنْكَرَ بِقَلْبِهِ". ^٣

وَعَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: مَا سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَتَمَثَّلُ بِبَيْتٍ شَعَرٍ قَطُّ إِلَّا هَذَا الْبَيْتَ:
لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ إِمِيتٍ * * * * * إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٧٩٣٩، وابن ماجه - كتاب الرهبة، باب ذكر الذنوب، حدث رقم: ٤٢٤٤ ، بسنده حسن

٢ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب بيان أنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ عَرِيبًا وَسَيَعُودُ عَرِيبًا وَأَنَّهُ يَأْرُزُ بَيْنَ الْمُسْجِدَيْنِ، حدث رقم:

١٤٤

٣ - رواه البيهقي في شعب الإيمان - باب في الزهد وقصر الأمل، حدث رقم: ١٠٦٧٠

لِمَ قَالَ: «صَدَقَ وَاللَّهِ، إِنَّهُ لَيَكُونَ حَيًّا وَهُوَ مَيِّتُ الْقَلْبِ». ^١

وَهُنَّ فِي الْبَدْنِ:

لَا شُكُّ أَنَّ لِلطَّاعَةِ أَثْرًا عَلَى النَّفْسِ وَالْبَدْنِ، وَمَا يَدْلِي عَلَى ذَلِكَ مَا ثَبَّتَ عَنْ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ شَكَّتْ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحْمَى، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَسَّالُهُ خَادِمًا فَلَمْ تَجِدْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخْذَنَا مَضَاجِعَنَا، فَدَهَبْتُ أَقْوَمُ، فَقَالَ: «مَكَانِكِ» فَجَلَسَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِيهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: «أَلَا أَذْلُكُمَا عَلَى مَا هُوَ حَيْرٌ لَكُمَا مِنْ حَادِمٍ؟ إِذَا أَوْيَثْمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، أَوْ أَخْذَنَا مَضَاجِعَكُمَا، فَكَبِرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثَيْنَ، وَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثَيْنَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثَيْنَ، فَهَذَا حَيْرٌ لَكُمَا مِنْ حَادِمٍ». ^٢

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَا ثَبَّتَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَّةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامٌ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا فَارْقَدُ، فَإِنْ اسْتَيقَظَ فَذَكَرَ اللَّهُ أَخْلَقَتْ عُقْدَةً، فَإِنْ تَوَضَّأَ أَخْلَقَتْ عُقْدَةً، فَإِنْ صَلَّى أَخْلَقَتْ عُقْدَةً فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ حَبِيبَ النَّفْسِ كَسْلَانَ». ^٣

فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ»، مِنْ أَثْرِ الطَّاعَاتِ الَّتِي أَتَى بِهَا وَهِيَ الذَّكْرُ، وَالوُضُوءُ وَالصَّلَاةُ.

كَمَا أَنَّهُ خَبَثَ النَّفْسَ وَالْكَسْلَ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصْبَحَ حَبِيبَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»، أَثْرُ مِنْ أَثْرِ الذَّنْوَبِ وَالْمُعَاصِي الَّتِي وَقَعَتْ مِنْهُ الْغَفْلَةُ عَنِ الذَّكْرِ وَتَرْكُ الصَّلَاةِ.

١ - رواه البيهقي في شعب الإيمان - رقم: ٦٩١٦

٢ - رواه البخاري - كتاب الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند المnam، حديث رقم: ٦٣١٨، ومسلم - كتاب الذكر، والدعاء، والتوبه، والإستغفار، باب التسبيح أول النهار، وعند النوم، حديث رقم: ٢٧٢٧

٣ - رواه البخاري - كتاب الكسوف، أبواب التهجد بالليل، باب عقد الشيطان على قافية الرئيس إذا لم يصل بالليل، حديث رقم: ١١٤٢، ومسلم - باب صلاة المسافرين وقصراها، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، حديث رقم:

الذل:

ومنها أن المعصية تورث الذل ولا بد، فان العز كل العز في طاعة الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾.^١

قال ابن كثير رحمه الله: أي: من كان يحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة، فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَرَتُهُنَّ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.^٢

أي فليطلبها بطاعة الله فإنه لا يجدها إلا في طاعته.

قال قتادة: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي: فليتعزز بطاعة الله عز وجل.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رحمي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبة بقوم فهو منهم».^٣

وكان من دعاء بعض السلف اللهم أعزاني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك.

قال الحسن البصري إنهم وان طقطقت بجم البغال وهملجت بجم البراذين إن ذل المعصية لا تفارق قلوبكم أبي الله إلا أن يذل من عصاه.

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

رأيت الذنوب تحيت القلوب **** وقد يورث الذل إدماها

وترك الذنوب حياة القلوب **** وخمير لنفسك عصيانها

١ - سورة فاطر: الآية / ١٠

٢ - سورة النساء: الآية / ١٣٩

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٥١١٤

وقال سليمان التميمي: إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلة.

وقال جعفر بن محمد رحمه الله تعالى: (مَنْ نَعَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذُلِّ الْمُعَاصِي إِلَى عِرْرِ الطَّاعَةِ
أَغْنَاهُ بِلَا مَالٍ، وَآتَسَهُ بِلَا أَنِيسٍ وَأَعْزَّهُ بِلَا عَشِيرَةٍ).

حرمان الطيبات:

قال الله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَحِلَّتْ لَهُمْ وَبَصَدَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ كَثِيرًا﴾.^١

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرِمُ الرِّزْقَ
بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَرِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ».^٢

حرمان الجنة ودخول النار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ أُمَّةٍ يَدْخُلُونَ
الجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ أَبَى»، قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي
فَقَدْ أَبَى».^٣

حرمان الرزق:

عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرِمُ الرِّزْقَ
بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَرِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ».^٤

١ - سورة النساء: الآية / ١٦٠

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٤٠٢٢، وابن ماجه - كتاب الفتن، باب العقوبات، حديث رقم: ٢٣٣٨٦

٣ - رواه البخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب الأفقاء بسنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ - رواه أحمد - حديث رقم: ٤٠٢٢، وابن ماجه - كتاب الفتن، باب العقوبات، حديث رقم: ٢٣٣٨٦

زَوَالُ النِّعَمِ:

وَمِنْ آثَارِ الذُّنُوبِ أَهَمُّهَا تُرْبِيلُ النِّعَمِ، وَتَحْلُلُ النِّقَمَ، فَمَا زَالَتْ عَنِ الْعَبْدِ نِعْمَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا حَلَّتْ بِهِ نِقَمَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا نَزَلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ.

فَالَّتَّهُ أَعْلَمُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^١.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾^٢.

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا * * * * * فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُرْبِيلُ النِّعَمِ
وَخُطْهَا بِطَاعَةٍ رَبِّ الْعِبَادِ سَرِيعُ النِّقَمِ

حرمان الطاعة:

ومن آثار الذنوب حرمان الطاعة قيل لعبد الله بن المبارك مالنا لا نستطيع قيام الليل؟ قال أعدتكم الذنوب والمعاصي.

سقوط الهيبة:

ومن آثار الذنوب سقوط الهيبة من القلوب فتجترئ عليه شياطين الإنس بما تقدِّرُ عَلَيْهِ مِنْ الأَذَى فِي عَيْنِيهِ وَحُضُورِهِ، وَيَجْتَرِي عَلَيْهِ أَهْلُهُ وَحَدَّمُهُ وَأَوْلَادُهُ وَجِيرَانُهُ حَتَّى الْحَيَوَانُ الْبَهِيمُ.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِنِّي لَأَعْصِي اللَّهَ فَأَرَى ذَلِكَ فِي خُلُقِ دَائِتِي، وَأَفْرَأَتِي.

١ - سُورَةُ الشُّورِي: الآية / ٣٠

٢ - سُورَةُ الْأَنْفَالِ: الآية / ٥٣

حبوط الأعمال الصالحة:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِ والْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءً النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَإِلَّا فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.^١

وعن أبي إسحاق، عن العالية، قالت: كنت قاعدة عند عائشة رضي الله عنها فأتنتها أم محبة فقالت لها: يا أم المؤمنين أكنت تعرفي زيد بن أرق؟ قالت: نعم، قالت: فإني بعثته جاريا إلى عطائه بشماميائة نسيئة وإنه أراد بيعها فاشترتها منه بستمائة نقدا، فقالت لها: "بغض ما اشتريت وبغض ما اشتري أبلغني زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ميت".^٢

حرمان التوفيق:

الذنوب والمعاصي تخذل صاحبها أحوج ما يكون إلى التوفيق، وانظر إلى أولئك الذين ما استطاعوا أن يتخلوا عن التدخين حتى في عرفة حين ينيب العاصي، ويقبل المعرض، ويتوسلون للمذنب، حين تسكب الدموع، وتلهج الألسن بالدعاء، وترتجف القلوب من الخشوع، وتسمموا النفوس، وتتنزل السكينة، وتغشى العباد الرحمة، وبعضهم يعاذر الذنب، وبينادم المعصية، ويجاهر بالإثم، ويتدنس بالسيجارة، بل وأعظم من ذلك يأتي بالشيشة معه إلى تلك البقاع الطاهرة، وقد رأيت ذلك بعيني، ويجلس على مرأى ومسمع من الناس، أذهبت المعصية حياءه، وخذله أحوج ما يكون إلى توفيق الله تعالى.

١ - سورة البقرة: الآية ٢٦٤

٢ - رواه البيهقي في السنن الصغرى - كتاب البیوع، باب البیع بالبراءة من العیب، حدیث رقم: ١٩٤٢ ، والکبری - جماع أبواب الحرج بالضممان والردع بالعیوب وغير ذلك، باب: الرجُلُ بییغ الشیءَ إلی أجلِ ثمَّ یشتریه بأقلَّ، حدیث رقم: ١٠٧٩٩ ، عبد الرزاق - كتاب البیوع، باب: الرجُلُ بییغ السُّلْعَةَ ثُمَّ یُریدُ اشتراها بینقدرٍ، حدیث رقم: ١٤٨١٢

المعاقبة بنفس الذنب والجزاء من جنس العمل:

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ
أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدْخُلُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَعْيِ، وَقَطْعِيَةَ
الرَّحْمِ».^١

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبْطَأَ
الْقَوْمَ عَنْهُ أَنْ يُؤْسِعُوا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوْقِرْ
كَبِيرَنَا».^٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ حَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ هِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهِرْ الْفَاحِشَةُ
فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا إِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ
الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْفُضُوا إِلَيْهِمُ الْمِكَيَالُ وَالْمِيزَانُ، إِلَّا أَخْدُنُوا بِالسِّنِينِ، وَشِدَّةُ الْمَغْنَوَةِ، وَجَحْوِرُ السُّلطَانِ
عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاتَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنْعِنُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطِرُوا، وَلَمْ يَنْفُضُوا
عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ عَيْرِهِمْ، فَأَخْدُنُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا
لَمْ تَحْكُمْ أَمْئَمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَسْخِرُوا إِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمْ بَيْنَهُمْ».^٣

١ - رواه أبو داود-كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، حديث رقم: ٤٩٠٢، والترمذى-أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، حديث رقم: ٢٥١١، وابن ماجه-كتاب الزهد، باب البغي، حديث رقم: ٤٢١١، بسنده صحيح

٢ - رواه الترمذى-أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في رحمة الصبيان، حديث رقم: ٤٠١٩، بسنده صحيح

٣ - رواه ابن ماجه-كتاب الفتن، باب العقوبات، حديث رقم: ٤٠١٩، بسنده حسن

مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ

عَنْ أَنَّسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرِكُ أَوْلُهُ حَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ». ^١

معنى المثل:

قال الطيبى: وتمثيل الأمة بالمطر إنما يكون بالهدى والعلم كما أن تمثيله صلى الله عليه وسلم الغيث بالهدى والعلم، فتختص هذه الأمة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم والمكملين لغيرهم، فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع، فلا يلزم من هذا المساواة في الأفضلية، ولو ذهب إلى الخيرية، فالمراد وصف الأمة قاطبة سابقها ولاحقها، وأولها وأخرها بالخير، وأنها ملتحمة بعضها مع بعض مرصوصة بالبيان مفرغة كالحلقة التي لا يدرى أين طرفاها، وفي أسلوب هذا الكلام قول الأنمارية: هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها، تريد المكملة، ويلمح إلى هذا المعنى قول الشاعر:

إِنَّ الْخَيْرَ مِنَ الْقَبَائِلِ وَاحِدٌ * * * * * وَبَنُو حَنِيفَةَ كُلُّهُمْ أَخْيَارٌ

فالحاصل أن الأمة مرتبطة بعضها مع بعض في الخيرية، بحيث أحجم أمرها فيها وارتفاع التمييز بينها، وإن كان بعضها أفضل من بعض في نفس الأمر، وهو قريب من سوق المعلوم مساق غيره، وفي معناه أنسد مروان بن أبي حفصة:

* * * * * تَشَابَهَ يَوْمَاهُ عَلَيْنَا فَأَشْكَلَ * * * * * فَمَا نَحْنُ نَذْرِي أَيَّ يَوْمٍ هُوَ أَفْضَلُ

١ - رواه أحمد- حديث رقم: ١٢٣٢٧ ، والترمذى- أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، حديث رقم: ٢٨٦٩ ، بسند صحيح

أَيَّوْمٌ بَدَأَ الْعُمُرِ أَمْ يَوْمٌ يَأْسِهِ **** وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَغَرُّ مُجَّلٌ

ومن المعلوم علماً جلياً أن يوم بدأء العمر أفضل من يوم يأسه، لكن البدء لما لم يكن يكمل إلا باليأس أشكل عليه الأمر، قال: ما قال، وكذا أمر المطر والأمة.^١

ما يستفاد من المثل:

فضيلة هذه الأمة:

فَالَّهُ أَكْبَرُ
فَالَّهُ أَكْبَرُ
كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ^٢.

وَقَالَ
وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ^٣.

وعن بَهْرِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:
«إِنَّكُمْ تُوْفَوْنَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ آخِرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

وعن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوَكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحةَ؟ قُلْتُ: أَنَا، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ، وَلَكِنِي لُدِغْتُ، قَالَ: فَمَاذَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: اسْتَرْقَيْتُ، قَالَ: فَمَا حَمَلْتَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثُ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ فَقَالَ: وَمَا حَدَّثْتُكُمُ الشَّعْبِيُّ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْنِ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: لَا رُفْقَيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنِ، أَوْ حُمَّةَ، فَقَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنِ اتَّهَى إِلَى مَا سَمِعَ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

١ - مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايخ (٤٠٤٨ / ٩)

٢ - سورة آل عمران: الآية/ ١١٠

٣ - سورة البقرة: الآية/ ١٤٣

٤ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٠٠٢٩، والترمذى - أبواب تفسير القرآن عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابٌ: وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، حديث رقم: ٣٠٠١، وابن ماجه - كتاب الرُّهْدَى، بابٌ صِفَةُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم:

٤٢٨٨ ، بسنده حسن

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "عِرِضْتُ عَلَيَّ الْأُمُّ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ الرُّهْيِطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلُانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادُ عَظِيمٍ، فَظَنَّتُ أَكْمَمُ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفْقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادُ عَظِيمٍ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأُفْقِ الْآخِرِ، فَإِذَا سَوَادُ عَظِيمٍ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ"، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاطَ النَّاسَ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعْلَهُمُ الَّذِينَ صَحَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعْلَهُمُ الَّذِينَ وُلِّدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَمَيْشَرُوكُوا بِاللَّهِ، وَدَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَحْوُضُونَ فِيهِ؟» فَأَحْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْفَعُونَ، وَلَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْمَّدٍ، فَقَالَ: "اَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ؟» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: اَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبِّقْتَ إِلَيْهَا عُكَاشَةً».^١

فضل أول هذه الأمة:

فَالَّهُ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رَكَعًا سُجَّدًا يَبْتَعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا أَنْ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَرَزَعٌ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَأَرَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الرُّزَاعَ لِيَعْنِيظَهُمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.^٢

١ - رواه البخاري - كتاب الرِّفاق، باب: يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، حديث رقم: ٦٥٤١، ومسلم - كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنّة بغير حساب ولا عذاب، حديث رقم: ٢٢٠، واللفظ له

٢ - سورة الفتح: الآية/٢٩

وَعَنْ عِمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَهُمْ» - قَالَ عِمَرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَرْنِي، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ - «ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهِدُونَ، وَيَحْكُمُونَ وَلَا يُؤْكِلُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفَقُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَئُ». ^١

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحْدِي، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ». ^٢

القاسم المشترك بين أول هذه الأمة وأخرها:

الْقَرْنُ الْأَوَّلُ حَيْرُ الْفُرُونِ أَهُمْ كَانُوا غُرَبَاءَ فِي إِيمَانِهِمْ لِكَثْرَةِ الْكُفَّارِ حِينَئِذٍ، وَصَبَرُهُمْ عَلَى أَذَاهُمْ وَتَمَسَّكُهُمْ بِدِينِهِمْ قَالَ فَكَذَلِكَ أَوَاخِرُهُمْ إِذَا أَقَامُوا الدِّينَ وَقَسَّكُوا بِهِ وَصَبَرُوا عَلَى الطَّاعَةِ حِينَ ظُهُورِ الْمَعَاصِي وَالْفَتَنِ كَانُوا أَيْضًا عِنْدَ ذَلِكَ غُرَبَاءَ وَزَكَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ذَلِكَ الرَّمَانِ كَمَا زَكَتْ أَعْمَالُ أُولَئِكَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبِي لِلْغُرَبَاءِ». ^٣

١ - رواه البخاري - كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حدث رقم: ٣٦٥٠، ومسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثمَّ الَّذِينَ يَلْوَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَهُمْ، حدث رقم: ٢٥٣٥

٢ - رواه البخاري - كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كُنْتُ مُتَّجِدًا خَلِيلًا»، حدث رقم: ٣٦٧٣، ومسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، حدث رقم: ٢٥٤٠

٣ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنه يأرب بين المسلمين، حدث رقم:

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّابِرُ فِيهِنَّ كَفِيْضٌ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرٌ حَمْسِينَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَمْسِينَ مِنْهُمْ أَوْ حَمْسِينَ مِنَّا؟ قَالَ: «حَمْسُونَ مِنْكُمْ».^٢

وَعَنْ أَبِي أُمِيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْحُشَنِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهِذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّهُ آيَةٌ؟ قُلْتُ: فَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا حَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعَّا، وَهُوَ مُتَبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثِرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّابِرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ حَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكَ: وَزَادَنِي عَيْرُ عُتْبَةَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ حَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ. قَالَ: بَلْ أَجْرُ حَمْسِينَ رَجُلًا مِنْكُمْ.^٣

١ - رواه الترمذى - كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة حديث رقم: ٢٦٠، بسنده

صحيح

٢ - رواه البزار - حديث رقم: ١٧٧٦

٣ - رواه الترمذى - كتاب الملائحة، باب الأمر والنهي، حديث رقم: ٤٣١، وابن ماجه - كتاب الفتن، باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، حديث رقم: ٤٠١٤، بسنده فيه ضعف

مَثَلُ الدِّيْنِ يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الدِّيْنِ يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».^١

معنى المثل:

لما كان المعرض عن ذكر الله تعالى محروماً من الأجر، منوغاً من الطاعات، مقطوعاً عنه الحسنات، كان شبيهاً بالميته الذي انقطع عمله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُوهُ لَهُ».^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَمَّنِي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيهِ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنُ عُمُرُهُ إِلَّا حَيْرَةً».^٣

ما يستفاد من المثل:

فضل ذكر الله تعالى:

فَالَّذِي تَعَالَى: ﴿فَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ﴾.^٤

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا عِنْدَ ظَرِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرَنِي فِي نَفْسِي، وَإِنْ

١ - رواه البخاري - كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، حديث رقم: ٦٤٠٧، ومسلم - باب صلاة المسافرين وقصدها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، حديث رقم: ٧٧٩

٢ - رواه مسلم - كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من التواب بعد وفاته، حديث رقم: ١٦٣١

٣ - رواه مسلم - كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضرر نزل به، حديث رقم: ٢٦٨٢

٤ - سورة البقرة: الآية / ١٥٢

ذَكَرَنِي فِي مَلَلٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَلٍ هُمْ حَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقْرَبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقْرَبَتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقْرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقْرَبَتْ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

وَعَنْ أَبِي الدَّرَدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُتِئُكُمْ بِخَيْرٍ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرُكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الدَّهْبِ وَالْوَرْقِ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوهُ أَعْنَاقَهُمْ وَيَصْرِبُوهُ أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى». قَالَ مُعاَذُ بْنُ جَبَلٍ: مَا شَيْءَ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا جَعَلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَّا وَالْمَرْوَةِ وَرَمْيُ الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسِيرُ فِي طَرِيقٍ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانٌ، فَقَالَ: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانٌ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الَّذِي كَرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالَّذِي أَكْرَاتُ».

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَعْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَعْفُرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

١ - رواه البخاري - كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ﴾، وقوله جل ذكره: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، حديث رقم: ٧٤٠٥، ومسلم - كتاب الذكر، والدعا، والتوبة، والإستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم: ٢٦٧٥

٢ - رواه الترمذى - أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الذكر، حديث رقم: ٣٣٧٧، وابن ماجه - كتاب الأدب، باب فضل الذكر، حديث رقم: ٣٧٩٠، بسنده صحيح

٣ - رواه أبو داود - كتاب المناسك، باب في الرمل، حديث رقم: ١٨٨٨، والترمذى - أبواب الحج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء كيف ترمى الحمار، حديث رقم: ٩٠٢، بسنده ضعيف

٤ - رواه مسلم - كتاب الذكر، والدعا، والتوبة، والإستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم: ٢٦٧٦

٥ - سورة آل عمران: الآية/ ١٣٥

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى مَغْبُونٌ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ:

عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةً؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلُسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةً؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحةً، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحْكَطُ عَنْهُ أَلْفُ حَطِيشَةٍ». ١

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةً أُسْرِيَّ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَفَرِئُ أُمْتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَكَّاهَا قِيعَانُ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ». ٢

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَلِحَمْدِهِ، عُرِستَ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ». ٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَلِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ حَطَّايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ». ٤

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَاعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». ٥

١ - رواه مسلم - كتابُ الدِّكْرِ، والدُّعَاءِ، والتَّوْبَةِ، والإِسْتِغْفَارِ، بابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ، والتَّسْبِيحِ، والدُّعَاءِ، حديث رقم: ٢٦٩٨

٢ - رواه الترمذى - أبوابُ الدُّعَواتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب، حديث رقم: ٣٤٦٢، بسنده حسن

٣ - رواه الترمذى - أبوابُ الدُّعَواتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب، حديث رقم: ٣٤٦٤، وأبو يعلى في مسنده - حديث رقم: ٢٢٣٣، بسنده صحيح

٤ - رواه البخارى - كتابُ الدِّكْرِ، والدُّعَاءِ، والتَّسْبِيحِ، حديث رقم: ٦٤٠٥، ومسلم - كتابُ الدِّكْرِ، والدُّعَاءِ، والتَّوْبَةِ، والإِسْتِغْفَارِ، بابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ، والتَّسْبِيحِ، والدُّعَاءِ، حديث رقم: ٢٦٩١

٥ - رواه مسلم - كتابُ الدِّكْرِ، والدُّعَاءِ، والتَّوْبَةِ، والإِسْتِغْفَارِ، بابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ، والتَّسْبِيحِ، والدُّعَاءِ، حديث رقم: ٢٦٩٥

عظم الفارق بين الأحياء والأموات:

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَدِيمًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ بَلِيٍّ، فَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا وَاحِدًا، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَرَّا الْمُجْتَهِدُ فَاسْتُشْهِدَ، وَعَاشَ الْآخَرُ سَنَةً حَتَّى صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ مَاتَ، فَرَأَى طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ خَارِجًا حَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذْنَ لِلَّذِي تُوْفَى آخِرَهُمَا، ثُمَّ حَرَجَ فَأَذْنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى طَلْحَةَ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْنِ لَكَ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، وَعَجَبُوا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهادًا، وَاسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدَخَلَ هَذَا الْجَنَّةَ قَبْلَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سِنَّةً؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «وَأَذْرِكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا فِي الْمَسْجِدِ فِي السِّنَّةِ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَلَمَّا بَيْنَهُمَا أَبْعَدْتُ إِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».^١

وفي رواية عن أبي سلمة، قال: نزل رجلان من أهل اليمن على طلحة بن عبيد الله، ففتنهما أحدهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم مات على فراشه. فأري طلحة بن عبيد الله: أن الذي مات على فراشه دخل الجنّة قبل الآخر بحين، فذكر ذلك طلحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كم مكث بعده؟» قال: حوالا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلى ألفا وثمان مائة صلاة، وصام رمضان». ^٢

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٤٠٣ ، وابن ماجه - كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا، حديث رقم: ٣٩٢٥ ، وابن حبان - النوع الثاني، ألفاظ الوعد التي مرادها الأوامر باستعمال تلك الأشياء، ذكر البيان بأنّ من طال عمره، وحسن عمله

قد يفوق الشهيد في سبيل الله تبارك وتعالى، حديث رقم: ٦٦١ ، بسنده صحيح

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٣٨٩ ، بسنده حسن

خطر الإعراض عن ذكر الله:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَخَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَسْرَتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَنْكَ آيَاتِنَا فَنَسِيَتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ ١.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْعُودٍ : إِنِّي لَأَمْفَتُ الْقَارِئَ أَنْ أَرَاهُ سَيِّنًا لِلْقُرْآنِ .

قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ : مَا مِنْ أَحَدٍ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إِلَّا يَذَنِبُ يُخْدِثُهُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشُورى: ٣٠] ، وَإِنَّ نِسْيَانَ الْقُرْآنِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ .

١ - سورة طه: الآيات / ١٢٤-١٢٦

مَثَلُكُمْ فِي الْأُمَّةِ

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدُمْ فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدِنِيْكَ، قَالَ يَقُولُ: أَخْرُجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعَينَ قَالَ: فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»، قَالَ: فَأَشَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَئْنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: «أَبْشِرُوْ فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُّعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَرْنَا. ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَرْنَا. ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَّةِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَلْدِ الثُّورِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحَمَارِ».^١

غريب الحديث:

لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ: إِجَابَةً لَكَ بَعْدَ إِجَابَةِ لِلتَّأْكِيدِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ قُرْبًا مِنْكَ وَطَاعَةً لَكَ وَقِيلَ أَنَا مُقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ وَقِيلَ مَجَبَّتِي لَكَ وَقِيلَ عَيْرُ ذَلِكَ وَمَعْنَى سَعْدَيْكَ أَيْ سَاعَدْتُ طَاعَتَكَ مُسَاعَدَةً بَعْدَ مُسَاعَدَةٍ.

وَالْخَيْرُ فِي يَدِنِيْكَ: أَيْ: لَيْسَ لِأَحَدٍ مَعَكَ فِيهِ شَرَكَةٌ، وَجْهٌ تُخْصِيصُ الْخَيْرَ بِالذِّكْرِ، وَإِنْ كَانَ الشُّرُّ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضًا: رِعَايَةُ الْأَدْبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى.

١ - رواه البخاري - كتاب الرفاق، باب قوله عز وجل إن زرلاة الساعة شيء عظيم، أرفت الأزفة، افتربت الساعة، حديث رقم: ٦٥٣٠، ومسلم - كتاب الإيمان، باب قوله: يقول الله لآدم: أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وسبعين، حديث رقم: ٢٢٢

بَعْثَ النَّارِ: الْمَرَادُ مَنْ يُرْسَلُ إِلَيَّ النَّارَ، الْبَعْثُ هُنَا بِعَنْ الْمَبْعُوثِ، وَهُوَ مِنْ تَسْمِيَةِ الْمَفْعُولِ بِالْمَصْدَرِ.

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا: قَالَ النَّوْيِيُّ: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي وَقْتِ وَضْعِ كُلِّ ذَاتٍ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَذْكُورِ فَقِيلَ عِنْدَ زَرْلَةِ السَّاعَةِ قَبْلَ حُرُوجِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَقِيلَ هُوَ فِي الْقِيَامَةِ فَعَلَى الْأَوَّلِ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ مَجَازًا لِأَنَّ الْقِيَامَةَ لَيْسَ فِيهَا حَمْلٌ وَلَا وَلَادَةٌ وَتَقْدِيرُهُ يَنْتَهِي بِهِ الْأَهْوَالُ وَالشَّدَائِدُ إِلَى أَنَّهُ لَوْ تُصُورَتِ الْحَوَامِلُ هُنَاكَ لَوَضَعَنَ أَهْمَاهُنَّ كَمَا تَقُولُ الْعَرْبُ أَصَابَنَا أَمْرٌ يَشِيبُ مِنْهُ الْوَلِيدُ يُرِيدُونَ شِدَّتَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.^١

الرَّقْمَةُ: قَالَ أَهْلُ الْلُّغَةِ الرَّقْمَتَانِ فِي الْحِمَارِ هُمَا الْأَثْرَانِ فِي بَاطِنِ عَصْدِيِّهِ وَقِيلَ هِيَ الدَّائِرَةُ فِي ذِرَاعِهِ وَقِيلَ هِيَ الْهَنَّةُ النَّاتِئَةُ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ مِنْ دَاخِلِهِ.^٢

معنى المثل:

إذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى لآدم عليه السلام: يا آدم أخرج من ذريتك بعث النار. فيقول آدم عليه السلام: سمعت وأطعت، الواو عاطفة على شيء محدود تقديره: وما بعث النار؟ أي وما مقدار مبعوث النار؟

فيقول الله تعالى: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من هول ما يسمعون، ومن تحقق العذاب، وإنما حَصَّ بذلك آدم لكونه والد الجميع، ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل

١ - شرح النووي على مسلم (٩٧ / ٣)

٢ - شرح النووي على مسلم (٩٨ / ٣)

الشقاء، فقد رأه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وعن يمينه أسوده هم أهل الجنة، وعن شماله أسوده هم أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى.

فلمما سمع الصحابة رضي الله عنهم ذلك اشتد عليهم، وقالوا يا رسول الله وأينما ذلك الرجل الذي سينجو يوم القيمة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبشروا فإن من يأجوج مأجوج ألفاً ومنكم رجل، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو الرقمة في ذراع الحمار؛ أي: نسبةكم في الأمم نسبة ضئيلة جداً، كنسبة الأثر في باطن عضد البعير، وكنسبة الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، ومع ذلك فإن هذه الأمة على قلتهم في الأمم فإنهم نصف أهل الجنة، أو ثلثاً أهل الجنة.

ما يستفاد من المثل:

كثرة أهل النار:

«يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدُمْ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْحَمْرَيْرِ فِي يَدِيْكَ، قَالَ يَقُولُ: أَخْرِجْ
بَعْثَ النَّارِ قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعَينَ».

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾.^١

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.^٢

١ - سورة ق: الآية / ٣٠

٢ - سورة الأعراف: الآية / ١٧٩

نسبة أهل الجنة إلى أهل النار:

«قَالَ: وَمَا بَعْثَتِ النَّارِ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ». .

«مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ».

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَرَأْلُ حَمَّنَّ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدْمَهُ، فَيَنْزُو يَبْعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرِيمَكَ، وَلَا يَرَأْلُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».^١

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ إِيمَانِينَ﴾.^٢

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾.^٣

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.^٤

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.^٥

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.^٦

أَيْ: أَكْثَرُ النَّاسِ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، مُخَالِفُونَ لِلْحَقِّ نَأْوُونَ عَنْهُ.

١ - رواه البخاري - كتاب الأيمان والندور، باب الحليف بيعة الله وصيقاته وكليماته، حدیث رقم: ٦٦٦١، ومسلم - كتاب الجنة وصيغة نعيمه وأهلهما، باب: النّار يدخلها الجنّاؤن والجنة يدخلها الضعفاء، حدیث رقم: ٢٨٤٨

٢ - سورة يوسف: الآية/ ١٠٣

٣ - سورة يوسف: الآية/ ١٠٦

٤ - سورة الأنعام: الآية/ ١١٦

٥ - سورة المائدۃ: الآية/ ٤٩

٦ - سورة سبأ: الآية/ ٢٠

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ * وَلَمَّا أَضَلَّ مِنْكُمْ حِلَالًا كَثِيرًا أَفَمَنْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ .^١

فَقُهُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَئْتَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟».

فَالَّهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتُوا وَقُلُوبُهُمْ وَجْهَةٌ أَكْفَمُ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ .^٢

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتُوا وَقُلُوبُهُمْ وَجْهَةٌ أَكْفَمُ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ . أَهُوَ الَّذِي يَزِينِي، وَيَسْرِقُ، وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ : «لَا، يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُ، وَيُصَلِّي، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقْبَلَ مِنْهُ».^٣

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوتُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ».

فضيلة هذه الأمة :

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرًا أَهْلِ الْجَنَّةِ».

١ - سورة يس: الآية /٦٢ - ٦٠/

٢ - سورة المُؤْمِنُونَ: الآية /٦٠/

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٥٢٦٣ ، والترمذمي - أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة المؤمنون، حديث رقم: ٣١٧٥ ، وابن ماجه - كتاب الرهد، باب التوفيق على العمل، حديث رقم: ٤١٩٨ ، والحاكم في المستدرك - كتاب التفسير، ومن سورة المؤمنين، حديث رقم: ٣٥٢٦ ، بسنده حسن

٤ - رواه الطبراني في الكبير - حديث رقم: ٨٧٨٣ ، وسعيد بن منصور في التفسير - حديث رقم: ٢٠٨٧ ، والتوبة لابن أبي الدنيا - حديث رقم: ٣١ ، وعبد الرزاق في تفسيره - تفسير سورة النساء، حديث رقم: ٥٥٦ ، بسنده صحيح

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرًا أُمَّةً أَخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ .^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَهْمَمُ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاحْتَلِفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعُ اليَهُودُ غَدَاء، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدِّ» .^٢

نسبة هذه الأمة إلى غيرها من الأمم:

«إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَّمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ» .

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «أَنْتُمْ تُؤْفَوْنَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ» .^٣

نسبة المؤمنين من هذه الأمة في الجنة:

قَالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَا طَمْعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ، «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَا طَمْعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ، «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَا طَمْعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» .

١ - سورة آل عمران: الآية / ١١٠

٢ - رواه البخاري - كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة لقول الله تعالى: ﴿إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَيْ دُكْرِ اللَّهِ وَذَرُوْا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، حديث رقم: ٨٧٦، ومسلم - كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، حديث رقم: ٨٥٥

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٠٠١٥ ، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ١٠٢٣ ، والأوسط - حديث رقم: ٦٤٠٢ والحاكم في المستدرك - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر فضائل هذه الأمة على سائر الأمم، حديث رقم: ٦٩٨٨ ، بسنده حسن

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةِ، فَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرًا أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفًا أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ».١

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةً صَفِّ، ثَمَانُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَّمِ».٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَّلْتُ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٤٠]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتُمْ رُبْعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَنْتُمْ ثُلُثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَنْتُمْ نِصْفُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَنْتُمْ ثُلَاثًا أَهْلِ الْجَنَّةِ».٣

قال ابن القيم رحمه الله: وهذه الأحاديث قد تعددت طرقها واختلفت مخارجها وصح سند بعضها، ولا تنافي بينها وبين حديث الشطر؛ لأنه رجاً أولاً أن يكونوا شطر أهل الجنة، فأعطاه الله سبحانه رجاءه وزاد عليه سدسًا آخر.^٤

١ - رواه البخاري - كتاب الإيمان، كتاب الرِّساقِ، باب: كييف الحشر، حديث رقم: ٦٥٨٢، ومسلم - باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، حديث رقم: ٢٢١

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٩٤٠، والترمذمي - أبواب صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في صفت أهل الجنة، حديث رقم: ٢٥٤٦، وابن ماجه - كتاب الزهد، باب صفة أمّة محمد صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٤٢٨٩، وابن حبان - النوع الثامن والسبعون إخباره صلى الله عليه وسلم عن الجنة ونعيمها واقتسام الناس المنازل فيها على حسب أعمالهم، ذكر البيان بـأنَّ قَوْلَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ" لَيْسَ بِعَدِّ أُرْبَدِ بِهِ النَّفْيُ عَمَّا وَرَاءَهُ، حديث رقم: ٥١٥٩، بسنده صحيح

٣ - رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠١ / ٧)، والضياء المقدسي في صفة الجنة - ذكر أن أمّة محمد صلى الله عليه وسلم أكثر الأمم في الجنة، حديث رقم: ١٨٩، بسنده صحيح

٤ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١٢٤)

محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثُرُ الْأَنْبِيَاءِ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدِ اعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الدِّيْنُ أُوتِيتُ وَحْيًا أُوحِيَ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».^١

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدِّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقَتْ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ».^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «فَأَنْطَلَقْ فَآتَيَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَقْتَحِ الْمَحَمِّدَ وَالْخَيْرَ الْمَنَّاءَ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَقْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفِعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطِهُ، وَاسْفَعْ شَفَعَ فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّي، أُمَّتِي يَا رَبِّي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَجَمِيرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبَصْرَى».^٣

وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحةَ؟ قُلْتُ: أَنَا، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ، وَلَكِنِي لُدِغْتُ، قَالَ: فَمَاذَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: اسْتَرْفَيْتُ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثُ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ فَقَالَ:

١ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، كيف نزول الوحي، وأول ما نزل، حدث رقم: ٤٩٨١، مسلم - كتاب الإيمان، باب وجوه الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الميل ميلته، حدث رقم: ١٥٢

٢ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب: في قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثُر الأنبياء تبعاً، حدث رقم: ١٩٦

٣ - رواه البخاري - كتاب التفسير، باب: «ذُرَيْةٌ مِنْ حَمَلَنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا»، حدث رقم: ٤٧١٢، مسلم - كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حدث رقم: ١٩٤

وَمَا حَدَّثُكُمُ الشَّعَبِيُّ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرِينَدَةَ بْنِ حُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: لَا رُؤْفَيَةٌ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ، أَوْ حُمَّةٍ، فَقَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنِ اتَّهَى إِلَى مَا سَمِعَ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "عَرَضْتُ عَلَيَّ الْأُمُّ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ الرَّهِيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَّتُ أَهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفْقِيِّ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأُفْقِيِّ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ"، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاصَّ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعْلَهُمُ الَّذِينَ صَاحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعْلَهُمُ الَّذِينَ وُلِّيُّوا فِي الْإِسْلَامِ وَمَمْشُكُوا بِاللَّهِ، وَدَكَرُوا أَشْياءً فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْمَّدٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَعْلَمَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبِّقْتَهَا عُكَاشَةً». ^١

مشروعية الفرح بفضل الله ورحمته:

فَقَالَ: «فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَرْنَا».

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِقَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فِي ذَلِكَ فُلْيَفَرُحُوا هُوَ حَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ^٢.

يفرح المؤمنون من هذه الأمة بفضل الله وبرحمته فيؤجروا، ويفرح غيرهم فيكون فرحة ترحاً ووبالاً عليهم يوم القيمة؛ كما قال تعالى: ﴿أَمَّمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَتَيْ يُصْرِفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاِلُ

١ - رواه البخاري - كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ مَنْ لَمْ يَرْقِ، حديث رقم: ٥٧٥٢، ومسلم - كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَافِقَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، حديث رقم: ٢١٦

٢ - سورة يُونُس: الآية / ٥٨

يُسْبِحُونَ * فِي الْحَمْيِمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا
ضَلَّوْا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلٍ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضْلِلُ اللَّهُ الْكَافِرِينَ * ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرُحُونَ فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرُحُونَ * ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ حَالِدِينَ فِيهَا فَيْسَرَ مَثْوَى^{١.}
الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٤٠﴾

إِذَا أَحَدَثَ اللَّهُ لَكَ نِعْمَةً فَأَحَدِثْ لَهَا شَكْرًا:

فَالَّذِي قَالَ: «فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَرْنَا».

من نعم الله تعالى على المؤمنين من هذه الأمة أنه ارتضى منهم بالقليل من العمل وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل، ووضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، وجعلهم أكثر أهل الجنة، وأول الأمم دخولاً الجنة، وكل خصلة من تلك الخصال نعمة تستوجب الشكر؛ لذلك حمدو الله وكبروا حين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم نصف أهل الجنة؛ وقال بعض السلف: "إِذَا أَحَدَثَ اللَّهُ لَكَ نِعْمَةً فَأَحَدِثْ لَهَا شَكْرًا، وَإِذَا أَحَدَثَ ذَنْبًا فَأَحَدِثْ لَهُ تُوبَةً".

مَثَلُ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يُنْتَفَعُ بِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». ^١

غريب الحديث:

كَنْزٌ: الكنز هو المال العظيم المدخر من الذهب والفضة لا ينتفع به.

معنى المثل:

ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للعلم الذي لا ينتفع به المثل بالكنز المكتوب الذي لا ينفق منه في سبيل الله، وكما ذم الله تعالى الذين يكترون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وتوعدهم عليها بالعذاب الأليم، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبه: ٣٤]، كذلك ذم الله تعالى الذين يكتمون العلم ولا يبينونه للناس بالعذاب الأليم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَدَّ اللَّهُ مِيقَاتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُمُونَهُ فَنَبِّذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْهَا بِهِ ثُمَّنَا قَلِيلًا فَبَيْسَرَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، ووجه الشبه بينهما أن الأول كنز المال فلم ينتفع به ولم ينفع به غيره على كثرته، والآخر كتم العلم فلم ينته في الناس ولم ينشره فلم ينتفع به أحد على أهميته.

١ - رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ - المقدمة، بابُ الْبَلَاغِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَعْلِيمِ السُّنَّةِ، حديث رقم: ٥٧٥، وحسنه الألباني

ما يستفاد من المثل:

طلب العلم فريضة على كل مسلم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمحقق الحنائز الجوهر واللؤلؤ والذهب». ^١

وعن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: «لَمَّا تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلْمَ فَلَنْسَأْلُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ». فقال: واعجبًا لك يا ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه، وهو قائل، فتوسد ردائيه على بابه، فتسفيه الريح على وجهي التراب، فيخرج، فيرانني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك. فأسأله عن الحديث. قال: فبقى الرجل حتى رأيني، وقد اجتمع الناس علي، فقال: «كان هذا الفتى أعلم متي». ^٢

وجوب بذل العلم:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَحَدَ اللَّهُ مِيقَاتَ الدِّينِ أُوتُوا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرُوا بِهِ ثَنَاءً قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾. ^٣

١ - رواه ابن ماجه - كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل الغلماء والحنث على طلب العلم، حديث رقم: ٢٤، بسنده صحيح

٢ - رواه الدارمي - المقدمة، باب الرحمة في طلب العلم، واحتمال العناء فيه، حديث رقم: ٥٩٠

٣ - سورة آل عمران: الآية/ ١٨٧

زَكَاةُ الْعِلْمِ بِذَلِكَ لِأَهْلِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ:

قال أبو حاتم: الواجب على العاقل مجانية ما يدرس علمه من أسباب هذه الدنيا مع القصد في لزوم العمل بما قدر عليه ولو استعمال خمسة أحاديث من كل مائتي حديث فيكون كأنه قد أدى زكاة العلم فمن عجز عن العمل بما جمع من العلم فلا يجب أن يعجز عن حفظه.^١

قال شهاب الدين الحويني:

وَلِيَأْخُذِ النَّفْسَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ	*****	وَكُلُّ مَا بِهِ اتْصَافُ الْمُتَقَى	*****
وَلِيَتَحْمِلَ عَنْ شَيْوخِ الْبَلْدِ	*****	مُقَدَّمًا أَعْلَاهُمْ فِي السَّنَدِ	*****
وَكُلُّ أَمْرٍ مُوْحِبُ التَّقْدِيمِ	*****	وَلِيَرْتَحِلْ مِنْ بَعْدِ الْتَّعْلِيمِ	*****
وَلِيَتَجَنَّبْ كُلُّ مَا يُخْيِلُ	*****	بِعِلْمِهِ، فَالْعِلْمُ لَا يُخْيِلُ	*****
وَلَا يَدْعُ بِمَا رَوَاهُ الْعَمَلًا	*****	فَهُوَ زَكَاةُ الْعِلْمِ لَا يَتَرْكُهُ لَا	*

فَضْلُ الْعِلْمِ:

إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ يُجْرَيْ لَهُ ثَوَابُ عِلْمِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ: صَدَقَةٌ جَارِيَّةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يُدْعَوْ لَهُ». ^٢

الْعِلْمُ رُفْعَةُ لِأَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.^٤

١ - روضة العقلاء ونرفة الفضلاء (ص: ٣٨)

٢ - نظم علوم الحديث (أقصى الأمل والرسول في علم حديث الرسول)، شهاب الدين الحويني الشافعي (ص: ٢٠٨)

٣ - رواه مسلم - كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم: ١٦٣١

٤ - سورة الزمر: الآية / ٩

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ ۱﴾ .

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمُرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ : مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِيِّ، فَقَالَ : ابْنَ أَبْزَى، قَالَ : وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى ؟ قَالَ : مَوْلَى مِنْ مَوَالِيَنَا، قَالَ : فَاسْتَخَلْفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى ؟ قَالَ : إِنَّهُ قَارِئُ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنَّ نَيْكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ هَذَا الْكِتَابَ أَفْوَاماً، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ » .^٢

الْعَالَمُ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ :

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي مَسْجِدِ دِمْشِقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ : إِنِّي حِتْنُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَغْنِي، أَتَكَ تُحَدِّثُنِي، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حِثْ لِحَاجَةٍ، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْبَحَتَهَا رِضاً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لِيَلَةَ الْبُدرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَحَدَهُ أَحَدٌ بِحَظٍ وَافِرٍ » .^٣

١ - سورة المجادلة: الآية / ١١

٢ - رواه مسلم - باب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقهه أو غيره فعمل بها وعلمتها، حديث رقم: ٨١٧

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٧١٥ ، وأبو داود - كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، حديث رقم: ٣٦٤١ والترمذى - أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث رقم: ٢٦٨٢ ، وابن ماجه - المقدمة، باب فضل العلماء والحدث على طلب العلم، حديث رقم: ٢٢٣ ، بسنده صحيح

وَعَنْ أَبِي أُمَّامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذُكْرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمْ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ حَتَّى النَّمَلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصْلُوْنَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ».^١

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَيَسْتَعْفِرُ لِلْعَالَمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْبَحْرِ».^٢

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَصْرَ اللَّهِ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ».^٣

مِنْ يَسِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ فَقَدْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا:

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».^٤

وَعَنْ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ حَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ».^٥

١ - رواه الترمذى - أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ، حَدِيثُ رقم: ٢٦٨٥

٢ - رواه ابن ماجه - المقدمة، بَابُ ثَوَابِ مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ، حَدِيثُ رقم: ٢٣٩، بِسَنْدِ صَحِيحٍ

٣ - رواه أحمد - حَدِيثُ رقم: ٢١٥٩٠، وَأَبُو دَاوُد - كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابُ فَضْلِ نَسْرِ الْعِلْمِ، حَدِيثُ رقم: ٣٦٦٠، والترمذى - أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحَثَّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ، حَدِيثُ رقم: ٢٦٥٦، وَابْنُ ماجه - المقدمة، بَابُ مَنْ بَلَغَ عِلْمًا، حَدِيثُ رقم: ٢٣٠، بِسَنْدِ صَحِيحٍ

٤ - رواه البخارى - كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابٌ: حَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، حَدِيثُ رقم: ٥٠٢٧

٥ - رواه البخارى - كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابٌ: مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ حَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ، حَدِيثُ رقم: ٧١، وَمُسْلِمٌ - كِتَابُ الرُّكَّاَةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، حَدِيثُ رقم: ١٠٣٧

العلم من أعظم أسباب دخول الجنة:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ». ^١

رفع العلم وظهور الجهل من أشرطة الساعة:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزَلُ فِيهَا الْجَهَلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهُرُجُ، وَالْهُرُجُ الْقُتْلُ». ^٢

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنَّ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهُرَ الْجَهَلُ، وَيُشْرَبَ الْحَمْرُ، وَيَظْهُرَ الزِّنَا، وَيَقْلَعَ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِلْحَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيْمِ الْوَاحِدُ». ^٣

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَخَصَ بِصَرِّهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوَانٌ يُخْتَلِسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ». فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَيْلٍ الْأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلِسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَوَاللَّهِ لَنَفَرَأَنَّهُ وَلَنُفَرِّنَنَّهُ نِسَاءً نَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْدُكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَاهُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟» قَالَ جُبَيرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، قُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَحُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرَتُهُ بِالذِّي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءَ قَالَ: «صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٨٣١٦، والترمذمي - أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب فضل طلب العلم، حديث رقم: ٢٦٤٦، بسنده صحيح

٢ - رواه البخاري - كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، حديث رقم: ٧٠٦٤، ومسلم - كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضيه، وظهور الجهل، والفتنة في آخر الزمان، حديث رقم: ٢٦٧٢

٣ - رواه البخاري - كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، حديث رقم: ٨١

لَا حَدَّثَنَا بِأَوْلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ؟ الْخُشُوعُ، يُوْشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدًا جَمَاعَةً فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا حَائِشًا».^١

وَعَنْ حَلَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ دَرَاجًا أَبَا السَّمْحِ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُسَمِّنُ الرَّجُلَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى تَعْقِدَ شَحْمًا، ثُمَّ يَسِيرُ عَلَيْهَا فِي الْأَمْصَارِ حَتَّى تَعُودَ نَفْصًا، يَلْتَمِسُ مَنْ يُفْتِنِيهِ بِسُنْنَةٍ قَدْ عَمِلَ إِلَيْهَا فَلَا يَجِدُ مَنْ يُفْتِنِيهِ إِلَّا بِالظَّنِّ».^٢

وجود العلماء أمان للناس من الفتن:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ اتِّبَاعًا، يَنْتَرِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِي عَالِمًا، اتَّحَدَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَادًا فَسَيُلُوا، فَأَفْتَوْهُ بِعَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».^٣

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الشَّيَاطِينَ قَالُوا لِإِبْلِيسِ: يَا سَيِّدَنَا مَا لَنَا نَرَاكَ تَفْرُخُ بِمَوْتِ الْعَالَمِ مَا لَا تَفْرُخُ بِمَوْتِ الْعَابِدِ؟ فَقَالَ: انْطَلِقُوا فَانْطَلَقُوا إِلَى عَابِدِ قَائِمٍ يُصَلِّي فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ، فَانْصَرَفَ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: هَلْ يَقْدِرُ رَبُّكَ أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا فِي جَوْفِ بَيْضَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: أَتَرَوْنَهُ؟ كَفَرَ فِي سَاعَةٍ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى عَالَمٍ فِي حَلْقَةٍ يُضَاحِكُ أَصْحَاحَهُ وَيُحَدِّثُهُمْ، فَقَالَ: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ، فَقَالَ: سَلْ، فَقَالَ: هَلْ يَقْدِرُ رَبُّكَ أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا فِي جَوْفِ بَيْضَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: يَقُولُ لِذَلِكَ إِذَا أَرَادَ: كُنْ فَيَكُونُ، قَالَ إِبْلِيسُ: أَتَرَوْنَ ذَلِكَ؟ لَا يَعْدُونَ نَفْسَهُ وَهَذَا يُفْسِدُ عَلَيَّ عَالَمًا كَثِيرًا».^٤

١ - رواه الترمذى - أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي ذَهَابِ الْعِلْمِ، حديث رقم: ٢٦٥٣ ،

بسند صحيح

٢ - رواه ابن وضاح في البعد، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/٢٣٤)

٣ - رواه البخارى - كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابٌ: كَيْفَ يُقْبِضُ الْعِلْمُ، حديث رقم: ١٠٠ ، ومسلم - كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابٌ رُفْعُ الْعِلْمِ

وَقَبْضِهِ، وَظُهُورُ الْجُهْلِ، وَالْفَتَنِ فِي آخِرِ الرَّمَانِ، حديث رقم: ٢٦٧٣

٤ - جامع بيان العلم وفضله (١/١٢٨)

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَوْتُ أَلْفِ عَابِدٍ قَائِمِ اللَّيْلَ صَائِمِ النَّهَارَ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتِ الْعَاقِلِ الْبَصِيرِ بِحَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ». ^١

العلم لا ينفع صاحبه إلا بالعمل:

«مَثُلُ عِلْمٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ كَمَثْلٍ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

عن علي رضي الله عنه قال: «هَتَّفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ، وَإِلَّا ارْتَحَلَ». ^٢

عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَبْيَدٍ قَالَ: «تَعْلَمُوا الْعِلْمَ وَاعْقِلُوهُ، وَانْتَفِعُوا بِهِ، وَلَا تَعْلَمُوهُ لِتَجْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ إِنْ طَالَ بِكَ الْعُمُرُ أَنْ يُتَجَمَّلَ بِالْعِلْمِ كَمَا يُتَجَمَّلُ الرَّجُلُ بِزَرَّهِ». ^٣

العلم خير من الكنز:

«مَثُلُ عِلْمٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ كَمَثْلٍ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

الكنز يفني مع الإنفاق، والعلم يزكي على الإنفاق.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونُ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا وَالَّهُ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا».^٤

وعَنْ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «الْعِلْمُ حَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ لِأَنَّ الْمَالَ تَحْرُسُهُ، وَالْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَالْمَالَ تُفْنِيهِ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَرْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مُحْكُومٌ عَلَيْهِ مَا تَحْزَانُ الْمَالِ وَهُمْ أَحْيَاةُ وَالْعُلَمَاءُ بِأَفْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أَعْيَاكُمْ مَفْقُودَةُ، وَآثَارُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةُ».^٥

١ - جامع بيان العلم وفضله (١٢٨ / ١)

٢ - رواه الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل - حديث رقم: ٤٠

٣ - رواه الدارمي - المقدمة، باب: التَّوْبِيخُ لِمَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ، حديث رقم: ٣٨١، وابن المبارك في الزهد - حديث رقم: ١٣٤٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦ / ٦٠٢)

٤ - رواه الترمذى - أَبْوَابُ الرُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب منه، حديث رقم: ٢٣٢٢، وابن ماجه - كِتَابُ الرُّهْدِ، باب مَثَلُ الدُّنْيَا، حديث رقم: ٤١٢، بسنده حسن

٥ - جامع بيان العلم وفضله (١ / ٢٤٧)

آداب طالب العلم:

الحرص علىأخذ العلم عن العلماء العاملين:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ». ^١

وقد قال الشافعي رحمه الله:

سَأَنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانٍ **** أَخِي لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةِ

وَصُحْبَةٌ أَسْتَاذٌ وَطَوْلُ زَمَانٍ **** ذَكَاءٌ وَحِرْصٌ وَاجْتِهادٌ وَبُلْغَةٌ

وقد قيل: (من دخل في العلم وحده؛ خرج وحده)؛ أي: من دخل في طلب العلم بلا شيخ؛ خرج منه بلا علم، إذ العلم صنعة، وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا بد إدراً لتعلمها من معلمها الحاذق.

وقال العلماء: لا تأخذ العلم من صحفي ولا القرآن من مصحفي.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ النَّحْوِيُّ:

يَظُنُّ الْعَمَرُ أَنَّ الْكُتُبَ تَهْدِي **** أَخَا فَهْمِ لِإِذْرَاكِ الْعُلُومِ

وَمَا يَدْرِي الْجَهُولُ بِأَنَّ فِيهَا **** غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ

إِذَا رُمِتَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ **** ضَلَّلتْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

وَتَنْتَبِسُ الْعُلُومُ عَلَيْكَ حَتَّى **** تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تُؤْمِنَةِ الْحَكِيمِ

وقال آخر:

مَنْ يَأْخُذُ الْعِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً **** يَكُنْ عَنِ الرَّيْغِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ

وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ مِنْ صُحْفِ **** فَعِلْمُهُ عَنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ

١ - رواه مسلم - المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين

الإخلاص:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعْلَمَ عِلْمًا إِمَّا يُبَيِّنُهُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعْلَمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، مَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا.^١

فَالَّذِي قَالَ سُفِينَانُ الثَّوْرِيُّ: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ». وَعَنْ وَكِيعٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُفِينَانَ لِسُفِينَانَ يَعْنِي (الثَّوْرِيُّ): اذْهِبْ، فَاطْلُبِ الْعِلْمَ، حَتَّى أَعُولَكِ بِعُغْرَيْلِي، فَإِذَا كَتَبْتَ عَدَّةً عَشْرَةً أَحَادِيثَ، فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ فِي نَفْسِكَ زِيَادَةً، فَاتَّبِعْهُ، وَإِلَّا فَلَا تَتَعَنَّ.^٢

الصبر على الطلب والتحصيل:

قال ابن هشام:

وَمَنْ يَصْطَرِبُ لِلْعِلْمِ يَظْفَرُ بِنِيلِهِ **** وَمَنْ يَصْطَرِبُ لِلْعِلْمِ يَظْفَرُ بِنِيلِهِ

وَمَنْ لَمْ يَذْلِلْ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ **** وَمَنْ لَمْ يَذْلِلْ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

وقيل:

أُطْلُبْ وَلَا تَضْجَرْ مِنْ مَطْلُبِهِ **** فَاقْفَأْ الطَّالِبْ أَنْ يَضْجَرِ

أَمَّا تَرَى الْحِيلَ بِتَكْرَارِهِ **** فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ قَدْ أَثْرَا

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٨٤٥٧، وأبو داود - كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى، حديث رقم: ٣٦٦٤، وابن ماجه - المقدمة، باب الإنفاق بالعلم والعمل به، حديث رقم: ٢٥٢، بسنده صحيح

٢ - سير أعلام النبلاء (٢٦٩ / ٧)

التخلق بأخلاق أهل العلم:

ما لم يتوج ربه بخلاقٍ	*****	لا تحسين العلم ينفع وحده
نُعْلِيهِ كَانَ مَطْيَةً لِلْإِخْفَاقِ	*****	والعلم إن لم تكتنفه شمائلٌ
لِوْقَيْعَةٍ وَقَطْيَعَةٍ وَفَرَاقٍ	*****	كَمْ عَالَمْ مَدَّ الْعِلْمَ حِبَائِلًا
لِمَكْيَدَةٍ أَوْ مُسْتَجَلَّ طَلاقٍ	*****	وَفَقِيْهَ قَوْمٌ ظَلَ يَرْصُدُ فَقْهُ
مَا لَا تَحْلُ شَرِيعَةُ الْخَلَاقِ	*****	وَطَبِيبٌ قَوْمٌ قَدْ أَحْلَأَ لَطْبَهُ
قَطْعَ الْأَنَامِلِ أَوْ لَظَى الْإِحْرَاقِ	*****	وَأَدِيبٌ قَوْمٌ تَسْتَحْقُ يَمِينَهُ

وقال ابن المبارك:

مَا الْذُلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ	*****	حَسْبِيْ بِعِلْمِيْ إِنْ نَفَعَ
عَنْ سُوءِ مَا كَانَ صَنَعَ	*****	مَنْ رَاقِبَ اللَّهَ رَجَعَ
إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعَ	*****	مَا طَارَ شَيْءٌ فَارْتَقَعَ

وقال أبو مُراجم موسى بن عُبيد الله الحافاني:

وَاعْتَنِمْ مَا حَيَّتَ مِنْهُ الدُّعَاءَ	*****	عَلِّمِ الْعِلْمَ مَنْ أَتَاكَ لِعِلْمٍ
طَلَبَ الْعِلْمَ وَالْغَيْرُ سَوَاءَ	*****	وَلَيْكُنْ عِنْدَكَ الْفَقِيرُ إِذَا مَا
عَلَى الْهُدَى مِنْ اسْتَهْدِي أَدْلَاءُ	*****	مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنْهُمْ
وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ	*****	وَقِيمَةُ الْمَرءِ مَا قَدْ كَانَ يَحْسِنُهُ
فَالنَّاسُ مَوْتَىٰ وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ	*****	فَقْمُ بَعْلِمٍ وَلَا تَطْلُبْ بَهْ بَدْلًا

وقيل:

وَالْجَاهِلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالْكَرَمِ	*****	الْعِلْمُ يَبْيَنِيْ بِيَوْتَهُ لَا عِمَادَ لَهَا
---	-------	---

التَّبَكِيرُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ:

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا». ^١

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِي: «وَبَعْدَ أَنْ تُسَوَّدُوا وَقَدْ تَعْلَمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِبِيرِ سِنِّهِمْ». ^٢

وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَمَّا ثُرِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلْمَ فَلَنْسَأَلُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ». فَقَالَ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَفْبَلَتُ عَلَى الْمَسَأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَأَتَيْهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوْسَدُ رِدَائِي عَلَى بَاهِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَأَنِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَأَتَيْكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتَيَكَ. فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَيَنِي، وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «كَانَ هَذَا الْفَتَّى أَعْقَلَ مِنِّي». ^٣

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبِيرِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ: «يَا بَنِي إِنَّ أَرْهَدَ النَّاسِ فِي عَالَمٍ أَهْلُهُ فَهَلُمُوا إِلَيَّ فَتَعْلَمُوا مِنِّي؛ فَإِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ، إِنِّي كُنْتُ صَغِيرًا لَا يُنْظَرُ إِلَيَّ فَلَمَّا أَدْرَكْتُ مِنَ السِّنِّ مَا أَدْرَكْتُ جَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونِي، وَمَا شَيْءُ أَشَدُ عَلَى امْرِئٍ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ فَيَجْهَلُهُ». ^٤

١ - رواه البخاري موقوفاً - باب الإغبطة في العلم والحكمة (٢٥ / ١)

٢ - صحيح البخاري (٢٥ / ١)

٣ - رواه الدارمي - المقدمة، باب الرِّخْلَةِ في طَلَبِ الْعِلْمِ، واحْتِمَالِ الْعَنَاءِ فِيهِ، حديث رقم: ٥٩٠، والحاكم في مستدركه - كتابُ الْعِلْمِ، حديث رقم: ٣٦٣، والإمام أحمد في فضائل الصحابة - حديث رقم: ١٩٢٥، وابن عبد البر في جامع بيان

العلم وفضله - بابُ فَضْلِ التَّعْلِيمِ فِي الصِّغَرِ وَالْحُضْنِ عَلَيْهِ، حديث رقم: ٥٠٧، بسنده صحيح

٤ - رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله - بابُ فَضْلِ التَّعْلِيمِ فِي الصِّغَرِ وَالْحُضْنِ عَلَيْهِ، حديث رقم: ٤٨٧

خطر العلم إن لم ينفع:

«كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

الَّكَنْزُ إِنْ لَمْ يُنْفَقْ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَ وَبِالْأَلِّ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُهُمْ بِعِدَادِ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا حِبَاهُمْ وَجُنُوُّهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزَتُمْ لَا نَفْسٌ كُمْ فَلُوْقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾.^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَكُونُ كَنْزٌ أَخْدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ، يَفْرُرُ مِنْهُ صَاحِبُهُ، فَيَطْلُبُهُ وَيَقُولُ: أَنَا كَنْزُكَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَنْ يَزَالَ يَطْلُبُهُ، حَتَّى يَبْسُطَ يَدَهُ فَيُلْقِمَهَا فَاهُ"!^٢.

وكذلك العلم إن لم ينفع صاحبه كان وبالاً عليه يوم القيامة؛ ويكون العلم وبالاً على صاحبه بأمور أو لها:

كتمان العلم:

فقد أخذ الله تعالى الميثاق على أهل العلم أن يبلغوه للناس ولا يكتمونه؛ كما قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُثُّمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْهُ بِهِ ثُمَّا قَلِيلًا فَيُغَسِّسُ مَا يَشْتَرُونَ﴾.^٣

١ - سورة التوبة: الآية / ٣٤ ، ٣٥

٢ - رواه البخاري - كتاب الحيل، باب في الركوة وألا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة، حديث رقم:

٦٩٥٧

٣ - سورة آل عمران: الآية / ١٨٧

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ .^١

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبْوَهُرَيْرَةَ، وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتَّلُو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ .^٢

وَعَنْ حُمْرَانَ أَنَّهُ قَالَ: فَلَمَّا تَوَضَّأَ عُثْمَانُ قَالَ: وَاللَّهِ لَا حَدَّثْنَاكُمْ حَدِيثًا وَاللَّهِ لَوْلَا آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ إِلَّا أُغْرِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا» قَالَ عُرْوَةُ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاعِنُونَ﴾ .^٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَجْحَمَهُ اللَّهُ بِلِجَاجٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».^٤

١ - سورة البقرة: الآية / ١٥٩ ، ١٦٠

٢ - رواه البخاري - كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابُ حِفْظِ الْعِلْمِ، حدِيثُ رقم: ١١٨

٣ - رواه مسلم - كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ عَقِبَهُ، حدِديثُ رقم: ٢٢٧

٤ - رواه أحمد - حدِديث رقم: ٧٥٧١، وأبو داود - كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابُ كَرَاهِيَّةِ مَنْعِ الْعِلْمِ، حدِديث رقم: ٣٦٥٨، والترمذى -

أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كِتْمَانِ الْعِلْمِ، حدِديث رقم: ٢٦٤٩، وابن ماجه - المقدمة،

بَابُ مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ، حدِديث رقم: ٢٦١، بِسندِ صَحِيفَةِ

وليس المراد من نشر العلم وعدم كتمانه أن يتكلم في دين الله تعالى من لا يعلم، وأن يهرب بما لا يعرف؛ وقد قال بعض الناس: أَكْثُرُ مَا يُفْسِدُ الدُّنْيَا: نِصْفُ مُتَكَلِّمٍ، وَنِصْفُ مُتَفَقِّهٌ، وَنِصْفُ مُتَطَبِّبٍ، وَنِصْفُ نَحْوِيٌّ، هَذَا يُفْسِدُ الْأَدْيَانَ، وَهَذَا يُفْسِدُ الْبُلْدَانَ، وَهَذَا يُفْسِدُ الْأَبْدَانَ، وَهَذَا يُفْسِدُ الْلِّسَانَ.

الثاني: أن يريد بعلمه غير الله تعالى:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدَّثَنَا حَدِيثًا سَعْيَتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: نَعَمْ، سَعَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُفْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتْبِعَتْ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعْلَمَ الْعِلْمَ، وَعَلَمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتْبِعَتْ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعْلَمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعْلَمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأَتِ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلَّهُ، فَأُتْبِعَتْ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُتْبِعَتْ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةُ فَعَرَفَهَا لِيُقَالَ: النَّارِ».^١

١ - رواه مسلم - كتاب الإمارة، باب من قاتل للربا والسمعة استحق النار، حديث رقم: ١٩٥

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَعْلَمُوا الْعِلْمَ إِلَّا هُوَ أَعْلَمُهُ، وَلَا لِتُمَارِرُوا بِهِ السُّفَهَاءُ، وَلَا تَخِيرُوا بِهِ الْمُجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَأَنَّارَ النَّارَ».^١

ما العلم الذي يراد به وجه الله تعالى؟

هو كل علم يريد به المسلم خدمة دين الله تعالى، سواء كان علماً دينياً أو دنيوياً، إذا نوى به رفع الجهل عن نفسه أو عن المسلمين، أو قصد أن يجري الله تعالى له به الأجر بعد موته؛ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ: صَدَقَةٌ جَارِيَّةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ».^٢

١ - رواه ابن ماجه - المقدمة، بابُ الانتفاع بالعلم والعمل به، حديث رقم: ٢٥٤، بسنده صحيح

٢ - رواه مسلم - كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم: ١٦٣١

مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثَ، يُصَلِّي وَرَأْسُهُ مَعْقُوشٌ مِنْ وَرَائِهِ فَقَامَ فَجَعَلَ بَخْلُهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: مَا لَكَ وَرَأْسِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا مَثَلُ هَذَا، مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ».^١

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ هُوَ ابْنُ جَزِي السَّهْمِيُّ.

غريب الحديث:

مَعْقُوشٌ: عَقَصَ الشَّعْرَ ضَفَرَهُ وَفَتَلَهُ، وَالْعِقَاصُ خَيْطٌ يُشَدُّ بِهِ أَطْرَافُ الدَّوَائِبِ.

مَكْتُوفٌ: أَيْ: مُقَيْدٌ، مَشْدُودٌ الْيَدَيْنِ إِلَى كَتْفِيهِ.

معنى المثل:

شبه النبي صلى الله عليه وسلم الذي يصلى ورأسه معقوص قد جمع أطرافه وربطه، وكذلك من صلى وثوبه مشمراً أو كمه ولم يتركه مسترساً، بالذي يصلى وجمعت يداه إلى كتفيه، موثقاً بحبيل، فلا يستطيع أن يضع يديه على الأرض، ولا يتحقق له السجود على سبعة أعضاء كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم، ومن صلى كذلك غير معدور فقد أساء وإن صحت صلاته.

وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الكف والكفت في الصلاة، حتى يسجد الثوب والشعر معه إذا سجد.

١ - رواه مسلم - كتاب الصلاة، باب أعضاء الساجدين، والنهي عن كف الشعر والتلوّب وعقص الرأس في الصلاة، حديث

رقم: ٤٩٢

ما يستفاد من المثل:

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فَالَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .^١

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرًا أُمَّةً أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آتَيْتُ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ .^٢

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَائِهِ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّرَتُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .^٣

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم مذمراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليسانيه، فإن لم يستطع فقليله، وذلك أضعف الإيمان».^٤

جواز تغيير المنكر إذا كان مكروهاً وليس محراً:

فقد اتفق العلماء على النهي عن الصلاة وثوبه مشمر أو كمه ورأسه معقوص أو مردود شعره تحت عمamته أو نحو ذلك، وقالوا هو كراهة تنزيه، ومع ذلك ينكر كما ينكر المحرام.

وجوب تغيير المنكر باليد إذا لم يترب عليه ضرر:

«فَقَامَ فَجَعَلَ يَحْلُلُهُ».

١ - سورة آل عمران: الآية / ١٠٤

٢ - سورة آل عمران: الآية / ١١٠

٣ - سورة التوبة: الآية / ٧١

٤ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم: ٤٩

تقديم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيرة بيده، فإن لم يستطع فليسانه، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الإيمان». ^١

وعن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: بُتْ عِنْدَ حَالَتِي «فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَمْتُ أَصْلِي مَعَهُ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخْدَى بِرَأْسِي، فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ». ^٢

وعن أبي سعيد المقريري، أنه رأى أبا رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم مر جحش بن علي عليهما السلام وهو يصلي قائماً وقد غرز ضفره في قفاه فحلها أبو رافع، فالتفت حسن إليه مغضباً فقال أبو رافع: أقبل على صلاتك ولا تعصب فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ذلك كفـل الشـيطـان» يعني مقعد الشـيطـان، يعني مـغـرـز ضـفـرـه. ^٣

وعن ابن مسعود رضي الله عنهم قال: «رَأَيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْدٌ وَضَعْتُ شَمَائِيلِ عَلَى يَمِينِي فِي الصَّلَاةِ، فَأَخْدَى بِيَمِينِي فَوَضَعَهَا عَلَى شَمَائِيلِي». ^٤

١ - تقدم تخرجه

٢ - رواه البخاري - كتاب الأذان، باب: إذا لم يتب الإمام أن يؤمّ ثم جاء قوم فأمهם، حديث رقم: ٦٩٩، ومسلم - باب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم: ٧٦٣

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٣٨٧٨، وأبو داود - كتاب الصلاة، باب الرجل يصلي عاقضاً شرعاً، حديث رقم: ٦٤٦ والترمذمي - أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية كف الشعير في الصلاة، حديث رقم: ٣٨٤، وابن خزيمة - كتاب الصلاة «المختصر من المختصر من المسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم على الشرط الذي اشتربنا في كتاب الطهارة»، باب الرجز عن غرز الضفائر في الفقا في الصلاة، إذ هو مقعد للشيطان، حديث رقم: ٩١١، وابن حبان - النوع الثالث والأربعون، ذكر الرجز عن أن يصلي المرأة وهو غارز ضفرته في قفاه، حديث رقم: ٢٣١١، بسنده حسن

٤ - رواه النسائي - كتاب: الافتتاح، في الإمام إذا رأى الرجل قد وضع شماله على يمينه، حديث رقم: ٨٨٨، بسنده حسن

النهي عن الكف والكفت في الصلاة:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمِ الْجَبَّهَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنفِهِ، وَالْيَدَيْنِ، وَالرِّجْلَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا نُكْفِتَ التِّيَابَ، وَلَا الشَّعْرَ».^١

أَيْ لَا تَضْمُنُهَا وَلَا تَجْمِعُهَا وَالْكَفْتُ الْجَمْعُ وَالضَّمُّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَائًا﴾^٢. أَيْ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي حَيَاةِهِمْ وَمَوْتِهِمْ.

قال النووي: اتفق العلماء على النهي عن الصلاة وثوبه مشمر أو كழه أو نحوه أو رأسه معقوص أو مردود شرعاً تحت عمamatته.^٣

وجوب تعلم أحكام الصلاة:

ما يستفاد من الحديث وجوب تعلم أحكام الصلاة، شروطها وأركانها وواجباتها، وهياتها؛ فعن أبي سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «صلوا كما رأيتموني أصلبي».^٤

١ - رواه البخاري - كتاب الأذان، باب السجود على الأنف، حديث رقم: ٨١٢، مسلم - كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود، والنهي عن كف الشعر والثوب وغضي الرأس في الصلاة، حديث رقم: ٤٩٠

٢ - سورة المرسلات: الآية / ٢٥

٣ - شرح النووي على مسلم (٤/٢٠٩)

٤ - رواه البخاري - كتاب الأذان، باب الأذان للمستافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذا لمن يعرفه وجمع وقول المؤذن الصلاة في الحال في الليلة الباردة أو المطرية، حديث رقم: ٦٣١

ومنها النهي عن بسط الذراعين انساط الكلب؛ فعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اعتدلوا في السجود، ولا يبسط أحدكم ذراعيه انساط الكلب». ^١

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أوصاني خليلي بثلاث، ونهاني عن ثلاث: «أوصاني بالتوتر قبل النوم، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى»، قال: «ونهاني عن الالتقاط، وإقعاة كإقعاة القرد، ونفر كنفر الديك». ^٢

الحكمة في النهي عن كفت الشياب، والشعر:

عن زيد بن وهب، قال: مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودَ عَلَى رَجُلٍ سَاجِدٍ قَدْ عَقَصَ رَأْسَهُ فَحَلَّ عَقِيقَتَهُ فَأَرْسَلَهَا، ثُمَّ انتَظَرَ حَتَّى صَلَّى، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّ شَعْرَكَ يَسْجُدُ مَعَكَ فَلَا تَعْقِصْهُ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ شَعْرٍ مِنْهُ أَجْرًا»، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي خِفْتُ أَنْ يَتَرَبَّ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنْ يَتَرَبَّ حَيْرٌ لَكَ». ^٣

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة أطراف: وجهه، وكفاه، وركبتاه، وقدماه». ^٤

١ - رواه البخاري-كتاب الأذان، باب: لا يفترش ذراعيه في السجود، حديث رقم: ٨٢٢، ومسلم-كتاب الصلاة، باب الإعidal في السجود، ووضع الكفين على الأرض، ورفع المرفقين عن الجنبين ورفع البطن عن الفخذين في السجود، حديث رقم: ٤٩٣

٢ - رواه أحمد- حدث رقم: ٧٥٩٥، وأبو داود الطيالسي - حدث رقم: ٢٧١٦

٣ - رواه الطبراني في الكبير - حدث رقم: ٩٣٣٢، وابن أبي شيبة في مصنفه- كتاب صلاة التطوع والإماماة، الرجل يصلي وشعره معقوص، حدث رقم: ٨٢٦١، وعبد الرزاق في مصنفه- الأول من كتاب الصلاة، باب كفت الشعر والثوب، حديث رقم: ٣٠٩٨

٤ - رواه مسلم-كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود، والنهي عن كفت الشعر والتوب وعقص الرأس في الصلاة، حدث رقم: ٤٩١

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهمَا قَالَ: «أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ يَسْجُدُ عَلَى جَهَنَّمَهُ وَلَا يَضْعُ أَنْفَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ: ضَعْ أَنْفَكَ لِيَسْجُدَ مَعَكَ». ^١

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، أَنَّهُ رَأَى أَبَا رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِخَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ يُصَلِّي قَائِمًا وَقَدْ عَرَزَ ضَفْرَةً فِي قَفَاهُ فَحَلَّهَا أَبُو رَافِعٍ، فَالْتَّفَتَ حَسَنٌ إِلَيْهِ مُغْضَبًا فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ: أَقْبِلَ عَلَى صَلَاتِكَ وَلَا تَعْضَبْ فَإِنِّي سَعَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ذَلِكَ كِفْلُ الشَّيْطَانِ» يَعْنِي مَقْعَدَ الشَّيْطَانِ، يَعْنِي مَعْرَزَ ضَفْرَهِ. ^٢

١ - رواه البيهقي في السنن الكبرى- كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي السُّجُودِ عَلَى الْأَنْفِ، حديث رقم: ٢٦٥٦ ، بسنده

صحيح

٢ - رواه أحمد- حديث رقم: ٢٣٨٧٨ ، وأبو داود- كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الرَّجُلِ يُصَلِّي عَاقِصًا شَعْرًا، حديث رقم: ٦٤٦ والترمذى- أَبُو بُوبَاطُ الصَّلَاةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَّةِ كَفِ الشَّعْرِ فِي الصَّلَاةِ، حديث رقم: ٣٨٤ ، وابن خزيمة- كِتَابُ الصَّلَاةِ «الْمُحْتَصَرُ مِنَ الْمُحْتَصَرِ» مِنَ الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي اشْتَرَطْنَا فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ»، بَابُ الرَّجُلِ عَنْ عَرَزِ الصَّفَّا فِي الْفَقَاهَةِ، إِذْ هُوَ مَقْعَدُ لِلشَّيْطَانِ، حديث رقم: ٩١١ ، وابن حبان- النوع الثالث والأربعون، الزجر عن أشياء لأسباب موجودة، وعلل معلومة مذكورة في نفس الخطاب، ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ أَنْ يُصَلِّي الْمُرْءُ وَهُوَ غَارِزٌ ضَفْرَتُهُ فِي قَفَاهُ، حديث رقم: ٢٣١١ ، والطبراني في الكبير- حديث رقم: ٩٩٣ ، والحاكم في المستدرك- كِتَابُ الطَّهَارَةِ، حديث رقم: ٩٦٣ ، بسنده حسن

مَثَلُ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى

عَنْ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمْرَ يَحْيَى بْنَ زَغْرِيَا بِخَمْسٍ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ إِلَيْهَا وَيَأْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمْرَكَ بِخَمْسٍ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ إِلَيْهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرُهُمْ، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَحْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي إِلَيْهَا أَنْ يُخْسِفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَمْتَلَّ الْمَسْجِدَ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرُفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي بِخَمْسٍ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمْرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوْهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ حَالِصِ مَالِهِ بِدَهِبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَبُؤْدِي إِلَى عَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضِي أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذِيلَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَقِتُو فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَقِنْ، وَآمْرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَآمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَأَوْتُقُوا يَدَهُ إِلَى عُنْقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيُضْرِبُوا عُنْقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقليلِ وَالكَثِيرِ، فَقَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَآمْرُكُمْ أَنْ تَذَكُّرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أُثْرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَرَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذِيلَ الْعَبْدُ لَا يُحِرِّزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ»، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَا آمْرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمْرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالجِهَادُ وَالْمُهْجَرَةُ وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِرِّ فَقَدْ حَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنْقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادْعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنُاحَ جَهَنَّمَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا

رَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّا كُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ». ^١

غريب الحديث:

أَنْ يُخْسَفَ بِي: أَنْ يُذْهَبُ بِي فِي الْأَرْضِ، وَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ حَسْفًا، أَيْ غَابَ بِهِ فِيهَا.

خَالِصٌ مَالِهِ: مِنْ مَالِهِ الْخَاصِ.

فِي أَثْرِهِ: أَيِّ: بَعْدَهُ.

سِرَاعًا: مِسْرَعِينَ.

أَحْرَرَ نَفْسَهُ: حَفْظَ نَفْسِهِ وَصَانُهَا.

خَلْعٌ: نَزْعٌ.

رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ: الرِّبْقَةُ مَا يَجْعَلُ فِي عَنْقِ الدَّابَّةِ كَالْطُوقِ يَمْسِكُهَا لَئِلَا تَشَرِّدُ، وَرِبْقَةُ الْإِسْلَامِ: حَدُودُهُ وَأَحْكَامُهُ الَّتِي تَحْفَظُ مِنَ التَّزَمِّنِ، كَمَا يَحْفَظُ الطُوقَ الدَّابَّةَ مِنَ الضَّيَاعِ.

ادْعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ: طَلْبُ نَصْرَةِ قَبْيلَتِهِ عِنْدَ النَّزَاعِ، بِقَوْلِهِ: يَا آلَ فَلانٍ؛ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ.

جُثَّا جَهَنَّمَ: أَيِّ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ، جَمْعُ جُثْوَةِ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْجَمُوعَةُ.

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٩١٠ ، الترمذى - أَبْوَابُ الْأَمْثَالِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَثَلِ الصَّلَاةِ وَالصَّبَّامِ وَالصَّدَقَةِ، حديث رقم: ٢٨٦٣ ، والنسائي في السنن الكبرى - كتاب السير، الرؤعيد لِمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، حديث رقم: ٨٨١٥ ، وابن حبان في صحيحه - النوع السادس والخمسون، الأمر بخمسة أشياء مقرونة في الذكر: الأول منها بلفظ العموم، والمراد منه الخاص، والثاني والثالث: لكل واحد منهما تخصيصان اثنان، كل واحد منهما من سنة ثابتة، والرابع قصد به بعض المخاطبين في بعض الأحوال، والخامس فرض على الكفاية إذا قام به البعض، سقط عن الآخرين فرضه، حديث رقم: ١١٤٥ ، وعبد الرزاق في مصنفه - حديث رقم: ٢١٧٨٦ ، بسنده صحيح

حِصْنٌ حَصِينٌ: أي: قلعة منيعة.

معاني الأمثال الواردة في الحديث:

اشتمل هذا الحديث العظيم على جملة من الأمثال أوها: مثل من أشرك بالله تعالى، وأن مثل ذلك كمثل رجل اشتري عبداً من خالص ماله، وقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إلى غلة عملك، فكان يعمل يؤدي غلة عمله إلى غير سيده، وكذلك المشرك خلقه الله تعالى وأوجده من العدم، وجعل له آلات الإدراك السمع والبصر والرؤا، وأغدق عليه من نعمه، وأمره بعبادته وحده لا شريك له، فبعد غير الله تعالى، ونسبه إليه ما لا ينبغي إلا لله تعالى؛ فظلم نفسه حين عبد غير خالقه، وجحد نعم الله تعالى عليه حين نسبها لغيره.

والمثل الثاني: مثل رجل صائم وتغيرت رائحة فمه بسبب الصيام، فكانت تلك الرائحة أطيب عند الله تعالى من رائحة المسك، وهو أطيب الطيب، وأن مثل ذلك كمثل رجل في جماعة من الناس، معه صرة فيها مسك تفوح رائحته يجعلونها يتعجبون من تلك الرائحة الطيبة التي تفوح من تلك الصرة.

والمثل الثالث: مثل الصدقة، فإن العبد إذا تصدق يتغير بصدقته وجه الله تعالى كانت صدقته نجاة له من كرب يوم القيمة، وكانت فكاكاً لرقبه من النار يوم القيمة، وإن مثل ذلك كمثل رجل وقع أسيراً في أيدي أعدائه، فربطوا يديه إلى عنقه، وقدموه لضرب عنقه، فقال لهم: أنا أفتدي نفسي منكم بما شئتم من الأموال، فجعل يعطيهم حتى أطلقوا سراحه وفدى نفسه منهم.

والمثل الرابع: مثل ذكر الله تعالى وأنه حصن للعبد من الشياطين، فمن داوم على ذكر الله تعالى كان في حز من الشياطين، ومثل ذلك كمثل رجل تبعه العدو وأسرع يريد اللحاق به، حتى لجأ إلى حصن حسين فدخله وأغلق عليه باب الحصن ونجى من العدو الذي كان يريد اللحاق به.

ما يستفاد من المثل:

الفرق بين النبي والرسول:

«إِنَّ اللَّهَ أَمْرَ يَحْيَى بْنَ رَجَبًا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا». أشتهر عَلَى السِّنَّةِ كثيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ النَّبِيَّ هُوَ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَمَمْ يُؤْمِرُ بِالتَّبْلِيجِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَأَمْرَ بِالتَّبْلِيجِ.

والصواب أن يقال: النَّبِيُّ هُوَ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَأَمْرَ بِالتَّبْلِيجِ، ولم يأت بشرع جديد.

وَالرَّسُولُ هُوَ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَأُمِرَ بِالتَّبْلِيجِ، وأتى بشرع جديد.

والدليل أن النَّبِيَّ أُمِرَ بِالتَّبْلِيجِ كالرسول؛ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَّى الْقَوْلُ الشَّيْطَانُ فِي أُمَّيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾.^١

والدليل أن النَّبِيَّ لم يأت بشرعٍ جديدٍ؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّهِ أَنْذَلُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ إِمَّا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾.^٢

أعلم الناس بالله أشدهم له خشيةً:

«قَالَ يَحْيَى: أَحْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسِفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ».

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ إِمَّا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسَنَا كَهَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقدَّمَ مِنْ

١ - سورة الحج: الآية / ٥٢

٢ - سورة المائدة: الآية / ٤٤

ذَنِبَ وَمَا تَأْخَرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ أَنَا».^١

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّقَبِلُ الصَّائِمُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلَّمَهُ لِأَمْ سَلَمَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا وَاللَّهِ إِيمَانِي لَأَتَقَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَحْشَاكُمْ لَهُ».^٢

مواعة الأولويات من مقاصد الشرع:

«أَوْهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا».

وأولى ما يجب على العباد معرفته وعمله هو توحيد الله تعالى؛ فَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهمما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعاذِ بْنِ جَبَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ صَدَقَةً، ثُوْجَدُ مِنْ أَغْنِيَاهُمْ، فَتَرُدُّ عَلَى

١ - رواه البخاري - كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأن المعرفة فعل القلب لقول الله

تعالى ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُ فُلُوْبُكُم﴾، حديث رقم: ٢٠

٢ - رواه مسلم - كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محممة على من لم تحرك شهوته، حديث رقم: ١١٠٨

فُقَرَاءِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».^١

قال الحافظ الحكمي:

أَوَّلُ وَاحِدٍ عَلَى الْعِيَادِ **** مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ

فضل توحيد الله تعالى:

فَالَّذِي قَالَ: «أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا».

عبادة الله تعالى هي الغاية من خلق الجن والإنس؛ قال تعالى: ﴿وَمَا حَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾.^٢

وعبادة الله هي حق الله تعالى على عباده؛ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عَفِيرٌ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا مُعاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلُّو».^٣

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إني ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا

١ - رواه البخاري - كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث: ١٣٤٢، ومسلم - كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، حديث رقم: ٥٢

٢ - سورة الداريات: الآية / ٥٦

٣ - رواه البخاري - كتاب الاستدلال، باب من أحبب بليلك وسعدتك، حديث رقم: ٦٢٦٧، ومسلم - كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، حديث رقم: ٣٠

ابن آدم لو بلغت ذنوبيك عنان السماء ثم استغفرتني عفريت لك، ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأنك أتيتني بقرابها مغفرةً». ^١

خطر الشرك بالله تعالى:

الشِّرْكُ أَعْظَمُ افتراءً على الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِنَّمَا عَظِيمًا﴾ ^٢. والشِّرْكُ ذنب لا يغفره الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء﴾ ^٣.

والشِّرْكُ من أعظم أسباب حبوط العمل؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِيطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^٤.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ أَنْ أَشْرُكْتَ لَيْخَبَطَ عَمَلُكَ﴾ ^٥. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً، وَقُلْتُ أُخْرَى، سَعَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً، دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أَنَا: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً، دَخَلَ الْجَنَّةَ». ^٦

١ - رواه الترمذى - أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، حديث رقم: ٣٥٤٠، بسنده صحيح

٢ - سورة النساء: الآية / ٤٨

٣ - سورة النساء: الآية / ٤٨

٤ - سورة الأنعام: الآية / ٨٨

٥ - سورة الزمر: الآية / ٦٥

٦ - رواه أحمد - حديث رقم: ٤٠٤٣ ، بسنده صحيح

مُثُلُّ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى:

«وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ حَالِصٍ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدْ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤْدِي إِلَى عَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟».

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ .^١

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ حَلَقُهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ .^٢

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ .^٣

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ .^٤

فَهُمْ مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُ الْفَاعِلُ لِجِمِيعِ ذَلِكَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ثُمَّ هُمْ يَعْبُدُونَ مَعْهُ عَيْرَهُ إِمَّا يَعْتَرِفُونَ لَهُ لَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ، وَإِمَّا يَسْتَحِقُ أَنْ يُفَرَّدَ بِالْعِبَادَةِ مَنْ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ.

وَعَنْ أَيِّ الْدَرَدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنِّي وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ فِي نَبَأٍ عَظِيمٍ، أَحْلُقُ وَيُعْبُدُ عَيْرِي، وَأَرْزُقُ وَيُشْكُرُ عَيْرِي».^٥

١ - سورة النَّحْل: الآية / ١٧

٢ - سورة الزُّحْرَف: الآية / ٨٧

٣ - سورة العنكبوت: الآية / ٦٣

٤ - سورة الفُرْقَان: الآية / ٣

٥ - رواه البيهقي في شعب الإيمان - حديث رقم: ٤٢٤٣ ، والطبراني في مسنده الشامي - حديث رقم: ٩٧٤

فضل الصَّلَاةِ وَمَنْزِلَتِهَا فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى:

«وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ».

الصلوة من أعظم أسباب المغفرة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِسٍ أَحَدِكُمْ يَعْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ حَمْسَ مَرَاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ». قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصلَواتِ الْخَمْسِ يُمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا».

وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَأَخَذَ مِنْهَا عُصْنًا يَابِسًا فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاثَ وَرَفْهُ قَالَ: أَمَا تَسْأَلُنِي لَمْ أَفْعَلْ هَذَا؟ قُلْتُ لَهُ: لَمْ فَعَلْتَهُ؟ قَالَ: هَكَذَا فَعَلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَصَلَّى الْخَمْسَ تَحَاثَتْ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاثَ هَذَا الْوَرْقُ». ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرِيقَ النَّهَارِ وَرِلْفًا مِنَ اللَّيلِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِاكِرِينَ﴾.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَعَا بِطَهُورِهِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَحُشْوَعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَارةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الدُّنُوبِ، مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرًا وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ».

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبَّتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. قَالَ: وَمَمْ يَسْأَلُهُ عَنْهُ. قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ

١ - رواه البخاري - كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصَّلَواتُ الْخَمْسُ كَفَارَةٌ، حديث رقم: ٥٢٨، ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تُمحى به الخطأ، وترفع به الدرجات، حديث رقم: ٦٦٧

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٣٧٠٧، والدارمي - كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، حديث رقم: ٧٤٦

٣ - رواه مسلم - كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاحة عقبه، حديث رقم: ٢٢٨

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبَّتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ». أَوْ قَالَ: «حَدَّكَ».^١

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ هَرِ جَارِ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَعْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ حَمْسَ مَرَّاتٍ». قَالَ: قَالَ الْحَسْنُ: وَمَا يُبَقِّي ذَلِكَ مِنَ الدَّرَنِ؟^٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحْتَرِفُونَ تَحْتَرِفُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ غَسَلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِفُونَ تَحْتَرِفُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهُرَ غَسَلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِفُونَ تَحْتَرِفُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِفُونَ تَحْتَرِفُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَعْرِبَ غَسَلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِفُونَ تَحْتَرِفُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلْتُهَا، ثُمَّ تَنَمُونَ فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ حَتَّى تَسْتَيْقِظُونَ».^٣

الصلوة شعار الإسلام ودليل الإيمان:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَدًا مُسْلِمًا فَلْيَحَافِظْ عَلَى هُؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُنَّ اهْدَى وَإِحْنَ مِنْ سُنَّ اهْدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَحَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَّتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحِسِّنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمَدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَطْوَةٍ يَخْطُوْهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ إِلَى دَرَجَةٍ وَيَخْطُوْهُ عَنْهُ إِلَى سَيِّئَةً وَلَقَدْ

١ - رواه البخاري - كتاب مواقف الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، حديث رقم: ٥٢٨، ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، وترفع به الدرجات، حديث رقم: ٦٦٧

٢ - رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، حديث رقم: ٦٦٨

٣ - رواه الطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٢٢٤، والصغير - حديث رقم: ١٢١، بسنده صحيح

رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَحَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفَّ.^١

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيْحَتَنَا، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذَمَّةُ اللَّهِ وَذَمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذَمَّتِهِ».^٢

خطر التفريط في الصلاة:

لَا نَجَاهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا لِأَهْلِ الصَّلَاةِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: «مَنْ حَفَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاهَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَفِّظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاهَةً وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بْنِ حَلْفٍ».^٣

من ضياع الصلاة فقد ضياع الإسلام:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنْيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالْحَجَّ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ».^٤

١ - رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجمعة من سنن الهمداني، حديث رقم: ٦٥٤

٢ - رواه البخاري - كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة يستقبل بالطرف رجليه قال أبو حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٣٩١

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٥٧٦، والدارمي - ومن كتاب السقاقي، باب: في المحافظة على الصلاة، حديث رقم: ٢٧٦٣، وابن حبان - النوع الرابع والخمسون، الزجر عن الأشياء التي أطلقت بالغاظ التهديد، دون الحكم، قصد الزجر عنها بلفظ الإخبار، ذكر الرجل عن ترك المرأة المحافظة على الصلوات المفروضات، حديث رقم: ٢٤٤٩، بسنده صحيح

٤ - رواه البخاري - كتاب الإيمان، باب: دعاؤكم إيمانكم، حديث رقم: ٨، ومسلم - كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، حديث رقم: ١٦

تارك الصلاة لا ينفعه عمل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وإن فسدت فقد حاب وحسر فإن انتقض من فريضته شيء قال رب عز وجل انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقض من الفريضة ثم يكون ساعي عمله على ذلك». ^١

التَّحذِيرُ مِنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ:

«فَإِذَا صَلَيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا إِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ».

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد». ^٢

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث، ونهاني عن ثلاث: «أمرني برکعي الضحى، وصوم ثلاثة أيام من الشهرين، والوتر قبل النوم، ونهاني عن ثلاث: عن الالتفات في الصلاة كالتفات الشغل، وإقعاً كإقعاً القرد، ونقر كنقر الديل». ^٣

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَرْأُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلاً عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ انْصَرَفَ عَنْهُ». ^٤

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٩٤٩٤، الترمذى - أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلاة، حديث رقم: ٤١٣، وأبو داود - أبواب تفريع استيفاح الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُتَمِّمُهَا صَاحِبُهَا تُتَمَّمُ مِنْ تَطْوِعِهِ»، حديث رقم: ٨٦٤، والنمسائي - كتاب الصلاة، باب: المحسنة على الصلاة، حديث رقم: ٤٦٥

٢ - رواه البخاري - كتاب الأذان، باب الالتفات في الصلاة، حديث رقم: ٧٥١

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٧٥٩٥، وأبو يعلى - حديث رقم: ٢٧١٦، بسنده حسن

٤ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٥٠٨، وأبو داود - باب تفريع أبواب الرڭوع والسبعون، باب الالتفات في الصلاة، حديث رقم: ٩٠٩، والنمسائي - كتاب السهو، باب: التشديد في الالتفات في الصلاة، حديث رقم: ١١٩٥، بسنده ضعيف

فُرُضَ الصِّيَامُ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ:

«وَآمُرْكُمْ بِالصِّيَامِ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ ﴾ .^١

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُتِبَ الصِّيَامُ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ قَدْ حَلَتْ كَمَا كُتِبَ عَلَيْنَا شَهْرًا كَامِلًا.

الصلاحة والصيام لم تخل منهما شريعة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَا هُمْ شَيْءٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» .^٢

فضل الصيام ومنزلته في دين الله تعالى:

الصيام أعظم مولد للتفوي في قلوب العباد:

الصِّيَامُ أَعْظَمُ مَوْلَدٍ لِلتَّقْوَى فِي قُلُوبِ الْعَبَادِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ ﴾ .^٣

ولأثر الصيام العظيم في حصول التقوى افتتح الله تعالى آيات الصيام بالتفوى وختمتها بالتفوى؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقَوْنَ ﴾ .^٤

١ - سورة البقرة: الآية / ١٨٣

٢ - رواه البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿ وَادْكُنْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذَا اتَّبَعَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ ، حدیث رقم: ٣٤٤٣

٣ - سورة البقرة: الآية / ١٨٣

٤ - سورة البقرة: الآية / ١٨٧

الصِّيَامُ رَكْنٌ مِّنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجَّ، وَصَوْمٍ رَمَضَانَ».^١

الصِّيَامُ يَكْفُرُ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».^٢

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ قُلْتُ أَنَا، كَمَا قَالَهُ. قَالَ إِنَّكَ عَلَيْهِ - أَوْ عَلَيْهَا - لَجَرِيَةً. قُلْتُ «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّنْهَى». قَالَ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنِ الْفِتْنَةُ الَّتِي تُمْوجُ كَمَا يَمْوجُ الْبَحْرُ. قَالَ لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بِأَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُعْلَقاً. قَالَ أَيُّكُسْرُ أَمْ يُفْتَحُ قَالَ يُكَسِّرُ. قَالَ إِذَا لَا يُغْلَقَ أَبَدًا. قُلْنَا أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ قَالَ نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ الْعَدِ الْلَّيْلَةِ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِبِطِ. فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمْرَنَا مَسْرُوفًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ الْبَابُ عُمَرُ.^٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرِ».^٤

١ - رواه البخاري - كتاب الإيمان، باب: دُعاؤكم إيمانكم، حدث رقم: ٨، ومسلم - كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نبأ الإسلام على خمس، حدث رقم: ١٦

٢ - رواه البخاري - كتاب الإيمان، باب: صوم رمضان احتساباً من الإيمان، حدث رقم: ٣٨، ومسلم - باب صلاة المسافرين وقصريها، باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويخ، حدث رقم: ٧٦٠

٣ - رواه البخاري - كتاب الزكاة، باب الصدقة تکفر الخطيئة، حدث رقم: ١٤٣٥

٤ - رواه مسلم - كتاب الطهارة، باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، حدث رقم: ٢٢٣

الصِّيَامُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيَاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤْدِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ». قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وَلَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرْ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا».^١

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ وَصُنْتُ رَمَضَانَ وَأَخْلَلْتُ الْحَلَالَ وَحَرَمْتُ الْحَرَامَ وَمَأْزِدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا أَذْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا.^٢

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحْبَرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحْجُجُ الْبَيْتَ - ثُمَّ قَالَ - أَلَا أَذْلِكَ عَلَى أَبْوَابِ الْحَيْرِ الصَّوْمُ جُنَاحَةُ وَالصَّدَقَةُ ثُطْفَةُ الْحَاطِيَّةِ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ». ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى (تَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ «أَلَا أَحْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَاهِهِ». فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «رَأْسُ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَاهِهِ الْجِهَادُ - ثُمَّ قَالَ «أَلَا أَحْبِرُكَ بِمِلَائِكَ ذَلِكَ كُلِّهِ». فَقُلْتُ لَهُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا».

١ - رواه البخاري - كتاب الزكاة، باب وجوب الزكوة، حدیث رقم: ١٣٩٧، ومسلم - كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنّة وأنّ من تمسّك بما أمر به دخل الجنّة، حدیث رقم: ١٤

٢ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنّة وأنّ من تمسّك بما أمر به دخل الجنّة، حدیث رقم:

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤْخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ: «ثِكْرَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ - أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ الْسَّيْئَهُمْ». ^١

لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ الرَّيَانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُولُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أَعْلَقَ، فَلَمْ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ». ^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ رَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُوَدِّي فِي الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا حَيْرٌ. فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَانِ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلَّهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». ^٣

١ - رواه أحمد- حديث رقم: ٢٢٠١٦ ، والترمذى- أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، حديث رقم: ٤٢٨٠٤ ، وابن ماجه- كِتَابُ الْفِتْنَى، بَابُ كَفِّ الْإِسَانِ فِي الْفِتْنَى، حديث رقم: ٣٩٧٣ ، بسنده

صحيح

٢ - رواه البخارى- كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابٌ: الرَّيَانُ لِلصَّائِمِينَ، حديث رقم: ١٨٩٦ ، ومسلم- كِتَابُ الصِّيَامِ، بَابُ فَضْلِ الصِّيَامِ، حديث رقم: ١١٥٢

٣ - رواه البخارى- كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابٌ صِفَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَنْفَقَ رَوْجَيْنِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ، حديث رقم: ٣٦٦٦ ، ومسلم- كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ مَنْ جَمَعَ الصَّدَقَةَ، وَأَعْمَالُ الْبَرِّ، حديث رقم: ١٠٢٧

مَنْ حُتِمَ لَهُ بِصِيَامِ يَوْمِ دَخْلِ الْجَنَّةِ:

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْ صَدْرِي فَقَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ابْتَغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ حُتِمَ لَهُ إِنَّمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتَغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ حُتِمَ لَهُ إِنَّمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتَغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ حُتِمَ لَهُ إِنَّمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». ^١

الصِّيَامُ لَا عِدْلَ لَهُ:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ». ^٢

الصِّيَامُ لَا يَعْلَمُ قَدْرُ أَجْرِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلٍ أَبْنَى آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامُ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَاحٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلَيَقُلْ إِنِّي أَمْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَكُلُوفٌ فِيمَ الصَّائِمِ أَطْبَعُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَعْرُجُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرَحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحَ بِصَوْمِهِ». ^٣

الصِّيَامُ يُشْفَعُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٣٣٢٤، بسنده صحيح

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢١٤٩، النسائي - كتاب الصيام، فضل الصيام، ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصائم، حديث رقم: ٢٢٢، ابن خزيمة - كتاب الصيام، باب فضل الصيام وآئته لا عدل له من الأفعال، حديث رقم: ١٨٩٣، ابن حبان - النوع الثاني: ألفاظ الوعد التي مرادها الأوامر باستعمال تلك الأشياء، ذكر البيان بأن الصوم لا يعدل له شيء من الطاعات، حديث رقم: ١٤٦، بسنده صحيح

٣ - رواه البخاري - كتاب الصوم، باب: هل يقول إلى صائم إذا شتم، حديث رقم: ١٩٠٤، مسلم - كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم: ١٥١

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَا عَنِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيُّ رَبٍّ مَنْعَتُهُ الطَّعَامُ وَالشَّهْوَاتُ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنْعَتُهُ النَّوْمُ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ. قَالَ فَيُشَفَّعَانِ».^١

مِنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعْدَ اللَّهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ حَرِيفًا:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعْدَ اللَّهِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ حَرِيفًا».^٢

الصَّوْمُ جُنَاحٌ مِنَ النَّارِ:

عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَعَا بِلَبَنٍ فَقُلْتُ إِنِّي صَائِمٌ. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الصَّوْمُ جُنَاحٌ مِنَ النَّارِ كَجُنَاحِهِ أَحَدُكُمْ مِنَ الْقِتَالِ».^٣

وَتَقْدِيمُ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَاحٌ.....».

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٦٢٦، والحاكم - كتاب: فضائل القرآن، أخبار في فضائل القرآن جملة، حديث رقم: ٢٠٥٥، بسنده صحيح

٢ - رواه البخاري - كتاب الجهاد والستير، باب فضل الصوم في سبيل الله، حديث رقم: ٢٨٤٠، ومسلم - كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقها بلا ضرر، ولا تقويتها حرق، حديث رقم: ١١٥٣

٣ - رواه النسائي - كتاب الصيام ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصائم، حديث رقم: ٢٢٣١، وابن خزيمة في صحيحه - كتاب الصيام «المختصر من المختصر من المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم على الشرط الذي ذكرنا بتأخير العدل عن العدل مؤصلًا إليه صلى الله عليه وسلم، من غير قطع في الإسناد، ولا جرح في ناقلي الأخبار، باب ذكر الدليل على أن الأمر بصوم الثلاثاء من كل شهر أمر ندب لا أمر فرض، حديث رقم: ٢١٢٥،

بسند صحيح

الصِّيَامُ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَتِ صِيَامٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَيَ الصُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَّا مَمْلُوكٌ».١

مُثُلُ الصِّيَامِ:

«فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرْتَهُ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».٢

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلٍ أَبْنَ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامُ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَاحٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَةَ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلَيُفْلِلَ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ يَيْدِهِ لَحُلُوفٌ فِيمَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانٌ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحَ بِصَوْمِهِ».٣

«وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ».

مفاهيم يجب أن تصحح:

اماًلُ مَاٰلِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الذِّي جَعَلَنَا مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ:

فَالَّهُ تَعَالَى: ﴿وَآتُوْهُمْ مِنْ مَاٰلِ اللَّهِ الذِّي آتَاكُمْ﴾.٤

١ - رواه البخاري - كتاب الصوم، باب صيام أيام البيض ثلاثة عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، حديث رقم: ١٩٨١

٢ - رواه البخاري - كتاب الصوم، باب: هل يقول إلى صائم إذا شتم، حديث رقم: ١٩٠٤، ومسلم - كتاب الصيام،

باب فضل الصيام، حديث رقم: ١١٥١

٣ - سورة النور: الآية / ٣٤

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ .^١

ما نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : «مَا نَقَصَ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعْفُوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ».^٢

عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ثَلَاثُ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَاحْدَثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ»، قَالَ: «فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةً، وَلَا ظُلْمٌ عَبْدٌ بِعَظَلَمَةٍ فَيَصِيرُ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ، وَاحْدَثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِيُ فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَمَمْ يَرْزُقُهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّسَيَةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلٍ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرَهُمَا سَوَاءً، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَمَمْ يَرْزُقُهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَحْبَبِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلٍ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوْرُهُمَا سَوَاءً».^٣

١ - سُورَةُ الْحُدَيْدِ: الآية /٧

٢ - رواه مسلم - كتاب البر والصلة والأداء، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم: ٢٥٨٨

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٨٠٣١ ، والترمذى - أبواب الرؤى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء مثال

الدُّنْيَا مَثُلٌ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، حديث رقم: ٢٣٢٥ ، بسنده صحيح

مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَنْ نَفْسِهِ:

قال الله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ ثُدُّعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبِدُلُ قَوْمًا عَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوْنَا أَمْثَالَكُمْ﴾.^١

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «يقول العبد: مالي، مالي، إنما له ماله ثلاث: ما أكل فأفني، أو لم يسر فأبلى، أو أعطى فاقتني، وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس». ^٢

ودل على هذا المعنى ما رواه الإمام أحمد في مسنده، والترمذمي في سننه بسنده صحيح، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أَتَهُمْ ذَبَحُوا شَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَقَى مِنْهَا؟ قَالَتْ: مَا بَقَى مِنْهَا إِلَّا كَتَفُهَا قَالَ: بَقَى كُلُّهَا غَيْرَ كَتَفِهَا».^٣

وكانوا قد تصدقوا بالشاة، وأبقوا كتفها لعلمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم، يحب الكتف، فأرد أن يصحح لهم هذا المفهوم؛ أن ما يتصدق به هو الذي يبقى في الحقيقة، وهو الذي يقتني بالفعل.

مواساة الفقراء باب من أبواب الطاعات وقربة من أجل القربات؛ لأنه يلح منه صاحبه إلى الجنة، إذا أحسن استغلاله، بمواساة الفقراء والمساكين، بإطعام جائع، أوكسوة عاري، أو علاج

١ - سورة محمد: الآية / ٣٨

٢ - رواه مسلم - كتاب الرُّهْبَانِ وَالرَّقَائِقِ، حديث رقم: ٢٩٥٩

٣ - رواه الترمذمي - أبواب صفة القيامة والرقاء والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، حديث رقم: ٢٤٧٠،
بسند صحيح

مريضٌ، أو إيواء طريرٍ، أو لِمَ شَهِلَ شريرٍ، ويوشك ألا يوجد من أولئك أحدٌ، فيحال بين المرء والصدقة، فيغلق عنه بابٌ من أبواب العبادة أو يُسدُّ، ويفوته من الخير ما ليس له حدٌ.

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تَصَدَّقُوا، فَيُوْشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ، فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيَهَا: لَوْ جَهْتَنَّا بِهَا بِالْأَمْسِ قَبْلُهَا، فَأَمَّا الْآنَ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبِلُهَا».^١

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَرْتُ مِنْهُ، حَتَّى كُنْتُ فِي أَقْصَى أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ، نَمَّا يَلِي الرُّومُ، قَالَ: فَكَرِهْتُ مَكَانِي الَّذِي أَنَا فِيهِ، حَتَّى كُنْتُ لَهُ أَشَدَّ كَرَاهِيَّةً لَهُ مِنْ حَيْثُ حِنْتُ، قَالَ: قُلْتُ: لَا تَيَّبَ هَذَا الرَّجُلُ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ صَادِقًا، فَلَا سَمَعَنَّ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانَ كَاذِبًا، مَا هُوَ بِضَائِرٍ. قَالَ: فَاتَّيْتُهُ، وَاسْتَشْرَفَنِي النَّاسُ، وَقَالُوا: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: أَطْهَنُهُ قَالَ ثَلَاثَ مِرَارٍ. قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلِمْ» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينٍ. قَالَ: «يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، أَسْلِمْ تَسْلِمْ» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينٍ. قَالَ: «أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: «أَلَيْسَ تَرَأَسُ قَوْمَكَ؟». قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَذَكِرْ مُحَمَّدَ الرَّكُوسِيَّةَ، قَالَ كَلِمَةً النَّمَسَهَا يُقِيمُهَا، فَتَرَكَهَا قَالَ: «فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ فِي دِينِكَ الْمِرْبَاعُ». قَالَ: فَلَمَّا قَاهَا، تَوَاضَعَتْ مِنْهُ هُنْيَةً. قَالَ: وَقَالَ: «إِنِّي قَدْ أَرَى أَنَّ مَا يَمْنَعُكَ خَصَاصَةً تَرَاهَا بِمَنْ حَوْلِي، وَأَنَّ النَّاسَ عَلَيْنَا أَلْبُ وَاحِدُ». هَلْ تَعْلَمُ مَكَانَ الْحِيَرةِ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ بِهَا، وَمَ آتَهَا. قَالَ: «لَتُوْشِكَنَّ الظَّعِينَةُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا بِغَيْرِ جَوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، وَلَتُوْشِكَنَّ كُنُورُ كِسْرَى بِنِ هُرْمُزَ أَنْ تُفْتَحَ»، قَالَ: قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُز؟ قَالَ: «كِسْرَى بْنُ هُرْمُز»». قَالَ: قُلْتُ: كِسْرَى

١ - رواه البخاري - كتاب الرِّجَاةِ، باب الصَّدَقةِ قَبْلَ الرِّدِّ، حديث رقم: ١٣٤٥، ومسلم - كتاب الرِّجَاةِ، باب الْأَرْغَيْبِ في الصَّدَقةِ قَبْلَ أَنْ لَا يُوجَدَ مَنْ يَقْبِلُهَا، حديث رقم: ١٠١١

بْنُ هُرْمَزَ؟ قَالَ: «كِسْرَى بْنُ هُرْمَزَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَيُوشِكَنَّ أَنْ يَبْتَغِي مَنْ يَقْبَلُ مَالَهُ مِنْهُ صَدَقَةً، فَلَا يَجِدُ»، قَالَ: فَلَقْدْ رَأَيْتُ ثَنَتَيْنِ: قَدْ رَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْحِيرَةِ بِعِنْدِ جَوَارِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، وَكُنْتُ فِي الْحِيلِ الَّتِي عَارَتْ عَلَى الْمَدَائِنِ. وَإِيمُونَ اللَّهُ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ، إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنِيهِ. ^١

أَعْظَمُ الصَّدَقَاتِ أَجْرًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ؟ فَقَالَ: «أَنْ تَصَدِّقَ وَأَنْتَ صَاحِحٌ شَحِيقٌ، تَحْشِنَ الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغَنِيَّ، وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلْفُومَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ». ^٢

احذر أن تأثم بسبب الصدقة:

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمُنْ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَقْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَأَبْلَى فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾. ^٣

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٩٣٧٨ ، وابن حبان - النوع التاسع والستون، إخباره صلى الله عليه وسلم بما يكون في أمتنا من الفتن والحوادث، ذكر الإخبار عن فتح الله جل وعلا على المسلمين كثرة الأموال، حديث رقم: ٤٨١٤ ، والطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٦٦١٤ ، بسنده قوي

٢ - رواه البخاري - كتاب الرزκة، باب: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ وَصَدَقَةُ الشَّحِيقِ الصَّحِيفِ لِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ الآية، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾ الآية، حديث رقم: ١٤١٩ ، ومسلم - كتاب الرزك، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الصحيح، حديث رقم: ١٠٣٢

٣ - سورة البقرة: الآية / ٢٦٤

فَضْلُ الصَّدَقَةِ:

الصَّدَقَةُ يَتَقَبَّلُهَا اللَّهُ تَعَالَى بِيمِينِهِ:

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّا يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾.^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ تُمْرِئُ مِنْ كَسْبِ طَيْبٍ، وَلَا يَصْعُدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيْبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيَّهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرِيَّ أَحَدُكُمْ فُلُوْهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ».^٢

الصَّدَقَةُ بُرْهَانُ الْإِيمَانِ:

عَنْ أَبِي مَالِكِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الظُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلَّانِ - أَوْ تَمَلُّاً - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبَرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَایعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا».^٣

الصَّدَقَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَالْمُعَاصِي:

١ - سورة التوبة: الآية / ٤٠

٢ - رواه البخاري - كتاب الزكاة، باب: لَا يَقْبِلُ اللَّهُ صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ وَلَا يَقْبِلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ طَيْبٍ لِقَوْلِهِ: ﴿وَيُرِيَ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾، حديث رقم: ١٤١٠، ومسلم - كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث رقم: ١٠١٤

٣ - رواه مسلم - كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، حديث رقم: ٢٢٣

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَعْفُظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ قُلْتُ أَنَا، كَمَا قَالَهُ. قَالَ إِنَّكَ عَلَيْهِ - أَوْ عَلَيْهَا - لَجَرِيَّةٌ. قُلْتُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ». قَالَ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنَّ الْفِتْنَةُ الَّتِي تُمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ. قَالَ لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا. قَالَ أَيُّكُسْرُ أَمْ يُفْتَحُ قَالَ يُكَسِّرُ. قَالَ إِذَا لَآ يُعْنِقَ أَبَدًا. قُلْنَا أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ قَالَ نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ الْعَدِ الْلَّيْلَةِ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِبِطِ. فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمْرَنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ الْبَابُ عُمَرُ.

وَعَنْ عَبَادَةِ بْنِ الصَّامِيتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ عَنْ جَسَدِهِ بِشَيْءٍ كَفَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ».^١

الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ:

عَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ».^٢

الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَاطِئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ لَحَاطِئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءَ».^٣

١ - رواه البخاري - كتاب مواقف الصلاة وفضائلها، باب: الصلاة كفارة، حديث رقم: ٥٢٥

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٧٩٤، بسنده صحيح

٣ - رواه ابن حبان - النوع الثاني: ألفاظ الوعد التي مرادها الأوامر باستعمال تلك الأشياء، ذكر إطفاء الصدقة غضب ربّ جلّ وعلا، حديث رقم: ٢٢٨، بسنده ضعيف

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ، إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمَّرَاءً، مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَأَعْنَاهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، وَلَمْ يُصَدِّقُهُمْ بِكَذِبِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَاحٌ، وَالصَّدَقَةُ ثُطْفَيُ الْحَطِّيَّةِ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالنَّاسُ غَادِيَانِ، فَمُبْنَاعُ نَفْسَهُ، فَمُعْنِقُ رَقَبَتَهُ، وَمُوْيِقُهَا، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَهُمْ نَبَتَ مِنْ سُخْتٍ».^١

الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ إِذَا اسْتَعْصَى الدَّاءُ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَاؤُوكُمْ مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ".^٢

مَنْ حُتِمَ لَهُ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ:

عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْيَ صَدْرِي فَقَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ حُتِمَ لَهُ إِنَّمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ حُتِمَ لَهُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ حُتِمَ لَهُ إِنَّمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».^٣

٤ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٠١٦ ، والترمذمي - أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، حديث رقم: ٢٦١٦ ، وابن ماجه - كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتن، حديث رقم: ٣٩٧٣ ، بسنده صحيح

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٥٢٨٤ ، وابن حبان - النوع الثاني، ألفاظ الوعد التي مرادها الأوامر باستعمال تلك الأشياء، ذكر البيان بأن الصلاة قربان للعيid يتقررون بها إلى بارئهم جل وعلا، حديث رقم: ٥٨ ، بسنده صحيح
٢ - رواه البيهقي في السنن الكبرى - كتاب الجنائز، باب وضع اليدي على المريض، والدعاء له بالشفاء، ومداواته بالصدقة، حديث رقم: ٦٥٩٣

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٣٣٢٤ ، بسنده صحيح

لِلصَّدَقَةِ بَابٌ خَاصٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ رَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِي مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا حَيْرَ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَا أَنَّتَ وَأَمْمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ ذَلِكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةِ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونُ مِنْهُمْ». ^١

قال ابن عبد البر رحمه الله: في هذا الحديث من المعاني الحمض على الإنفاق في سبيل الله وسبيل الله كثيرة تقتضي سائر أعمال البر.

وفيه دليل على أن أعمال البر لا تفتح في جميعها لـكـل إنسان في الأغلب وأنه إنما فتح فيها كلها لقليل من الناس وأبو بكر الصديق من ذلك القليل إن شاء الله.

وأما قوله فمن كان من أهل الصلاة فإنه يريد والله أعلم من كان العالب من عمله الصلاة دعى من باهتها لأنه من أكثر من شيء دعى به وتبينه قوله فمن كان من أهل الصلاة يريد من أكثر منها فتنسب إليها لأن الجميع من أهل الصلاة.

١ - رواه البخاري - كتاب الجهاد والسبير، باب فضل النفقه في سبيل الله، حديث رقم: ٢٨٤١، ومسلم - كتاب الركوة، باب من جمع الصدقة، وأعمال البر، حديث رقم: ١٠٢٧

وَكَذَلِكَ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْجِهَادِ وَمِنَ الصِّيَامِ وَمِنَ الصَّدَقَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ لَهُ فِي سَائِرِ
أَعْمَالِ الْبِرِّ حَظٌ۝.^۱

الصَّدَقَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ
الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ:
«فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا» قَالَ
أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْنَا فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».^۲

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ذَاتَ يَوْمٍ: «مَنْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنْكُمْ صَائِمًا؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا نَوَيْتُ مِنَ الْبَارِحةِ
فَأَصْبَحْتُ صَائِمًا، فَقَالَ: «مَنْ تَصَدَّقَ الْيَوْمَ بِصَدَقَةٍ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا تَطَرَّقَ
مِسْكِينٌ فَدَخَلْتُ فَإِذَا كِسْرَةً فِي يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَخْذَهُمَا فَأَعْطَيْتُهُ، فَقَالَ: «أَئُكُمُ الْيَوْمَ عَادَ
مَرِيضًا؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قِيلَ لِي إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ يَعْنِي ابْنَ عَوْفٍ مَرِيضٌ
فَدَهَبْتُ فَعَدْتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْتُ فِي رَجُلٍ هَذِهِ الْحِصَالُ فِي يَوْمٍ إِلَّا
دَخَلَ الْجَنَّةَ».^۳

الصَّدَقَةُ فِيكُوكُ الْعَبْدِ مِنَ النَّارِ:

۱ - الاستذكار (۱۴۶ / ۵)

۲ - رواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رضي الله عنه، حدیث

رقم: ۱۰۲۸

۳ - رواه البزار - حدیث رقم: ۲۲۶۷

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَيَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرُنَ الْغَنَّ، وَتَكْفُرُنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَرَّ الرَّجُلِ الْخَازِمِ مِنْ إِحْدَائِكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُفَصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلُ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُفَصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُفَصَانِ دِينِهَا». ^١

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ ثُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلَا يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَبَّلَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقٍّ تَمْرَةٍ». ^٢

كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَيْبٍ، عَنْ أَبِي الْحَيْرَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ» أَوْ قَالَ: «حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ» قَالَ يَزِيدُ: وَكَانَ أَبُو الْحَيْرَ، لَا يَأْتِي عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا تَصَدَّقَ فِيهِ وَلَوْ بِكَعْكَةٍ أَوْ بَصَلَةٍ. ^٣

١ - رواه البخاري- كِتَابُ الْحُجَّةِ، بَابُ تَرْكِ الْحَائِضِ الصَّوْمَ، حديث رقم: ٤٠٤، ومسلم- كتاب الإيمان، باب بيان نُفَصَانِ الإِيمَانِ بِنَفْصِ الطَّاغِيَاتِ وَبَيَانِ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْكُفْرِ عَلَى غَيْرِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ، كُكْفُرُ الْعِنْمَةِ وَالْحُكْمُوقِ، حديث رقم: ٨٠

٢ - رواه البخاري- كِتَابُ الرِّيقَاقِ، بَابٌ: مَنْ نُوْقِشَ الْحِسَابَ عَدِيبٌ، حديث رقم: ٦١٧٤، ومسلم- كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الْحِشَّ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَلَوْ بِشِقٍّ تَمْرَةٍ، أَوْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، وَأَنَّهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ، حديث رقم: ١٠١٦

٣ - رواه أحمد- حديث رقم: ١٧٣٣٣، والحاكم في مستدركه- كِتَابُ الزَّكَاةِ، حديث رقم: ١٥١٧، وابن خريفة- كِتَابُ الزَّكَاةِ الْمُختَصَرُ مِنَ الْمُخْتَصَرِ مِنَ الْمُسْنَدِ عَلَى الشَّرِيفَةِ الَّتِي ذُكِرْتُهَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ، بَابُ إِظْلَالِ الصَّدَقَةِ صَاحِبَهَا يَوْم

مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا كَانَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظْلَمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌ نَسَأً بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَقَّبٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَانِ فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَنَزَّهَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَعْيِنُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ حَالِيَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». ^١

الصَّدَقَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْغَنِيَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَقْلَدُهُ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةِ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانِ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرِحَةُ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءُ كُلَّهُ، فَتَتَبَعَ الْمَاءُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلَّا سِمْ لِلَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَمْ تَسْأَلِنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي

الْقِيَامَةِ إِلَى الْفَرَاغِ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، حديث رقم: ٢٤٣١، وابن حبان - النوع الثاني: ألفاظ الوعد التي مرادها الأوامر

باستعمال تلك الأشياء، ذكرُ البَيَانِ بِأَنَّ ظِلَّ كُلِّ امْرِئٍ فِي الْقِيَامَةِ يُكُونُ صَدَقَتَهُ، حديث رقم: ٢٢٩، بسنده صحيح

١ - رواه البخاري - كتاب الأذان، بابُ مَنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَقَضَلَ الْمَسَاجِدِ، حديث رقم: ٦٦٠

ومسلم - كتاب الرُّكُوعَ، بابُ فَضْلٍ إِحْفَاءِ الصَّدَقَةِ، حديث رقم: ١٠٣١

هَذَا مَا وُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةً فُلَانِ، لَا سِكَنَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدِّقُ بِثُلْثَةِ، وَأَكُلُّ أَنَا وَعَيَالِي ثُلْثَةَ، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَةَ». ^١

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكًا يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا حَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا». ^٢

الصَّدَقَةُ يَضَاعِفُهَا اللَّهُ أَضْعَافًا كَثِيرًا:

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَمْحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِيبِي الصَّدَقَاتِ﴾. ^٣

الصَّدَقَةُ لَا يَزَالُ أَجْرَهَا يَتَضَاعِفُ حَتَّى يَصِلَ لِسِبْعِمَائَةِ ضَعْفٍ أَوْ أَكْثَر؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَئَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثْلِ حَبَّةِ أَنْبَاتٍ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِم﴾. ^٤

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمُ الْمُقِيمُ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتَقُونَ وَلَا نُعْتَقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «ثُسَيْحُونَ وَثُكَّيْرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبْرُ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً» قَالَ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ

١ - رواه مسلم - كتاب الرُّهْدَةِ وَالرَّقَابَةِ، باب الصَّدَقَةِ فِي الْمَسَاكِينِ، حديث رقم: ١٩٨٢

٢ - رواه البخاري - كتاب الزَّكَاةِ، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى * فَسَنُنِيَّسِرُهُ لِلنِّيسَرِى * وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَعْنَى * وَكَدَبَ بِالْحَسَنَى * فَسَنُنِيَّسِرُهُ لِلنِّيسَرِى﴾ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ حَلَفًا، حديث رقم: ١٤٤٢، ومسلم - كتاب الرِّكَاةِ، باب: فِي الْمُنْفِقِ وَالْمُمْسِكِ، حديث رقم: ١٠١٠

٣ - سورة البقرة: الآية / ٢٧٦

٤ - سورة البقرة: الآية / ٢٦١

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: سَمِعْ إِخْرَانَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ إِمَّا فَعَلْنَا، فَقَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ». ^١

الصَّدَقَةُ عِبَادَةٌ لِيُسْتَ قَاسِرَةٌ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبَقَ دِرْهَمٍ مِائَةً أَلْفِ دِرْهَمٍ» قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمٌ تَصَدَّقَ بِأَخْدِهِمَا، وَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ، فَأَخَدَ مِنْهُ مِائَةً أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا». ^٢

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَجِدُ الرَّجُلُ مِنْ يَقْبِلُ صَدَقَتَهُ:

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سِمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تَصَدَّقُوا، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبِلُهَا، يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتَ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا». ^٣

الصَّدَقَةُ أَعْمَ منْ أَنْ تَكُونَ بِالْمَالِ فَقَطُ:

فِي بُضُعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ:

١ - رواه البخاري - كتاب الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة، حدث رقم: ٦٣٢٩، ومسلم - كتاب المساجد ومما يحيى

الصلوة، باب استحبات الذكر بعد الصلاة وببيان صفتها، حدث رقم: ٥٩٥

٢ - رواه أحمد - حدث رقم: ٨٩٢٩، والنسائي - كتاب الزكاة، جهود المقل، حدث رقم: ٢٥٢٧، وابن حبان - النوع الثاني: ألفاظ الوعد التي مرادها الأوامر باستعمال تلك الأشياء، ذكر البيان بأن صدقة القليل من الماليسير أفضل من صدقة الكثير من المال الوافر، حدث رقم: ٢٤١، وابن خزيمة - كتاب الزكاة المختصر من المختصر من المستند على الشرطية التي ذكرها في أول الكتاب، باب صدقة المقل إذا أتفى لنفسه قدر حاجته، حدث رقم: ٢٤٤٣، والبزار - حدث رقم: ٨٨٩٧، بسنده حسن

٣ - رواه البخاري - كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، حدث رقم: ١٤٢٤، ومسلم - كتاب الزكاة، باب الزاغب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، حدث رقم: ١٠١١

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصْلُوْنَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَنْصَدِّفُونَ بِعُصُولِ أَمْوَاهِمْ، قَالَ: "أَوَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدِّفُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحٍ صَدَقَةً، وَبِكُلِّ تَكْبِيرٍ صَدَقَةً، وَبِكُلِّ تَحْمِيدٍ صَدَقَةً، وَبِكُلِّ تَهْلِيلٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَهَمِّي عَنْ مُنْكِرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضُعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَّا تِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».^١

النفقة على الأهل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهُمَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ».^٢

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مِنْ وَجْعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجْعِ وَأَنَا دُوْ مَالٍ، وَلَا يَرْثِنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدِّقُ بِشُلُّشِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لَا» ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ

١ - رواه مسلم - كتاب الرِّزْκَةِ، بابُ بَيَانٍ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقْعُدُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، حديث رقم: ٦٠٠

٢ - رواه مسلم - كتاب الرِّزْكَةِ، بابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ، وَالْمُمْلُوكِ وَإِثْمٌ مِنْ ضَيْعَهُمْ، أَوْ حَبْسٌ نَفَقَتْهُمْ عَنْهُمْ، حديث رقم: ٩٩٥

كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَدَرِّرَ وَرَشِّنَكَ أَغْنِيَاءَ، حَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَرِّهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُفْقِي نَفْقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْرَتْ بِهَا، حَتَّىٰ مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ». ١

الصَّدَقَةُ بِدَمٍ إِلَى دُونِهِ:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ رَجُلًا هَتَمَ فَمَ رَجْلٍ عَلَى عَهْدِ مُعَاوِيَةَ، فَأُعْطِيَ دِيَةً فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَفْتَصَّ، فَأُعْطِيَ دِيَتَيْنِ، فَأَبَى، فَأُعْطِيَ ثَلَاثَةَ، فَحَدَّثَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِدَمٍ إِلَى دُونِهِ فَهُوَ كَفَّارَةً لَهُ مِنْ يَوْمٍ وُلَدَ إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُ». ٢

الصَّدَقَةُ بِالْعَرْضِ:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجْلَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَيِّ ضَمْضِيمٍ؟» قَالُوا: وَمَنْ أَبْوَ ضَمْضِيمٍ؟ قَالَ: «رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ». ٣

وَعَنْ قَتَادَةَ رَحْمَةِ اللَّهِ، قَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَيِّ ضَمْضِيمٍ، كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِلَيْيِ قَدْ تَصَدَّقْتُ بِعِرْضِي عَلَى عِبَادِكَ». ٤

مَثَلُ الصَّدَقَةِ:

١ - رواه البخاري - كتاب الجنائز، باب: رَئِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ حَوْلَةَ، حدث رقم: ١٢٩٥، ومسلم - كتاب الوصيّة، باب الوصيّة بالثلث، حدث رقم: ١٦٢٨

٢ - رواه سعيد ابن منصور في التفسير - تفسير سورة المائدة، حدث رقم: ٧٦٢، وأبي يعلى - حدث رقم: ٦٨٦٩،
بسند ضعيف

٣ - رواه أبو داود - كتاب الأدب، باب ما جاء في الرجل يُحْلِلُ الرَّجُلَ قَدْ اغْتَابَهُ، حدث رقم: ٤٨٨٧ ، بسنده ضعيف

٤ - رواه أبو داود - كتاب الأدب، باب ما جاء في الرجل يُحْلِلُ الرَّجُلَ قَدْ اغْتَابَهُ، حدث رقم: ٤٨٨٦ ، وهو صحيح
مقطوعاً

«فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَأَوْتَفُوا يَدَهُ إِلَى عُنْقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيُضْرِبُوا عُنْقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقليلِ والكثيرِ، فَقَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ».

وفي رواية: «فَاقْتَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ فَكَذَلِكَ الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ».^١

الصَّدَقَةُ تُدْفِعُ عَنْ صَاحِبِهِ الْعَذَابَ فِي الْقَبْرِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ إِنَّهُ يَسْمَعُ حَقْقَ نِعَالِمِهِ حِينَ يُؤْلَوْنَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَائِلِهِ، وَكَانَ فَعْلُ الْحَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلِهِ، فَيُؤْتَى مِنْ قِبْلِ رَأْسِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قِبْلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ، فَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا قِبْلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قِبْلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبْلِ رِجْلِهِ، فَتَقُولُ فَعْلُ الْحَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا قِبْلِي مَدْخَلٌ، فَيُعَالَ لَهُ: اجْلِسْ فِيَجْلِسٍ، وَقَدْ مُثِلَّتْ لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ أُدْنِيَتْ لِلْغَرْوِبِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيْكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ، وَمَاذَا تَشَهَّدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: دَعْوَيِنِي حَتَّى أُصَلِّي، فَيَقُولُونَ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ، أَخْبَرَنِي عَمَّا نَسَأَلُكُ عَنْهُ، أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيْكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ، وَمَاذَا تَشَهَّدُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ أَشَهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحُقْقِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حَيْثَ وَعَلَى ذَلِكَ مِثْ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبَعَّثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعُدُكَ مِنْهَا، وَمَا أَعَدَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا،

١ - رواه معمر في جامعه - باب لِرُؤومِ الْجَمَاعَةِ، حديث رقم: ٢٠٧٠٩ وعبد الرزاق في المصنف - كتاب الجامع، باب لِرُؤومِ الْجَمَاعَةِ، حديث رقم: ٢١٧٨٥ ، وابن منده كتاب الإيمان - ذُكْرَ مَا يُدْلُلُ عَلَى أَنَّ أَدَاءَ الْوُضُوءِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ الصَّلَاةَ إِلَّا بِالْوُضُوءِ وَفَضْلُ مَنْ أَتَمَ الْوُضُوءَ، حديث رقم: ٢١٢

ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعُدُكَ مِنْهَا وَمَا أَعْدَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَوْ عَصَيْتَهُ، فَيَزِدُّهُ عِبْطَةً وَسُورًا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَورُ لَهُ فِيهِ، وَيُعَادُ الْجَسْدُ لِمَا بَدَأَ مِنْهُ، فَتَجْعَلُ نَسْمَتُهُ فِي النَّسَمِ الطَّيْبِ وَهِيَ طَيْرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يُشَبِّثُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، إِلَى آخرِ الآيةِ قَالَ: «وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أُتِيَ مِنْ قِبْلِ رَأْسِهِ، لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أُتِيَ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أُتِيَ عَنْ شَمَائِلِهِ، فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أُتِيَ مِنْ قِبْلِ رِجْلِهِ، فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، فَيُقَالُ لَهُ: اجْلِسْ، فَيَجْلِسُ حَائِفًا مَرْعُوبًا، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيْكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشَهَّدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: أَيُّ رَجُلٍ؟ فَيُقَالُ: الَّذِي كَانَ فِيْكُمْ، فَلَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ حَتَّى يُقَالَ لَهُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: مَا أَدْرِي، سَعِيتُ النَّاسَ قَالُوا قَوْلًا، فَفُلِتُ كَمَا قَالَ النَّاسُ، فَيُقَالُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حِيلَتُ، وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبَعَّثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعُدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا أَعْدَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزِدُّهُ حَسْرَةً وَثُبُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: ذَلِكَ مَقْعُدُكَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا أَعْدَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ لَوْ أَطَعْتَهُ فَيَزِدُّهُ حَسْرَةً وَثُبُورًا، ثُمَّ يُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرٌ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاعُهُ، فَتِلْكَ الْمَعِيشَةُ الضَّنكَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ، فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبْلِ رَأْسِهِ دَفَعَتُهُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبْلِ يَدِيهِ دَفَعَتُهُ الصَّدَقَةُ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبْلِ رِجْلِهِ دَفَعَهُ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَالصَّبَرُ حَجَرٌ».^١

١ - رواه ابن حبان - النوع الحادي والسبعون: إخباره صلى الله عليه وسلم عن القبور وكيفية أحوال الناس فيها، ذكر الحبر المُدحِضي قولَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ لَا يُحْرَكُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَى أَنْ يُبْلَى، حديث رقم: ٥٠٥٨، والطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٢٦٣٠، بسنده حسن

٢ - رواه الطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٩٤٣٨، بسنده حسن

فَضْلًا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى:

«وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ».

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا ذِكْرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ .^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا عِنْدَ طَنَّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذِكْرِنِي فِي نَفْسِهِ، ذِكْرُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذِكْرِنِي فِي مَلَّا، ذِكْرُهُ فِي مَلَّا هُمْ حَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْرًا، تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبَتْ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».^٢

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُ الْأَعْمَالِ، وَأَرْكَاهَا:

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرُكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الدَّهْبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ أَنْ تُلْقُوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى». قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: مَا شَيْءُ أَنْجَحَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ.^٣

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ نَشَاطِ النَّفْسِ وَطَبِيعَتِها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامٌ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارِقدْ».

١ - سورة البقرة: الآية / ١٥٢

٢ - رواه البخاري - كتاب التوحيد، قوله جل ذكره: ﴿تَعْمَلُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، وبيهقي، حديث رقم: ٧٤٠٥، ومسلم - كتاب الذكر، والدعا، والتوبة، والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم: ٢٦٢٥

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٧٥٢٥، والترمذمي - أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب منه، حديث رقم: ٣٣٧٧، بسنده صحيح

فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ الْحَلْتُ عُقْدَةً، فَإِنْ تَوَضَّأَ الْحَلْتُ عُقْدَةً، فَإِنْ صَلَّى الْحَلْتُ عُقْدَهُ كُلُّهَا، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ حَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ». ^١

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ قُوَّةِ الْبَدْنِ:

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحْيِ فِي يَدِهَا، وَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيْ، فَانْطَلَقْتُ، فَلَمْ تَجِدْهُ وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَتْهَا فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيئِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا، وَقَدْ أَخْدُنَا مَضَاجِعَنَا، فَدَهَبْنَا نَقْوُمُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدْمِهِ عَلَى صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُعْلِمُكُمَا خَيْرًا إِمَّا سَأَلْتُمَا، إِذَا أَخْدُنَا مَضَاجِعَكُمَا، أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ». ^٢

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْغَايَةُ مِنْ تَشْرِيعِ الْعِبَادَاتِ:

فَالَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. ^٣

قال العلماء: معناه: صَلِّ لِتَذَكَّرِي.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَّا وَالْمَرْوَةِ وَزَمْبُرِ الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ». ^٤

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى أَعْظَمُ مُعِينٍ فِي السَّبَاقِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَجِنَّتِهِ:

١ - رواه البخاري- كِتَابُ بَدْءِ الْحُلْقَى، بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسِ وَجُنُودِهِ، حديث رقم: ٣٢٦٩، ومسلم- بَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقُصْرِهَا، بَابُ مَا رُوِيَ فِيهِ نَامُ الَّلَّيْنِ أَجْمَعَ حَتَّى أَصْبَحَ، حديث رقم: ٧٧٦

٢ - رواه البخاري- كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ الْمَنَامِ، حديث رقم: ٦٣١٨، ومسلم- حديث رقم: بَابُ التَّسْبِيحِ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَعِنْدَ النَّوْمِ، حديث رقم: ٢٧٢٢٧

٣ - سورة طه: الآية /١٤/

٤ - رواه أحمد- حديث رقم: ٢٤٣٥١، وأبو داؤد- كِتَابُ الْمُنَاسِكِ، بَابُ فِي الرَّمَلِ، حديث رقم: ١٨٨٨، والترمذمي- أَبُوابُ الْحَجَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ كَيْفَ ثُرِمَ الْجِمَارُ، حديث رقم: ٩٠٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسِيرُ فِي طَرِيقٍ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانٌ، فَقَالَ: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانٌ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الَّذِاكْرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالَّذِاكْرَاتُ».^١

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى مَغْبُونٌ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ:

عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلُسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةً؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةً تَسْبِيحةً، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحْكَطُ عَنْهُ أَلْفُ حَطِيشَةٍ».^٢

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَبَاعَ فِيهَا وَاشْتَرَى، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْبِبُ وَيُمِيَّثُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ».^٣

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ:

١ - رواه مسلم - كتاب الدُّكْرِ، والدُّعَاءُ، والتَّوْبَةُ، والإِسْتِغْفَارُ، بابُ الْحَمْدِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، حديث رقم: ٢٦٧٦

٢ - رواه مسلم - كتاب الدُّكْرِ، والدُّعَاءُ، والتَّوْبَةُ، والإِسْتِغْفَارُ، بابُ فَضْلِ التَّهْمِيلِ، والتَّسْبِيحِ، والدُّعَاءُ، حديث رقم: ٢٦٩٨

٣ - رواه الترمذى - أبواب الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابُ مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ، حديث رقم: ٣٤٢٨، والدارمى - وَمِنْ كِتَابِ الإِسْتِدَانِ، بابُ: مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ، حديث رقم: ٢٧٣٤، والحاكم في المستدرك - كتاب الدُّعَاءُ، والتَّكْبِيرُ، والتَّهْمِيلُ، والتَّسْبِيحُ وَالدُّكْرُ، حديث رقم: ١٩٧٥، بسنده حسن

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يُصْرُوْ عَلَى مَا فَعَلَوْا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.^١

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، في يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطِّثَ حَطَّا يَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ». ^٢

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». ^٣

المداومة على ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ حُسْنِ الْخَاتِمةِ:

عن شداد بن أوسٍ رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» قال: «وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ اللَّيلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». ^٤

١ - سورة آل عمران: الآية / ١٣٥

٢ - رواه البخاري - كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، حديث رقم: ٦٤٠٥، ومسلم - كتاب الذكر، والدعاء، والتوبه، والإستغفار، باب فضل التهليل، والتسبيح، والدعاء، حديث رقم: ٢٦٩١

٣ - رواه مسلم - كتاب الذكر، والدعاء، والتوبه، والإستغفار، باب فضل التهليل، والتسبيح، والدعاء، حديث رقم:

٢٦٩٥

٤ - رواه البخاري - كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، حديث رقم: ٦٣٢٣

وَعَنِ البراءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا فُلَانُ إِذَا أَوْبَتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَجْهَاثُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأً وَلَا مَنْجَأٌ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَيْكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ فِي لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبَّتَ أَجْرًا».^١

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ مَعِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَّتَاهُ».^٢

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى غِرَاسُ الْجَنَّةِ:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَفَرِئُ أَمْتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيْبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَاعَةُ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ».^٣

١ - رواه البخاري- كِتَابُ الدُّعَوَاتِ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَامَ، حديث رقم: ٦٣١٣، ومسلم- كِتَابُ الذِّكْرِ، والدُّعَاءُ، والتَّوْبَةُ، والاسْتِغْفارُ، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ، وَأَخْذُ الْمَضْجَعِ، حديث رقم: ٢٢١٠

٢ - رواه أحمد- حديث رقم: ١٠٩٦٨، وابن ماجه- كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ فَضْلُ الذِّكْرِ، حديث رقم: ٣٧٩٢، والبخاري تعليقاً- كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحِبِّكُ بِهِ لِسَانَكَ﴾، وَفَعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَّتَاهُ.

٣ - رواه الترمذى- أَبْوَابُ الدُّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم: ٣٤٦٢، بسنده حسن

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِستْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ». ^١

وَعَنْ أُمِّ هَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَتَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ فَإِيْنِي قَدْ كَبِرْتُ وَضَعَفْتُ وَبَدْنُتُ، فَقَالَ: «كَبِيرِيَ اللَّهُ مِائَةً مَرَّةً، وَاحْمَدِي اللَّهَ مِائَةً مَرَّةً، وَسَبِّحِي اللَّهَ مِائَةً مَرَّةً حَيْرُ مِنْ مِائَةٍ فَرَسٍ مُلْجَمٍ مُسْرِحٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَحَيْرُ مِنْ مِائَةً بَدَنَةً، وَحَيْرُ مِنْ مِائَةً رَقَبَةً». ^٢

مَثَلُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى:

«فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثْرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَخْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُخْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ».

عَدَاؤُ الشَّيْطَانِ لِبَنِي آدَمَ:

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾. ^٣
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعْيِ﴾. ^٤

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَتَتَخِدُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولَيَاءُ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾. ^٥

١ - رواه الترمذى - أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم: ٣٤٦٤، بسنده صحيح

٢ - رواه ابن ماجه - كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ، حديث رقم: ٣٨١٠، بسنده حسن

٣ - سورة الأعراف: الآية / ٢٧

٤ - سورة فاطر: الآية / ٦

٥ - سورة الكهف: الآية / ٥٠

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَقْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلَوْمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .^١

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَائِيْهِ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَحِيُّهُمْ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَحِيُّهُمْ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ : فَيُنْدِنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ : نِعْمَ أَنْتَ ». قَالَ الْأَعْمَشُ : أَرَاهُ قَالَ : « فَيَلْتَزِمُهُ » .^٢

لَا سِبِيلٌ لِلْعَبْدِ إِلَى مُصَانَعَةِ الْعَدُوِّ الشَّيْطَانِ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ حُذِّرُ الْعَفْوَ وَأَمْرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نُرُغْ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ ﴾ .^٣

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ادْفِعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ لَخُنُّ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ * وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَرَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَخْضُرُونِ ﴾ .^٤

١ - سورة إِبْرَاهِيمَ: الآية / ٢٢

٢ - رواه مسلم - كتاب صفة القيمة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سرائيا لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، حديث رقم: ٢٨١٣

٣ - سورة الأعراف: الآية / ١٩٩ ، ٢٠٠

٤ - سورة المؤمنون: الآية / ٩٦ - ٩٨

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَانَهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوْ حَظٌ عَظِيمٌ * وَإِمَّا يَنْزَعُنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .^١

قال ابن كثير رحمه الله: فَهَذِهِ ثَلَاثُ آيَاتٍ لَيْسَ هُنَّ رَابِعَةٌ فِي مَعْنَاهَا، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِمُصَانَعَةِ الْعَدُوِّ الْإِنْسِيِّ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، لِيُرُدَّهُ عَنْهُ طَبْعُهُ الطَّيْبُ الْأَصْلُ إِلَى الْمُوَادَّةِ وَالْمُصَافَّةِ، وَيَأْمُرُ بِالإِسْتِعَاةِ بِهِ مِنَ الْعَدُوِّ الشَّيْطَانِيِّ لَا مَحَالَةٌ؛ إِذْ لَا يَعْبُلُ مُصَانَعَةً وَلَا إِحْسَانًا وَلَا يَبْتَغِي غَيْرَ هَلَاكِ ابْنِ آدَمَ، لِشِدَّةِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَيِّهِ آدَمَ مِنْ قَبْلٍ.^٢

أينام الشيطان؟

قيل: للإمام أحمد: أينام الشيطان؟

قال: لو نام لاسترخنا.

حكم قول العبد: (تعس الشيطان):

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَثَرْتُ دَابَّةً، فَقُلْتُ: تَعْسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: «لَا تَقْلِهِ تَعْسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمْ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: يُقْوَى، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاعَرْ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الدُّبَابِ».^٣

١ - سورة فصلت: الآية / ٣٤ - ٣٦

٢ - تفسير ابن كثير (١١٠ / ١)

٣ - رواه أحمد- حديث رقم: ٢٣٠٩٢، وأبو داود- كتاب الأدب، باب لا يُفَالْ حَبَّتْ نَفْسِي، حديث رقم: ٤٩٨٢ والحاكم في المستدرك- كتاب الأدب، حديث رقم: ٧٧٩٢، بسنده صحيح

لَا يَتَلَاقِبُ بِكَ الشَّيْطَانُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَأْسِي ضُرِبَ، فَرَأَيْتُهُ يَتَدَهَّدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَعْمَدُ الشَّيْطَانُ إِلَى أَحْدَادِكُمْ فَيَتَهَوَّلُ لَهُ، ثُمَّ يَعْدُو يُخْبِرُ النَّاسَ». ^١

من أسباب حفظ الله العبد من الشيطان الاستعاذه:

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَجُلِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. ^٢

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَبَرَ رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسْبُبُ صَاحِبَهُ، مُعْضِبًا قَدِ احْمَرَ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَاتَلَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ. ^٣

من أسباب حفظ الله العبد من الشيطان الرجيم قراءة آية الكرسي عند النوم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَيْنِي آتٍ فَجَعَلَ يَخْتُنُ مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَرْفَعُنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

١ - رواه ابن ماجه - كتاب تعبير الرؤيا، باب من لعب به الشيطان في منامه فلما يحدث به الناس، حديث رقم: ٣٩١١ وابن أبي شيبة في مصنفه - كتاب الإيمان والرؤيا، ما قالوا فيما يخرب به الرجل من الرؤيا، حديث رقم: ٣٠٤٧٤، بسنده صحيح

٢ - سورة التحelli: الآية / ٩٨، ٩٩

٣ - رواه البخاري - كتاب الأدب، باب الحذر من العصب لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَبِيُونَ كَبَائِرُ الْإِنْجِيلِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُنْ يَعْفِرُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ يُنْفَقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، حديث رقم: ٦١١٥

وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَحَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَحَلَّيْتُ سَيِّلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَخْتُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا رَفَعْتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَحَلَّيْتُ سَيِّلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَحَلَّيْتُ سَيِّلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَخْتُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا رَفَعْتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثَتِ مَرَاتٍ، أَنَّكَ تَرْزُغُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ إِنَّهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوْيَتَ إِلَيَّ فِرَاشَكَ، فَاقْرُأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿الَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَحَلَّيْتُ سَيِّلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعْلَمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ إِنَّهَا، فَحَلَّيْتُ سَيِّلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوْيَتَ إِلَيَّ فِرَاشَكَ فَاقْرُأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوْلَاهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ: ﴿الَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءاً عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثَتِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ».^۱

۱ - رواه البخاري - كتاب الوكالة، باب: إِذَا وَكَلَ رَجُلًا فَتَرَكَ الْوَكِيلُ شَيْئاً فَأَجَارَهُ الْمُوْكِلُ فَهُوَ جَائِزٌ وَإِنْ أَفْرَضَهُ إِلَى أَجْلٍ مُسَمَّى جَازَ، حديث رقم: ۲۳۱۱

وَمِنْهَا الْمَدَوْمَةُ عَلَى الْأَذْكَارِ الْمَوْظَفَةِ:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةٍ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيطٌ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِيلٌ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ». ^١

مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِ اللَّهِ الْعَبْدِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ عَنِ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزِلِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ - يعني - إِذَا حَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ». ^٢

١ - رواه البخاري - كتاب بدء الخلق، باب صفة إلييس وجونده، حديث رقم: ٣٢٩٣، ومسلم - كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب فضل التمهيل، والتسبيح، والدعاء، حديث رقم: ٢٦٩١

٢ - رواه الترمذى - أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما يقول إذا حرج من بيته، حديث رقم:

٣٤٢٦، بسنده صحيح

وفي رواية أبي داود: «يُقَالُ حِينَذِدٌ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَّحَى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجْلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟».^١

ومنها السلام عند دخول البيت، وذكر الله عند الطعام:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَيْتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ».^٢

وعن ابن عباس رضي الله عنهمَا، يبلغ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدُّهُمْ يَضُرُّهُ».^٣

ومنها ذكر الله تعالى عند دخول الخلاء؛ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سَرْتُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ، أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ».^٤

وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر، ما لم يأمروا بمنكرٍ:

١ - رواه أبو داود- أَبْوَابُ النُّؤُمْ، بابُ مَا يَقُولُ إِذَا حَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، حديث رقم: ٥٠٩٥، بسنده صحيح

٢ - رواه مسلم- كِتَابُ الْأَشْرِيقَةِ، بابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهَا، حديث رقم: ٢٠١٨

٣ - رواه البخاري- كِتَابُ التَّوْحِيدِ، السُّؤُالُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالإِسْتِغَاةُ ٦٩٦، وَمُسْلِمٌ- كِتَابُ التِّنكَاحِ، بابُ مَا يُسْتَحْبِطُ أَنْ يَقُولَهُ عِنْدَ الجِمَاعِ، حديث رقم: ١٤٣٤

٤ - رواه الترمذى- أَبْوَابُ السَّفَرِ، بابُ مَا ذُكِرَ مِنَ السَّنَنِ عِنْدَ دُخُولِ الْخَلَاءِ، حديث رقم: ٦٠٦، وابن ماجه- أَبْوَابُ الْوُضُوءِ، بابُ مَا يَقُولُ إِذَا حَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ، حديث رقم: ٢٩٧، والبزار- حديث رقم: ٤٨٤، وصححه الألباني

«وَأَنَا آمْرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمْرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ».

المراد بالأمر بالسمع مع الأمر بالطاعة:

قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وَأَنَا آمْرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمْرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ». كما قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحًّا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.^١

ومعنى الأمر بالسماع: الأمر بالأدب في تلقي كلام الله تعالى وكلام رسوله، قال عبد الله بن مسعود: إِذَا سَعَتَ اللَّهَ يَقُولُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فَأَرْعِهَا سَمْعَكَ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ أَوْ شَرٌّ يَنْهَا عَنْهُ.^٢

روى ابن عساكر والخطيب البغدادي في جامعه: عن معاذ بن سعيد، قال: كُنَّا عِنْدَ عَطَاءَ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، فَتَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ فَاعْتَرَضَ لَهُ آخَرٌ فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ عَطَاءُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟ مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟ إِنِّي لَأَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَأُرِيهِمْ مِنْ نَفْسِي أَيْ لَا أَحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا».^٣

قال القرطبي رحمه الله: ومعنى الأمر بالسمع مع الأمر بالطاعة: قيل: أي: اسمعوا ما توعظون به وأطِيعُوا فِيمَا تُؤْمِرُونَ بِهِ وَتُنْهَوْنَ عَنْهُ.

وقال مقاتل: اسمعوا. أي: اصْعُوا إِلَى مَا يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَهُوَ الْأَصْلُ فِي السَّمَاعِ. وأطِيعُوا لِرَسُولِهِ فِيمَا أَمْرُكُمْ أَوْ نَهَاكُمْ.

١ - سورة التغابن: الآية / ٦

٢ - رواه ابن أبي حاتم - حديث رقم: ١٠٣٧ ، وعبد الله بن المبارك في الزهد - باب التَّحْضِيضِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، حديث رقم: ٣٦ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١ / ١٣٠)

٣ - الجامع لأحكام الرواية وآداب السامع للخطيب البغدادي (١ / ٢٠٠)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠ / ٤٠١)

وَقَيْلٌ: وَاسْمُعُوا أَيِّ افْتَلُوا مَا تَسْمَعُونَ، وَعِيرُ عَنْهُ بِالسَّمَاعِ لِأَنَّهُ فَائِدَتِهِ.^١

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (٢٠)
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١) إِنَّ شَرَ الدَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُ الْبُكُمُ الَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ﴾.^٢

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ
مُسْمَعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَّا بِالْسِتَّةِ وَطَعْنَاهُ فِي الدِّينِ﴾.^٣
قوله صلى الله عليه وسلم: «والطاعة».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلًا﴾.^٤

وعن العرباض بن ساريه رضي الله عنه، قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بلية، ذرفت لها الأعین، ووجلت منها القلوب، قلنا أو قالوا: يا رسول الله، كان هذه موعظة مودع، فأوصينا. قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبده حبشاً، فإنه من يعيش منكم يرى بعدى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسننة الخلفاء

١ - تفسير القرطبي (١٤٥ / ١٨)

٢ - سورة الأنفال: الآية/ ٢٠ - ٢٢

٣ - سورة النساء: الآية/ ٤٦

٤ - سورة النساء: الآية/ ٥٩

الرَّاشِدِيْنَ الْمُهَدِّيْنَ، وَعَضُّوَا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّا كُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدُعَةٍ، وَإِنَّ كُلَّ بِدُعَةٍ ضَلَالَةً».^١

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمِنْ بِمَعْصِيَةِ، فَإِنْ أَمْرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعٌ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةٌ».^٢

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، وَأَمْرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِيبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَيْنَ قَدْ أَمْرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: قَدْ عَزَّمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا، وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا، ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا فَجَمَعُوا حَطَبًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هُمُوا بِالدُّخُولِ، فَقَامَ يُنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعُنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْحُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذِلِكَ، إِذْ حَمَدَتِ النَّارُ، وَسَكَنَ عَصَبَهُ، فَدَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا حَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ».^٣

عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمِيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِيتِ، وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: أَصْلَحْكَ اللَّهُ، حَدَّثَتِ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، سَعَيْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَأْيَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا أَحَدَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَأْيَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٧١٤٤، وأبو داود - كتاب السنّة، باب في لزوم السنّة، حدث رقم: ٤٦٠٧، والترمذمي - أبواب العلّم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنّة واجتناب البدع، حدث رقم: ٢٦٧٦، وابن ماجه - المقدمة، باب اتباع سنّة الخلقاء الراشدين المهدّيّين، حدث رقم: ٤٢، بسند صحيح

٢ - رواه البخاري - كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصيّة، حدث رقم: ٧١٤٤، ومسلم - كتاب الإمارّة، باب وجوب طاعة الأمّراء في غير معصيّة وتحريها في المعصيّة، حدث رقم: ١٨٣٩

٣ - رواه البخاري - كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصيّة، حدث رقم: ٧١٤٥، ومسلم - كتاب الإمارّة، باب وجوب طاعة الأمّراء في غير معصيّة وتحريها في المعصيّة، حدث رقم: ١٨٤٠

وَمَكَرُهُنَا، وَعُسْرِنَا وَأَثْرَهُ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفُّراً بَوَاحِهِ، عِنْدَكُمْ
مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ».^١

فضل الجهاد في سبيل الله:

قوله: «وَالجِهَادُ».

فَالَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا قَلْتُمْ إِلَى
الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٣٨) إِلَّا
تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَدِلُّ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٢.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَاتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحِسِّنُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا
يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدِ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^٣.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ
الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا» قُلْتُ: ثُمَّ أَيْ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُ الْوَالِدَيْنِ» قُلْتُ:
ثُمَّ أَيْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي يَهُنَّ وَلَوْ اسْتَرْدَدُهُ لَزَادَنِي.

١ - رواه البخاري - كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أموراً تشكرونها، حديث رقم: ٧٠٥٥

ومسلم - كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريها في المعصية، حديث رقم: ١٩٠٧

٢ - سورة التوبة: الآية /٣٨، ٣٩/

٣ - سورة التوبة: الآية /٢٩/

٤ - رواه البخاري - كتاب الجهاد والسبير، باب فضل الجهاد والسبير، حديث رقم: ٢٧٨٢، ومسلم - كتاب الإيمان، باب
بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، حديث رقم: ٨٥

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ
الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعِشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا
الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ
ذَلِكَ بِشَيْءٍ».^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ،
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَا جَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ
فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِّدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ
دَرَجَةٍ، أَعْدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتٍ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا
سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَهْارُ
الْجَنَّةِ».^٢

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا
تَبَاعِيْتُمْ بِالْعِيْنَةِ، وَأَخَدْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرْكُتُمُ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذَلِّ لَا
يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».^٣

فَضْلُ الْهِجْرَةِ وَحُكْمُهَا:

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٩٦٨، وأبو داود - كتاب الصوم، باب في صوم العشر، حدث رقم: ٢٤٣٨، والترمذى -
أبواب الصوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في العمل في أيام العشر، حدث رقم: ٧٥٧، وابن ماجه -

كتاب الصيام، باب صيام العشر، حدث رقم: ١٧٢٧، بسنده صحيح

٢ - رواه البخارى - كتاب الجهاد والسبىر، باب درجات المجاهدين في سبيل الله يقال هذه سبيلي وهى سبيلي، حدث
رقم: ٢٧٩٠

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٥٠٠٧، وأبو داود - أبواب الإجازة، باب في النهي عن العينة، حدث رقم: ٣٤٦٢،
والبزار - حديث رقم: ٥٨٨٧، بسنده صحيح

قوله: «وَالْهِجْرَةُ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.^١

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَا كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَمَّ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَا حَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سِيِّلاً فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا﴾.^٢

وعنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى حَثْمَعٍ فَاعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسُّجُودِ، فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقُتْلَ فَقَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقْيِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ؟ قَالَ: «لَا تَرَأَءَى نَارَهُمَا».^٣

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَاقْنُفُوا».^٤

١ - سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الآية / ٢١٨

٢ - سُورَةُ النِّسَاءِ: الآية / ٩٩

٣ - رواه أبو داود - كتاب الجهاد، باب النهي عن قتلى من اعتصمت بالسجود، حديث رقم: ٢٦٤٥، والترمذى - أبواب السيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهة المقام بين أظهر المشركين، حديث رقم: ١٦٠٤، بسنده صحيح

٤ - رواه البخارى - كتاب الحزنية، باب إثم العادir للبَرِّ والفاجر، حديث رقم: ٣١٨٩، ومسلم - كتاب الحجج، باب تحريم مكّة، وصيدها وخلافها، وشجرها، ولقطتها إلا لمتشد على الدوام، حديث رقم: ١٣٥٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ».^١

وجوب لزوم جماعة المسلمين:

«وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيَدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنْقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ».

فَالَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَبَعُ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.^٢

وروى البيهقي في المدخل عن المزني أو الربيع قال: كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ الشَّافِعِي إِذْ جَاءَ شِيخُ عَلَيْهِ جُبَّةً صوف وعمامة صوف ويزار صوف وفي يده عكاز، فَقَامَ الشَّافِعِي وسوَى عَلَيْهِ ثِيَابَهُ واستوى جَالِساً وسَلَّمَ الشَّيْخَ وَجَلَسَ، وَأَخْذَ الشَّافِعِي يُنْظَرُ إِلَى الشَّيْخِ هَبْيَةً لَهُ، إِذْ قَالَ لَهُ الشَّيْخُ: سَلْ؟، قَالَ: إِيشُ الْحُجَّةِ فِي دِينِ اللَّهِ، قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ، قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟، قَالَ: وَسَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟، قَالَ: اِتِّفَاقُ الْأُمَّةِ، قَالَ: مَنْ أَيْنَ؟، قَالَ: اِتِّفَاقُ الْأُمَّةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ فَتَدَبَّرَ الشَّافِعِي سَاعَةً، فَقَالَ لِلشَّافِعِي: قَدْ أَجْلَتْكَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلِيَالِيهَا فِيَّنْ حَتَّىٰ بِحَجَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي الْإِتِّفَاقِ وَإِلَّا تَبِعَ إِلَى اللَّهِ، فَغَيَّرَ لَوْنَ الشَّافِعِيِّ، ثُمَّ أَنَّهُ ذَهَبَ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلِيَالِيهَا، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَقَدْ انتَفَخَ وَجْهُهُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَهُوَ مُسْقَمٌ، فَجَلَسَ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعِ إِذْ جَاءَ الشَّيْخَ وَسَلَّمَ وَجَلَسَ فَقَالَ: حَاجَتِي، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: نَعَمْ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَبَعُ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

١ - رواه البخاري- كتاب الرفاق، باب الإنذار عن المعاصي، حديث رقم: ٦٤٨٤، ومسلم- كتاب الإيمان، باب بيان تفاصيل الإسلام، وأي أمواله أفضل؟ حديث رقم: ٤١

٢ - سورة النساء: الآية / ١١٥

مَصِيرًا)، لَا يَصِلُّهُ عَلَى خَلَافِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا وَهُوَ فَرِضٌ فَقَالَ: صَدَقْتُ، وَقَامَ فَذَهَبَ، فَلَمَّا ذَهَبَ الرَّجُلَ قَالَ الشَّافِعِيُّ: قَرَأَتِ الْقُرْآنَ كُلَّ يَوْمٍ وَلِيَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَيْهِ^١.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةِ وَشَرِّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْحَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْحَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ حَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَحْنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَحْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِعَيْرٍ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِعَيْرٍ هَدِيبِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْحَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاءً عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَدْفُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفَهُمْ لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جَلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنَنِتَنَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَنْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضَ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».^٢

وَعَنْ أَبِي الدَّرَداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَعَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ».^٣

١ - رواه البيهقي في المدخل، وانظر طبقات الشافعية الكبرى للسيكي (٢/٤٤)

٢ - رواه البخاري - كتاب المذاهب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: ٣٦٠٦، ومسلم - كتاب الإمارة، باب الأمر بيلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، حديث رقم: ١٨٤٧

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٧٥٤، وأبو داود - كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة، حديث رقم: ٥٤٧، والحاكم - كتاب الصلاة، حديث رقم: ٨٥٧، بسنده حسن

وَعَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ ذَئْبٌ إِلِّيْسَانٍ كَذَئْبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَّةَ وَالنَّاحِيَّةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالشَّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَةِ وَالْمَسْجِدِ».^١

خطر دعوى الجاهلية:

«وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَاحَ جَهَنَّمِ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّا كُمُّ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ».

معنى دعوى الجاهلية:

دعوى الجاهلية هي: عبارة عن كل لفظ يدل على عصبية أماتها الإسلام، أو كل كلام من أمر الجاهلية حرمه الإسلام.

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ دَرَكٍ وَأَنْشَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْارِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَّقَاءُكُمْ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾.^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبَيْةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالْأَبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٠٢٩، بسنده حسن

٢ - سورة الحجرات: الآية/ ١٣

٣ - سورة النساء: الآية/ ١

تُرَابٌ، لَيَدَعْنَ رِجَالٌ فَخَرْهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمٍ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَانَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِإِنْفِهَا النَّقَنَ».^١

وعَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ حُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالْتَّقْوَى أَبْلَغْتُ»، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمُ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرُ حَرَامٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ بَلْدٍ هَذَا؟»، قَالُوا بَلْدُ حَرَامٌ، قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ» . قَالَ: وَلَا أَدْرِي قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ، أَمْ لَا كَحْرَمَةٍ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلْدِكُمْ هَذَا أَبْلَغْتُ»، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «لِيُبَلِّغُ الشَّاهِدُ الْغَايِبَ».^٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجِيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ».^٣

وَعَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيَتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَّنِيَّةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيَكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِحْوَانُكُمْ حَوْلُكُمْ، جَعَلُهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٨٧٣٦، وأبو داود - أبواب النّويم، باب في التّفاصير بالأخسان، حديث رقم: ٥١١٦، والترمذمي - أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، حديث رقم: ٣٩٥٥، بسنده حسن

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٣٤٨٩، بسنده صحيح

٣ - رواه البخاري - كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، حديث رقم: ٣٥١٩، ومسلم - كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، حديث رقم: ١٠٣

أَخْوَهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلَيْسُ عِمَّهُ إِمَّا يُأْكُلُ، وَإِلْيُسْنَهُ إِمَّا يَلْبِسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَعْلَمُونَ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعْنِوْهُمْ». ^١

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجَهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِمُسَبَّبَةِ عَلَى أَحَدٍ، كُلُّكُمْ بُنُو آدَمَ، طَفُ الصَّاعِ لَمْ تَمْلُؤُهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِدِينٍ أَوْ تَقْوَى، وَكَفَى بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ بَذِيًّا بَجِيلًا فَاجْهَشًا». ^٢

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَّةِ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَأْلَ دَعْوَى الْجَاهِلَةِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعْوَهَا، فَإِنَّهَا مُنْتَنَّةٌ» فَسَمِعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَقَالَ: قَدْ فَعَلُوهَا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْزَمِيَّةَ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: «دَعْهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». ^٣

١ - رواه البخاري - كتاب الأيمان، باب: المعااصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم إنك أمرت فيك جاهلية، حديث رقم: ٣٠، ومسلم - كتاب الأيمان، باب إطعام المملووك إما يأكله وإنما يلبس ولا يكلفهم ما يعلمه، حديث رقم: ١٦٦١

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٧٣١٣، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ٨١٤، بسنده حسن

٣ - رواه البخاري - كتاب التفسير، باب قوله: {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْزَمِيَّةَ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلَهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكُنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}، حديث رقم: ٤٩٠٧، ومسلم - كتاب البر والصلة والأداب، باب نصر الأخي ظالما أو مظلوما، حديث رقم: ٢٥٨٤

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثٌ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَرْكُهُنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ: النِّيَاحَةُ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاعِ» وَكَذَا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ: قُلْتُ لِسَعِيدٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: "دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةَ: يَا آلَ فُلَانِ، يَا آلَ فُلَانِ".^١

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَرَبْعَ بَقِينَ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَيْسُوا بِتَارِكِيهَا: الْفَحْرُ بِالْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَإِنَّ النَّائِحَةَ إِذَا لَمْ تَتَبَّعْ قَبْلَ أَنْ تُمُوتَ جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرِانٍ وَدِرْعٍ مِنْ لَهَبِ النَّارِ". قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَرَكْنَا النِّيَاحَةَ حِينَ تَرَكْنَا الْلَّاتَ وَالْعَرَقَى».^٢

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: مَرَ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَسَا، عَظِيمُ الْكُفْرِ شَدِيدُ الضَّغْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، شَدِيدُ الْحَسِدِ لَهُمْ، عَلَى نَفْرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْأَوْسِ وَالْخَزَرجِ. فِي جَمِيلٍ قَدْ جَمَعُوهُمْ، يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ، فَعَاظَةً مَا رَأَى مِنْ أَفْقَتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ، وَصَالَحَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ مَلُأْ بَنِي قَيْلَةَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ، لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعَ مَلُوُهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ. فَأَمَرَ فَتَّيَ شَابًا مِنْ يَهُودَ كَانَ مَعَهُمْ، فَقَالَ: اعْمِدْ إِلَيْهِمْ، فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، ثُمَّ اذْكُرْ يَوْمَ بُعَاثَ وَمَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنْشِدْهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقَاؤْلُوا فِيهِ مِنَ الْأَشْعَارِ. وَكَانَ يَوْمُ بُعَاثَ يَوْمًا افْتَنَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالْخَزَرجُ، وَكَانَ الظَّفَرُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ لِلْأَوْسِ عَلَى الْخَزَرجِ.

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٧٥٦٠، وابن حبان - النوع الثاني والثلاثون: إخباره صلى الله عليه وسلم عن الأشياء التي

حضرها بعدد معلوم، من غير أن يكون المراد من ذلك العدد نقىأ عمما وراءه، حديث رقم: ٣٨٧٩

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٠٨٠٩، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ٣٤٢٥، بسنده صحيح

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَفَعَلَ. فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَنَازَعُوا وَتَفَاخَرُوا حَتَّى تَوَاثَبَ رَجُلَانِ مِنْ الْحَسِينِ عَلَى الرَّسُكِ أَوْسُ بْنُ قَيْظَى أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ الْأَوْسِ، وَجَبَارُ بْنُ صَحْرٍ، أَحَدُ بَنِي سَلِمَةَ مِنْ الْحَزَرَجِ، فَتَقَاؤُلَا ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ إِنْ شِئْتُمْ رَدْنَاهَا الآنَ جَذَعَةً فَعَضِبَ الْفَرِيقَانِ جَمِيعًا، وَقَالُوا: قَدْ فَعَلْنَا، مَوْعِدُكُمُ الظَّاهِرَةَ - وَالظَّاهِرَةُ الْحَرَسَةُ - السَّلَاحُ السَّلَاحُ. فَهَرَجُوا إِلَيْهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى جَاءَهُمْ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُ أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ بَعْدَ أَنْ هَدَأْكُمْ اللَّهُ لِلإِسْلَامِ وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَاسْتَنْقَدَكُمْ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَ يَهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ"، فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَكْهَا نَزْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَبَكُوا وَعَانَقَ الرِّجَالُ مِنْ الْأَوْسِ وَالْحَزَرَجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعِينَ مُطْبِعِينَ قَدْ أَطْفَأَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَأْسِيَّ بْنِ قَيْسٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْسِيَّ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ ﴿فُلَنْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكُفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوْجًَا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَوْسِ بْنِ قَيْظَى وَجَبَارِ بْنِ صَحْرٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا الَّذِينَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا عَمَّا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ شَأْسُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ: ﴿يَا أَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرْدُو كُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكُفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيهِمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَا أَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا وَتَقَاتِهِ وَلَا تُؤْتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. [آل عمران: ١٠٥ - ١٠٦]

قوله: «فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكُعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَا فَيَعْمَلُ الْمَوْلَى وَنِعْمَ الْنَّاصِيرُ﴾.^١

قَالَ مُجَاهِدٌ: اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقْدِمَةِ وَفِي الذِّكْرِ، ﴿وَفِي هَذَا﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

وَعَنْ أَبِي سَالِمِ الْجِيَشَانِي قَالَ: تُؤْفَى أُخْ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ مِنْ أَبِيهِ وَتَرَكَ أَحَّا مِنْ أُمِّهِ، فَنَكَحَ امْرَأَتَهُ، فَعَصَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا فَوَقَفَ عَلَيْهَا فَقَالَ: "أَنَّكَحْتِ ابْنَ الْأَمَّةِ؟" فَرَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: "أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُ كَانَ أَحَّا زَوْجِي، وَكَانَ أَحَقَّ بِي، يَضْمُنِي وَوَلَدَهُ" فَسَمِعَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ حَتَّى وَقَفَهُ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِهِ فَقَالَ: "يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، يَا ابْنَ مَاءِ السَّمَاءِ طَفَ الصَّاغُ، طَفَ الصَّاغُ، طَفَ الصَّاغُ".^٢

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ أَنْهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾.^٣

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ.....﴾.^٤

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فُلَنْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أُولَيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.^٥

١ - سورة الحج: الآية / ٧٧

٢ - رواه الطحاوي في مشكل الآثار - حديث رقم: ٣٤٥٧

٣ - سورة الأعراف: الآية / ١٥٦

٤ - سورة الأنعام: الآية / ١٤٦

وَقَالَ تَعَالَى عَنِ النَّصَارَى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَهُمْ لَا يَسْتَكِبِرُونَ﴾^١.

٥ - سورة الجمعة: الآية / ٦

١ - سورة المائدة: الآية / ٨٢

مَثَلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَقَالَ: «عَسَى رَجُلٌ يُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، أَوْ عَسَى امْرَأَةٌ تُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجَهَا» فَأَرَمَ الْقَوْمَ فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّمَا لَيَفْعَلُ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي ظَهَرِ الطَّرِيقِ فَعَشَيْهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ».^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، وَفِيهِ نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَوَعَظَهُنَّ، وَذَكَرُهُنَّ، وَأَمْرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقُنَّ، وَلَوْ مِنْ حُلَيْهِنَّ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا عَسَتِ امْرَأَةٌ أَنْ تُخْبِرَ الْقَوْمَ بِمَا يَكُونُ مِنْ زَوْجَهَا إِذَا حَلَّ بِهَا، أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ أَنْ يُخْبِرَ الْقَوْمَ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ إِذَا حَلَّ بِأَهْلِهِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ سَفَعَاءُ الْخَدْرِيَّةُ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّمَا لَيَفْعَلُونَ، وَإِنَّمَا لَيَفْعَلُ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ، أَفَلَا أَنِّي أَنْتُكُمْ مَا مِثْلُ ذَلِكَ؟ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً بِالْطَّرِيقِ، فَوَقَعَ بِهَا، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ».^٢

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَخْلُو بِأَهْلِهِ، يُعْلِقُ بَابًا، ثُمَّ يُرْخِي سِرْتًا، ثُمَّ يَفْضِي حَاجَتَهُ، ثُمَّ إِذَا حَرَجَ حَدَّثَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ، أَلَا عَسَى إِحْدَاهُنَّ أَنْ تَعْلِقَ بَابَهَا، وَتُرْخِي سِرْتَهَا، فَإِذَا قَضَتَ حَاجَتَهَا حَدَّثَ صَوَّاحِبَتَهَا»، فَقَالَتِ أَسْمَاءُ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا لَيَفْعَلُ، وَإِنَّمَا

١ - رواه الطبراني في الكبير - حديث رقم: ٤١٤ ، بسنده صحيح

٢ - رواه البزار - حديث رقم: ٩٥٨٣ ، وابن أبي شيبة - حديث رقم: ١٨٤٨٢ ، والخرائطي في مساوى الأخلاق - باب ما يُكره من المفاحرة بالجماع، وإنما ما يَكُونُ مِنَ الرِّجْلِ إِلَى أَهْلِهِ، حديث رقم: ٤١٣ ، وابن السندي في عمل اليوم والليلة - باب كراهيَةِ الرَّجُلِ يُحَدِّثُ الرَّجُلَ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، حديث رقم: ٦١٥

لَيَفْعَلُونَ، قَالَ: "فَلَا تَعْلُمُوا، إِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلٌ شَيْطَانٌ لَقَيَ شَيْطَانَةً عَلَى قَارِعَةِ الْطَّرِيقِ فَعَشَيْهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَرَكَهَا".^١

غريب الحديث:

يُخَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ: من أمر الجماع وتفاصيله.

فَأَرَمَ الْقَوْمُ: أي: سكتوا ولم يجيبوا.

في ظَهْرِ الْطَّرِيقِ: على قارعة الطريق، حيث يراه الناس.

فَعَشَيْهَا: أي: جامعها.

معنى المثل:

هذا مثل ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يحدث بما يكون بينه وبين امرأته إذا خلا بها، فيصور ذلك لمن يسمعه كأنه يراهما، بشيطان لقي شيطانا على قارعة الطريق فجامعها حيث يراها الناس جميعا، وهذا مثل في غاية القبح والدناءة.

ما يستفاد من المثل:

ما يحدث بين الرجل وامرأته من الأمانة التي يجب حفظها:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْتُشِرُ سِرَّهَا».^٢

١ - كشف الأستار عن زوائد البزار - حديث رقم: ١٤٥٠، بسنده صحيح

٢ - رواه مسلم - كتاب التنكح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، حديث رقم: ١٤٣٧

وَعَنْ جَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَّقَتَ فَهِيَ أَمَانَةً».^١

شارار الناس الذين يهتكون أستار بيوكهم، وينشرون أسرار زوجاتهم:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْسُرُ سِرَّهَا».^٢

تحريم إفشاء الأسرار الزوجية:

«فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي ظَهِيرَ الطَّرِيقِ فَغَشَّيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ».

والتحريم يستفاد من أمرين: الأول النهي عن نشر الأسرار الزوجية، والنهي يفيد التحريم.

والثاني: التمثيل بالشياطين يفيد التحريم؛ لأنَّه أسوء مثل يضرب للإنسان؛ فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهمَا، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ لَنَا مَثْلُ السَّوْءِ، الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْمَهِ».^٣

١ - رواه أبو داود - كتاب الأدب، باب في نقل الحديث، حديث رقم: ٤٨٦، والترمذني - أبواب البر والصلة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء أن المحاليس أمانة، حديث رقم: ١٩٥٩، بسنده حسن

٢ - رواه مسلم - كتاب التكاليف، باب تحريم إفشاء سر المرأة، حديث رقم: ١٤٣٧

٣ - رواه البخاري - كتاب الميبة وفضليها والتخرير، باب: لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته، حديث رقم:

إفشاء الأسرار الزوجية ينافي الحياة:

فَعَنْ أَيِّ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مَمَّا أَذْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَخِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». ^١

إفشاء الأسرار الزوجية من خوارم المروءة:

قال الأحنف بن قيس: جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، فإني أبغض الرجل أن يكون وصافاً لبطنه وفرجه.

الشياطين لا حياء لهم:

عَنْ أَمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ حَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا ابْنَ عَمِّي، هَلْ تَسْتَطِعُ إِذَا جَاءَكَ الَّذِي يَأْتِيكَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِهِ؟ فَقَالَ لَيْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ يَا حَدِيجَةُ». قَالَتْ حَدِيجَةُ: فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا حَدِيجَةُ هَذَا صَاحِبُ الَّذِي يَأْتِينِي قَدْ جَاءَ»، فَقُلْتُ لَهُ: قُمْ فَاجْلِسْ عَلَى فِخِدِيَ الْأَمِينِ، فَقَامَ، فَجَلَسَ عَلَى فِخِدِيَ الْأَمِينِ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ لَهُ: تُحَوِّلُ فَاجْلِسْ عَلَى فِخِدِيَ الْأَيْسِرِ، فَجَلَسَ، فَقُلْتُ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ لَهُ: فَتَحَوَّلَ فَاجْلِسْ فِي حِجْرِيِّ، فَجَلَسَ، فَقَالَتْ لَهُ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَتْ حَدِيجَةُ: فَتَحَسَّرَتْ وَطَرَحَتْ خَمَارِيِّ، وَقُلْتُ لَهُ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا وَاللَّهِ مَلَكُ كَرِيمٌ، لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا شَيْطَانٌ. ^٢

١ - رواه البخاري- كِتَابُ الْأَدْبِ، بَابُ إِذَا لَمْ تَسْتَخِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، حديث رقم: ٦١٢٠، ورواه الإمام أحمد في مسنده رقم: ١٧٠٢٧

٢ - رواه الطبراني في الأوسط- حديث رقم: ٦٤٣٥، بسنده حسن

وجه الشبه بين من يفعل هذا وبين الشياطين:

«فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانًا فِي ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَعَشِيشَاهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ».

أن من حكى ذلك عن امرأته، كمن فعل ذلك على قارعة الطريق والناس ينظرون إليهما فهذا مثله في القبح والتحريم.

فكيف بمن يصور ذلك وينشره ليراه الناس جيئا.

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لتتبعنَّ سَنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا ذِرَاعًا، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبْعَثُمُوهُمْ»، فَنَّا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فَمَنْ».^١

١ - رواه البخاري - كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتبعد سنتكم من كان قبلكم،

الحديث رقم: ٧٣٢٠

مثُلُ الْحِرْصِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرْفِ

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَ فِي عَنْمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصٍ الْمَرْءُ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرْفِ لِدِينِهِ». ^١

غريب الحديث:

بِأَفْسَدَ لَهَا: بأشد فتكاً بالغنم وإهلاكاً لها.

عَلَى الْمَالِ: أي: على جمع المال، واقتنائه.

الشَّرْفُ: المنصب والجاه.

معنى المثل:

هذا مثل يضربه النبي صلى الله عليه وسلم للحرص على تحصيل المال والشرف، بذئبين جائعين أطلقا على غنم ذهب راعيها، وفيه أن الحرص على تحصيل المال والشرف مفسد لدين المرء، أشد من إفساد هذين الجائعين لهذه الغنم التي لا راعي لها.

١ - رَوَاهُ أَحْمَدُ - حديث رقم: ١٥٧٩٤، وَالترْمذِيُّ - أَبُو بُرْضُ الْزَّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم: ٢٣٧٦، وصححه، والنمساني في السنن الكبرى - كتاب الرقائق، حديث رقم: ١١٧٩٦، وابن حبان - ذكر الإنجبار عمما يحب على المرء من مجانبة الحرص على المال والشرف إذ هما مفسدان لدينه، حديث رقم: ٤٥٦٩، والدارمي - ومن كتاب الرقائق، باب: ما ذئبان جائعان، حديث رقم: ٢٧٧٢، وابن أبي شيبة في مصنفه - حديث رقم: ٣٤٣٨٠، وراه في المسند - حديث رقم: ٤٩٨، بسنده صحيح

ما يستفاد من المثل:

أَمَالُ سِلَاحٍ ذُو حَدِينِ:

المال نعمة امن الله تعالى بها علينا؛ كما قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَجِدْكَ بَيْمًا فَآتَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَعْنَى﴾^١.

وقال تعالى: ﴿فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ حَوْفٍ﴾^٢.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فامرني أن أحذ على ثيابي وسلامي، ثم آتيه، فقلت فاتيته وهو يتوضأ، فصعد إلى البصر ثم طاطا، ثم قال: «يا عمرو، إني أريد أن أبعنك على جيش فيعميك الله، وأرغب لك رغبة من المال صالحه»، قلت: إني لم أسليم رغبة في المال، إنما أسلمت رغبة في الإسلام فأكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا عمرو، نعم المال الصالح للمرء الصالح»^٣.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا المال حلقة، من أحذه بمحمه، ووضعه في حقه، فنعم المعنون هو.....».

وقد يكون وبالا على صاحبه إذا جمعه من غير حله وأنفقه في غير حقه، ولم يؤد حق الله فيه.

١ - سورة الصبح: الآية /٦ - ٨

٢ - سورة قريش: الآية /٣ ، ٤

٣ - رواه البخاري في الأدب المفرد - باب أَمَالُ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ، حديث رقم: ٢٩٩، وأبو يعلى - حديث رقم: ٧٣٣٦، وابن حبان - النوع العاشر إخباره صلى الله عليه وسلم عن الأشياء التي أراد بها تعليم أمته، ذكر الإخبار عن إباحة جمع المال من حله إذا أدى حق الله منه، حديث رقم: ٣٦٨٦، والحاكم في مستدركه - كتاب البيوع، حديث رقم: ٢١٣٠، بسنده صحيح

٤ - رواه البخاري - كتاب الفتاوى، باب ما يُحذَرُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا، حديث رقم: ٦٤٢٧، ومسلم - كتاب الرِّغَاةِ، باب تَحْوُفٍ مَا يَخْرُجُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، حديث رقم: ١٠٥٢

خَطْرُ الْحِرْصِ عَلَى الْمَالِ:

الْحِرْصُ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ سَبَبُ فَسادِ الدِّينِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصٍ
الْمُرْءُ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرْفِ لِدِينِهِ».

الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ مِنَ التَّنافِسِ فِي الدِّينِ:

عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اشْتَرَيْتُ أَنَا وَآخِي مِائَةً سَهْمٍ مِنْ سَهَامِ حَيْبَرٍ، فَبَلَغَ
ذَلِكَ النَّيْعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا عَاصِمُ مَا ذِئْبَانِ عَادِيَانِ أَصَابَا غَنَمًا أَضَاعَهَا رَبُّهَا
بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حُتْ الْمُرْءُ الْمَالَ وَالشَّرْفَ لِدِينِهِ».^١

وَعَنْ عَمْرَو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ
الْجَرَاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، يَأْتِي بِجُزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالِحٌ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ،
وَأَمْرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِيمٌ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي
عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَهُمْ، ثُمَّ قَالَ:
«أَظْنَنُوكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِيمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلُ يا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَأَبْشِرُوكُمْ
وَأَمْلُوكُمْ مَا يَسْرُوكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَحْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكُمْ أَحْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطُ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ،
كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَهُلْكَكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُهُمْ».^٢

قَالَ ابْنَ بَطَّالٍ: فِيهِ أَنَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا يَنْبَغِي لِمَنْ فُتَحَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْدُرَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهَا، وَشَرِّ
فِتْنَتِهَا، فَلَا يَطْمَئِنُ إِلَى زُخْرُوفَهَا، وَلَا يُنَافِسُ عَيْرَهُ فِيهَا.

١ - رواه الطبراني في الكبير - حديث رقم: ٤٥٩، والأوسط - حديث رقم: ٨١٦٦، والحاكم في المستدرك - كتاب معراجة الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، حديث رقم: ٥٧٧١

٢ - رواه البخاري - كتاب الرفاق، بابُ مَا يُخَدِّرُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالنَّنَافِسِ فِيهَا، حديث رقم: ٦٤٢٥، ومسلم - كتاب الرُّهْدَةِ وَالرَّفَاقَيْنِ، حديث رقم: ٢٩٦١

قال الحسن: من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره.

الحرص على جمع المال سبب الشره:

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ حَضِيرَةٌ حُلْمَةٌ، فَمَنْ أَخْدَهُ بِسَحَاوَةٍ نَفْسِي بُورَكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخْدَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٌ لَمْ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبُعُ، الْيَدُ الْعُلِيَا حَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى».^١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ أَعْطِهِ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا، فَقُلْتُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُذْهُ، فَتَمَوَّلُهُ، وَتَصَدِّقُ بِهِ، فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَحُذْهُ، وَمَالًا فَلَا تُتْبِعْ نَفْسَكَ».^٢

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْهُو مَانِ لَا يَشْبَعَانِ، مَنْهُومٌ فِي الْعِلْمِ لَا يَشْبُعُ، وَمَنْهُومٌ فِي الدُّنْيَا لَا يَشْبُعُ».^٣

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانٍ مِنْ مَالٍ لَا يَتَبَغَّى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلُأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ».^٤

١ - رَوَاهُ البَخَارِيُّ - كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الْإِسْتِعْفَافِ عَنِ الْمِسْأَلَةِ، حَدِيثُ رقم: ١٤٧٢، وَمُسْلِمٌ - كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْيَدَ الْعُلِيَا حَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَأَنَّ الْيَدَ الْعُلِيَا هِيَ الْمُنْفَعَةُ وَأَنَّ السُّفْلَى هِيَ الْآخِذَةُ، حَدِيثُ رقم: ١٠٣٥

٢ - رواه البخاري - كِتَابُ الْأَخْكَامِ، بَابُ رِزْقِ الْحَكَامِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا، حَدِيثُ رقم: ٧١٦٤، وَمُسْلِمٌ - كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ إِبَاخَةِ الْآخِذِ لِمَنْ أُعْطِيَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ، حَدِيثُ رقم: ١٠٤٥

٣ - رواه الحاكم - كِتَابُ الْعِلْمِ، حَدِيثُ رقم: ٣١٥، الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَدْخَلِ إِلَى الْسُّنْنِ الْكَبِيرِ - بَابُ مُدَّاكِرَةِ الْعِلْمِ وَالْجُلوُسِ مَعَ أَهْلِهِ، حَدِيثُ رقم: ٤٥٠، وَشَعْبُ الإِيمَانَ - بَابُ فِي الزَّهْدِ وَقُصْرِ الْأَمْلِ، حَدِيثُ رقم: ٩٧٩٨

٤ - رواه البخاري - كِتَابُ الرِّفَاقِ، بَابُ مَا يُتَفَقَّى مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ»، حَدِيثُ رقم: ٦٤٣٦

الحرص على جمع المال سبب إعراض العبد عن ربه:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَنُوِّدُ دُعَاءَ عَرِيضٍ﴾ .^١

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَقْنَا هُمَا بِنَحْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ (٣٢) كِلَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَّهَا وَمَمْتَلِئُهَا شَيْئًا وَفَجَرْنَا حِلَالَهُمَا نَكَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُخَاهِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعْزَرُ نَفْرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِدِّدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِّدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَبَّاً﴾ .^٢

الحرص على جمع المال سبب البغي والطغيان:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْعَمُ أَنْ رَآهُ اسْتَعْنَى﴾ .^٣

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَعَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنْوُءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ .^٤

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَرَبِّلِ لِكُلِّ هُمَّةٍ لُمَّةٍ﴾ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ .^٥

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿هُمَّةٌ لُمَّةٌ﴾ : طَعَانٌ مِعْيَابٍ.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَّسٍ : الْهُمَّةُ، يَهْمِمُهُ فِي وَجْهِهِ، وَاللُّمَّةُ مِنْ حَلْفِهِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الْهُمَّةُ : بِالْيَدِ وَالْعَيْنِ، وَاللُّمَّةُ : بِاللِّسَانِ.

١ - سورة فصلت: الآية / ٥١

٢ - سورة الكهف: الآية / ٣٦ - ٣٢

٣ - سورة العلق: الآية / ٧ ، ٦

٤ - سورة القصص: الآية / ٧٦

٥ - سورة الهمزة: الآية / ١ - ٣

الحرص على جمع المال سبب الهلاك:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَحَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرُجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ» قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ؟ قَالَ: «رَهْرَةُ الدُّنْيَا» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ يَأْتِي الْحَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَصَمَّتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَّا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» قَالَ: أَنَا - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لَقَدْ حَمَدْنَاهُ حِينَ طَلَعَ ذَلِكَ - قَالَ: «لَا يَأْتِي الْحَيْرُ إِلَّا بِالْحَيْرِ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ حَضِيرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ، إِلَّا أَكْلَةٌ حَضِيرَةٌ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ حَاصِرَاتَهَا، اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ، فَاجْتَرَثَتْ وَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ. وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ، مَنْ أَحَدَهُ بِحَقِّهِ، وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ، فَنِعْمَ الْمَعْوَنَةُ هُوَ، وَمَنْ أَحَدَهُ بِعِيرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ». ^١

خطُرُ الْحِرْصِ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ مِنَ الْحَرَامِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُنْدُلُوا إِلَيْهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِلْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. ^٢

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِحَارَةً عَنْ تَرَاضِ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. ^٣

الْحَرَامُ لَا يَحْلِهُ حَكْمُ حَاكِمٍ وَلَا قَضَاءُ قَاضٍ:

يُقْرَأُ الْحَرَامُ حَرَاماً لَا يَحْلِهُ حَكْمُ حَاكِمٍ وَلَا قَضَاءُ قَاضٍ؛ لِمَا ثَبَّتَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِّمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ

١ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الرِّفَاقِ، بَابُ مَا يُحَدِّرُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالشَّنَاعَةِ فِيهَا، حَدِيثُ رَقْمٍ ٦٤٢٧، وَمُسْنِلِمٌ - كِتَابُ الرِّزْكَةِ، بَابُ تَحْوِيفِ مَا يُخْرُجُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، حَدِيثُ رَقْمٍ ١٠٥٢

٢ - سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الْآيَةُ ١٨٨

٣ - سُورَةُ النِّسَاءِ: الْآيَةُ ٢٩

يَكُونَ الْحَنْ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي عَلَى تَحْوِي مَا أَسْمَعَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقٍّ أَخِيهِ شَيْئًا،
فَلَا يَأْخُذُهُ إِنَّمَا أَقْطَعَ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ».^١

أَخْدُ مَالِ الْمُسْلِمِ بِيَمِينِ كَادِبَةِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ افْتَطَعَ
مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِ كَادِبَةِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ عَصْبَانُ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثُمَّ نَأْمَلُ
أُولَئِكَ لَا حَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧٧] الآية.^٢

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ افْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ
مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا
رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضَيْتَا مِنْ أَرَالِكِ».^٣

أَخْدُ الْمَالِ عَنْ طَرِيقِ الرِّشْوَةِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِي
وَالْمُرْتَشِي».^٤

١ - رواه البخاري- كِتَابُ الْأَحْكَامِ، بَابُ مَوْعِظَةِ الْإِمَامِ لِلْحُصُومِ، حديث رقم: ٧١٦٩، ومسلم- كِتَابُ الْأَفْضِيَةِ، بَابُ
الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّخْنِ بِالْحَجَّةِ، حديث رقم: ١٧١٣

٢ - رواه البخاري- كِتَابُ التَّوْحِيدِ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رِهْنَاتِ نَاطِرَةٍ»، حديث رقم: ٧٤٤٥

٣ - رواه مسلم- كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ وَعِيدٍ مِنْ افْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِيَمِينِ فَاجِرٍ بِالنَّارِ، حديث رقم: ١٣٧

٤ - رواه أحمد- حديث رقم: ٦٧٧٨، وأبو داود- كِتَابُ الْأَفْضِيَةِ، بَابُ فِي كَرَاهِيَةِ الرَّشْوَةِ، حديث رقم: ٣٥٨٠
داود الطيالسي- حديث رقم: ٢٣٩٠، والترمذمي- أَبْوَابُ الْأَحْكَامِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي
الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ، حديث رقم: ١٣٣٧، وابن ماجه- كِتَابُ الْأَحْكَامِ، بَابُ التَّعْلِيظِ فِي الْحَيْفِ وَالرَّشْوَةِ، حديث
رقم: ٢٣١٣، بسنده صحيح

وفي رواية عن ثوبان رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتسي والرايس». يعني: الذي يمشي بيتهما.

أخذ المال عن طريق الربا:

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمُسَّنِ ذَلِكَ بِأَكْبَرِهِ قَالُوا إِنَّا أَبْيَعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ أَبْيَعُ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِدَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَإِنَّهُ هُنَّ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ﴾ .^٢

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَدَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ . ٣

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلُهُ، وَوَكَاتِهِ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ».^٤

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرِّبَا سَبْعُونَ حُوَبًا أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أَمْهُ».^٥

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرِّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ اُمَّهُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ».^٦

١ - رواه أَحْمَدَ - حَدِيثُ رَقْمِ: ٢٢٣٩٩ ، وَالبِزَارُ - حَدِيثُ رَقْمِ: ٤٦٠ ، بَسْنَدُ صَحِيفَةِ

٢ - سورة البقرة: الآية / ٢٧٥

٣ - سورة البقرة: الآية / ٢٧٨

٤ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ - كِتَابُ الْبَيْعِ، بَابُ لَعْنٍ أَكْلِ الرِّبَا وَمُؤْكِلِهِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ: ١٥٩٧

٥ - رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ - كِتَابُ التِّجَارَاتِ، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي الرِّبَا، حَدِيثٌ رَقْمٌ ٢٢٧١، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شَعْبِ الإِيمَانِ - حَدِيثٌ رَقْمٌ ٥٢٦٤، يَسِنَدُ صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ

٦ - رواه ابن ماجة مختصراً- كِتَابُ الْتَّجَارَاتِ، بَابُ التَّعْلِيظِ فِي الرِّبَا، حديث رقم: ٢٢٧٥، والحاكم- كِتَابُ الْبَيْوَعِ، حدث رقم: ٢٢٥٩، وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان- حديث رقم: ٥١٣١، وصححه الألباني

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ عَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دِرْهَمٌ رِبَاً يَا كُلُّهُ الرَّجْحُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَّةً».^١

خَطْرُ الْحِرْصِ عَلَى الشَّرْفِ:

الْحِرْصُ عَلَى الشَّرْفِ قَدْ يَكُونُ سَبِيلًا فِي الإعْرَاضِ عَنِ الْإِيمَانِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوحِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَحْوَهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَقَوَّنَ * إِنِّي لِكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِي * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِي * قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبِعْكَ الْأَرْذُلُونَ﴾.^٢

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِيَّنَ * فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِيَشَرِّينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمْ لَنَا عَابِدُونَ﴾.^٣

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَكْافُونَ أَنْ يُخَسِّرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ هُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقَوَّنَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِّيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابٍ هُمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابٍ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.^٤

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٩٥٧ ، والدارقطني - كتاب التبيع ، حديث رقم: ٢٨٤٣ ، والبزار - مسنون عبد الله بن حنظلة بن الراھب عن النبي صلی الله علیه وسلم ، حديث رقم: ٣٣٨١ ، وصححه الألباني ، انظر السلسلة الصحيحة (٢٩/٣) ، وصحیح الجامع - رقم: ٣٣٧٥ ، وصحیح الترغیب والتہیب - حديث رقم: ١٨٥٥

٢ - سورة الشعرا: الآية / ١١١

٣ - سورة المؤمنون: الآية / ٤٧

٤ - سورة الأنعام: الآية / ٥٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدُهُ صُهْبَيْتُ وَبِلَالُ وَحَبَّابٌ وَعَمَّارٌ وَخُوْهُمْ وَنَاسٌ مِنْ صُعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَضِيتَ بِهُؤُلَاءِ مِنْ قَوْمِكَ؟ أَفَنَحْنُ نَكُونُ تَبَعًا لِهُؤُلَاءِ؟ أَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ؟ اطْرُدْهُمْ عَنْكَ فَلَعْلَكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَتَبْعَنَاكَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشِرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَنَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ حُدِّثَ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَأَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَالْأَحْنَسَ بْنَ شَرِيقٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ التَّقْفِيِّ، حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ، حَرَجُوا لَيْلَةً لِيَسْتَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصْلِي مِنْ اللَّيْلِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا يَسْتَمِعُ فِيهِ، وَكُلُّ لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِ صَاحِبِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا. فَجَمَعُوهُمُ الْطَّرِيقُ، فَتَلَوَّهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضُ: لَا تَعُودُوا، فَلَوْ رَأَيْتُمْ بَعْضُ سُفَهَائِكُمْ لَأَوْقَعْتُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ، عَادَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعُوهُمُ الْطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضُ: لَا تَبْرُحُ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوْلَ مَرَّةً، ثُمَّ انْصَرَفُوا. حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعُوهُمُ الْطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضُ: لَا تَبْرُحُ حَتَّى نَتَعَاهَدَ أَلَا نَعُودَ: فَتَعَااهَدُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا، فَلَمَّا أَصْبَحَ الْأَحْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ أَحَدَ عَصَاهُ، ثُمَّ حَرَجَ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: أَحْبَرْنِي يَا أَبَا حُنْظَلَةَ عَنْ رَأْيِكَ فِيمَا سَعَتَ مِنْ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ وَأَلِهَ لَقْدْ سَمِعْتُ أَشْيَاءَ أَعْرِفُهَا وَأَعْرِفُ مَا يُرَادُهَا، وَسَمِعْتُ أَشْيَاءَ مَا عَرَفْتُ مَعْنَاهَا، وَلَا مَا يُرَادُهَا، قَالَ الْأَحْنَسُ: وَأَنَا الَّذِي حَلَقْتَ بِهِ كَذَلِكَ. قَالَ: ثُمَّ حَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى أَتَى أَبَا جَهْلِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَكْمَ، مَا رَأَيْتَ فِيمَا سَعَتَ مِنْ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: مَاذَا سَمِعْتُ، تَنَاهَعْنَا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافِ الشَّرْفَ، أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنَا، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا، وَأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنَا، حَتَّى إِذَا تَحَادَدَنَا عَلَى الرَّكْبِ، وَكُنَّا كَفَرَسِيِّ رِهَانٍ، قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٣٩٨٥، والبزار في مسنده - حديث رقم: ٢٠٤١، والطبراني في الكبير - حديث رقم:

١٠٥٢٠، وأبو نعيم في الحلية ط: السعادة (١ / ٣٤٦)، بسنده حسن

السَّمَاءِ، فَمَتَّ نُدْرِكُ مِثْلَ هَذِهِ، وَاللَّهُ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبْدًا وَلَا نُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَقَامَ عَنْهُ الْأَخْنَصُ وَتَرَكَهُ. ^١

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ، مِنْ فِيهِ إِلَيْهِ، قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمَدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّاءِمِ، إِذْ جَيَءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّجِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ هِرَقْلَ، قَالَ: وَكَانَ دَحْيَةُ الْكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ عَظِيمٌ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بُصْرَى إِلَيْهِ هِرَقْلَ، قَالَ: فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَا هُنَا أَحَدُ مِنْ قَوْمٍ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدُعِيْتُ فِي نَفْرٍ مِنْ قُرْيَشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ فَأَجْلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ تَسْبِيْهَا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا، فَأَجْلَسْوْنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسْوْا أَصْحَاحِيَّ حَلْفِيِّ، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبْنِي فَكَذِبْوُهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَإِنْمَّا اللَّهُ، لَوْلَا أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ لَكَذَبْتُ، ثُمَّ قَالَ: لِتَرْجُمَانِهِ، سَلْهُ كَيْفَ حَسَبْتُهُ فِيْكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا دُوْ حَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَهْمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَيْتَعْهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: يَرِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَا بَلْ يَرِيدُونَ، قَالَ: هَلْ يَرِتَدُ أَحَدُ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلُتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا يُصِيبُ مِنَا وَنُصِيبُ مِنْهُ، قَالَ: فَهَلْ يَعْدِرُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ لَا نُدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فِيْكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيْكُمْ دُوْ حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبَعَّثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ، قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ

أَتَبَايعِهِ أَضْعَافَهُمْ أَمْ أَشْرَافَهُمْ، فَقُلْتَ: بَلْ ضَعَافَهُمْ، وَهُمْ أَتَبَايعُ الرَّسُولَ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَهْمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَدْهَبَ فِيَكِذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ، فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا حَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرِيدُونَ أَمْ يَنْفُصُونَ، فَرَعَمْتَ أَهُمْ يُرِيدُونَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتَمَّ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ فَرَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ تُبَتَّلَ ثُمَّ تَكُونُهُمُ الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَعْدِرُ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَعْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ لَا تَعْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتَ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، فُلْتَ: رَجُلٌ أَتَتَمْ بِعَقْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: يَمْ يَأْمُرُكُمْ؟ قَالَ: فُلْتَ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّلَةِ وَالعَفَافِ، قَالَ: إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظْنَهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَتَيَ أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَا حَبَبْتُ لِفَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسْلَتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُ: "فَإِذَا فِيهِ يُسَمِّي اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى هِرْقَلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَائِيَّةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّتْ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِسَيْنِ، وَ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ا شَهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّعْطُ، وَأَمْرَ بِنَا فَأَخْرَجْنَا، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِيِّ حِينَ خَرْجْنَا: لَقَدْ أَمْرَ أَبْنَ أَبِي كَبِشَةَ، إِنَّهُ لَيَحْافَهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الإِسْلَامَ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرْقَلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعُهُمْ فِي دَارِ لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرَّشِيدِ آخِرُ الْأَبَدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ، قَالَ: فَحَاصُوا حِصْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ عُلِّقَتْ، فَقَالَ:

عَلَيْهِمْ، فَدَعَا بِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا احْتَبَرْتُ شِدَّاتُكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمُ الَّذِي أَحْبَبْتُ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ.^۱

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِيمٌ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلْتِي مُحَمَّدًا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْهُ ثَابِثُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَاسٍ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةً حَرِيدًا، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكُمَا، وَلَنْ تَعْدُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيهِ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتُ لِيَعْقِرَنِي اللَّهُ، وَإِنِّي لَا أَرَاكُ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ».^۲

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَتَبَ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ مُسَيْلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعْلَمَ، وَإِنَّ لَنَا نِصْفَ الْأَرْضِ، وَلِقُرْيَشٍ نِصْفَ الْأَرْضِ، وَلَكُنَّ قُرَيْشًا قَوْمٌ يَعْنَدُونَ، فَقَدِيمٌ عَلَيْهِ رَسُولُانِ لَهُ هَذَا الْكِتَابِ. فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ: فَمَا تَقُولَا نَّأْتُمَا؟ قَالَا: نَقُولُ كَمَا قَالَ، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرَّسُولَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبَتُ أَعْنَاقَكُمَا. ثُمَّ كَتَبَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَابِ: السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يُشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.^۳

۱ - رواه البخاري - كتاب التفسير، سورة آل عمران، ﴿فُلْنَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ﴾ سَوَاءٌ: قَصْدٌ، حديث رقم: ۴۵۵۳، ومسلم - كتاب الجهاد والسيير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، حديث رقم: ۱۷۷۳

۲ - رواه البخاري - كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: ۶۳۲۰، ومسلم - كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ۲۲۷۳

۳ - سيرة ابن هشام (٦٠١ / ٢)

الْحِرْصُ عَلَى الشَّرْفِ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا فِي الرِّدَةِ عَنِ الْإِسْلَامِ:

روى أصحاب السير أن جبلة بن الأبيهم الغساني، أسلم، وكان من ملوك جهنة، وذلك في خلافة عمر، وكتب إلى عمر بإسلامه، وبستاندنه في القديوم عليه، فسر عمر بذلك وأذن له في القديوم، فدخل على عمر فرحب به، ثم أقام أياماً، وأراد عمر الحج، فخرج معه، وكان الناس يتعجبون من هيئته، فبينما هو يطوف بالبيت وطريق رجل منبني فزارة إزاره من حلفه فانخل، فرقع يده فهشم أنف القراري، فمضى يستعدّي عمر عليه، فبعث إليه، فأتى فقال: هشمت أنف الرجل؟ قال: نعم، اعتمدت حلة إزاريا، ولولا حرمة الكعبة لضررت بالسيف بين عينيه، فقال عمر: أمّا أنت فقد أقررت، فاما أن ترضي الرجل وإلا أقدته منك، قال: أو خطأ هو لي؟ قال: نعم، قال: كيف وأنا ملك وهو سوق؟ قال عمر: الإسلام جمعكما، قال: والله لقد ظنت أني أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية، قال عمر: هو ما ترى، فقال: إذن أتنصر، قال: إن فعلت قتلتكم. واجتمع من حي القراري وحي جبلة على باب عمر حلق كثير، فقال: أنا أنظر في هذا الأمر ليأتي هذه. فانصرف إلى منزله، فلما اذهم الليل تحمل بأصحابه إلى الشام في خسمائة حلة دخل القدسية في زمان هرقل فتنصر وقومه فاقطعه هرقل ما شاء، وأجرى عليه ما شاء وجعله من سماره.^١

الْحِرْصُ عَلَى الشَّرْفِ سَبَبُ سُفْكِ الدَّمَاءِ وَإِزْهَاقِ الْأَرْوَاحِ:

عن أبي ذري رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذري، إنك ضعيف، وإنك أمانة، وإنك يوم القيمة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها». ^٢

١ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥ / ٢٥٨)

٢ - رواه مسلم - كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، حديث رقم: ١٨٢٥

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلًا مِنْ بَنِي عَمِّي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْرَنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا تُؤْلِي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ». ^١

لَمَّا حَضَرَتِ الْمُعَتَضِدُ الْوَفَاءُ أَنْشَدَ:

لَا تَأْمَنَنَ الدَّهْرَ إِنِّي أَمِنْتُهُ فَلَمْ	يُبْقِي لِي حَالًا وَلَا يَرْعِي لِي حَقًّا	* * * * *
فَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ وَمَأْدُعَ	عَدُوًا وَمَأْهُلَ عَلَى طَعْبِهِ حَلْقًا	* * * * *
وَأَخْيَيْتُ دَارَ الْمُلْكِ مِنْ كُلِّ نَازِعٍ	فَشَرَّدْتُهُمْ عَرْبًا وَمَرَقْتُهُمْ شَرْقًا	* * * * *
فَلَمَّا بَلَغْتُ النَّجْمَ عِزًّا وَرِفْعَةً	وَصَارَتْ رِقَابُ الْحُلُقِ أَجْمَعَ لِي رِقًا	* * * * *
رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَحْمَدَ جَمْرَتِي	فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرَتِي عَاجِلًا الْقَى	* * * * *
وَلَمْ يُغْنِ عَنِّي مَا جَمَعْتُ وَمَأْحِدُ	لِذِي الْمُلْكِ وَالْأَحْيَاءِ فِي حُسْنِهَا رِفْقاً	* * * * *

وأراد أبو جعفر المنصور أن يولي أبا حنيفة القضاء، فأبا فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة ألا يفعل فقال الريبع بن يونس الحاجب: أجب، ألا ترى أمير المؤمنين يخلف؟

فقال أبو حنيفة: أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني على كفارة أيماني.

قال الريبع: رأيت المنصور ينال أبا حنيفة في أمر القضاء وهو يقول اتق الله قال: والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب؟

لو اتجه الحكم عليك، ثم هددتني أن تغرقني في الفرات أو إلى الحكم لا خترت الغرق، ولذلك حاشية يحتاجون من يكرمه فلا أصلح لذلك، فقال له: كذبت أنت تصلح، فقال له: قد حكمت على نفسك كيف يحل لك أن تولي قاضياً على أمانتك وهو كذاب؟

١ - رواه مسلم - كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، حديث رقم: ١٧٣٣

مَثَلُ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَّتْ حَلْقَةُ، ثُمَّ عَمِلَ أُخْرَى فَانْفَكَّتْ حَلْقَةُ أُخْرَى، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ».^١

غريب الحديث:

خَنَقَتْهُ: عَصَرَتْ حَلْقَهُ، وَضَيَّقَتْ عَلَيْهِ أَنفَاسَه.

فَانْفَكَّتْ: انْخَلَّتْ.

حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ: حَتَّى تُسْقِطَ الدَّرَعَ، وَيَخْرُجَ مِنْهَا.

معنى المثل:

هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للذي ي عمل السيئات ثم ي عمل الحسنات، ب الرجل عليه درع ضيقة، قد خنقته، فإذا عمل الحسنات انفك حلقات الدرع، وكذلك الذي ي عمل السيئات يضيق صدره، وتتكدر نفسه، وتسوء أحواله، ولا تتيسر له أموره، ويغضبه الناس، فإذا عمل الحسنات تزيل حسناته سيئاته، فينشرح صدره، وتسعد نفسه، ويزيد رزقه، وتتيسر أموره، ويصير محبوباً في قلوب الناس.

١ - رَوَاهُ أَحْمَدُ - حَدِيثُ رَقْمِ: ١٧٣٠٧ ، وَالطَّبَرَانيُّ فِي الْكَبِيرِ - حَدِيثُ رَقْمِ: ٧٨٣ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَبَارِكِ فِي الزَّهْدِ - بَابُ فِي مَحْوِ الْحَسَنَاتِ السَّيِّئَاتِ، (ص/٤٤)، بِسَنْدِ حَسَنٍ

ما يستفاد من المثل:

أَثْرُ السَّيِّئَةِ عَلَى الْعَبْدِ:

من آثار السيئة ضيق الصدر، والهم والغم؛ قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَانَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الدِّينِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.^١

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمُلْكَةِ الَّذِينَ حُجِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ إِمَّا رَحِبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأٌ مِّنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ نَابَ عَلَيْهِمْ لَيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾.^٢

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.^٣

قال ابن القيم رحمه الله: من أعرض عن ذكره الذي أنزله، فعله من ضيق الصدر، ونكده العيش، وكثرة الحواف، وشدة الحرث والتغub على الدنيا، والتحسر على فواتها قبل حصوها وبعد حصولها، والألام التي في خلال ذلك ما لا يشعر به القلب، لستكريته، واعتماسه في السكر، فهو لا يصحو ساعة إلا أحمس وشعر بهذا الألم، فبادر إلى إزالته بسكر ثان، فهو هكذا مدة حياته، وأي عيش أضيق من هذه لو كان للقلب شعور؟

فقلوب أهل البدع، والمعرضين عن القرآن، وأهل العقلة عن الله، وأهل المعاشي في جهنم قبل الجهنم الأكبر، وقلوب الأبرار في نعيم قبل النعيم الأكبر.

١ - سورة الأنعام: الآية / ١٢٥

٢ - سورة التوبه: الآية / ١١٨

٣ - سورة طه: الآية / ٤٢٤

٤ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٤٢٣ / ١)

من تمام التوبة إتباع السيدة الحسنة:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّدَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقَ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ».^١

وَعَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَيْنَمَا تَكُونُ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّدَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقَ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ».^٢

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْنِي عَمَلاً يُقَرِّنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَبِيَاعِدْنِي مِنَ النَّارِ، فَقَالَ: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا عَشْرَ أَمْثَالِهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ؟ قَالَ: «هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ».^٣

وَعَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «اعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَاعْمَلْ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَادْسُكِرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ، وَشَجَرٍ وَإِنْ عَمِلْتَ سَيِّئَةً فِي سِرِّ فَأَتَبِعْهَا حَسَنَةً، فِي سِرِّ وَإِنْ عَمِلْتَ سَيِّئَةً عَلَانِيَةً فَأَتَبِعْهَا حَسَنَةً عَلَانِيَةً وَأَتَقِ اللَّهَ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ».^٤

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٥٣٦ ، والترمذمي - أبوبالبر والصلة عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابُ مَا جاءَ في مُعَاشرَةِ النَّاسِ، حديث رقم: ١٩٨٧، بسنده حسن

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٠٥٩ ، الطبراني في الكبير - حديث رقم: ٢٩٧ ، والأوسط - حديث رقم: ٣٧٧٩ والصغرى - حديث رقم: ٥٣٠ ، بسنده حسن

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٥٣٦ ، وأبو نعيم في الحلية - ط: السعادة (٤ / ٢١٧) ، والطبراني في الدعاء - بابُ تأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ [الأنعام: ١٦٠] ، حديث رقم: ١٤٩٨ ، بسنده صحيح

٤ - رواه الطبراني في الكبير - حديث رقم: ٣٣١ ، وأبي شيبة - كتابُ الرُّهْدِ، مَا ذُكِرَ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرُّهْدِ، حديث رقم: ٣٤٣٢٥ ، البهقي في شعب الإيمان - فصل في إدامة ذكر الله عز وجل ، حديث رقم: ٥٤٨

أَثْرُ الْحَسَنَةِ بَعْدَ السَّيِّئَةِ

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرِيقَ النَّهَارِ وَرُزْغًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِاكَرِينَ﴾.^١

وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيدة الحسنة تمحها، وحال الناس بخلق حسن».^٢

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدا فاقمه عالي، قال: ونم يسألة عنك، قال: وحضرت الصلاة، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة، قام إليه الرجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدا، فأقم في كتاب الله، قال: «أليس قد صليت معنا» قال: نعم، قال: «فإن الله قد غفر لك ذنبك، أو قال: حذرك».^٣

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إني عاجلت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأننا هذا، فاقض في ما شئت، فقال له عمر: لقد سترك الله، لو سترت نفسك، قال: فلن يردد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا، فقام الرجل فانطلق، فاتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا دعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرِيقَ النَّهَارِ وَرُزْغًا مِنَ اللَّيْلِ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾

١ - سورة هود: الآية / ١١٤

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٥٣٦، والترمذى - أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معاشرة الناس، حديث رقم: ١٩٨٧، بسنده حسن

٣ - رواه البخارى - كتاب الحدود، باب إذا أقر بالحد ونم يبيّن هل للإمام أن يستر عليه، حديث رقم: ٦٨٢٣، ومسلم - كتاب التوبة، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، حديث رقم: ٢٧٦٤

السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذَا كَرِينَ》 [هود: ١١٤]، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا لَهُ حَاسِّةٌ؟ قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً».

حَسَنَاتُ يُذَهِّبُنَ السَّيِّئَاتِ:

الإِسْلَامُ وَالْهِجْرَةُ وَالْحِجْرَةُ كُلُّ وَاحِدٍ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَافَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجَدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرْتَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَّا؟ أَمَا بَشَّرْتَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَّا؟ قَالَ: فَأَفْبَلَ يَوْجُهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعْدُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقِ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدُ أَشَدُ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي، وَلَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلَهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَا يَأْبِغُكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرْدَثُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذا؟» قُلْتُ: أَنْ يُعْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحِجْرَةَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَجْلَى فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجُوتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِيَنَا أَشْياءَ مَا أَدْرِي مَا حَالَيَ فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْبَحْنِي نَائِحَةً، وَلَا تَأْرُ، فَإِذَا

١ - رواه البخاري - كتاب مواقف الصلاة، باب الصلاة كفارة، حدث رقم: ٥٢٦، ومسلم - كتاب التوبة، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهِّبُنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، حدث رقم: ٢٧٦٣

دَفَنْتُمُونِي فَشُنُوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنَّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورُ وَيُقْسَمُ لَهُمَا، حَتَّى
أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرْ مَاذَا أُرَاجِعُ إِلَيْهِ رُسُلَّ رَبِّيٍّ".^١

الْوَضُوُءُ:

عَنْ حُمَّارَنَ، مَوْلَى عُثْمَانَ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فَغَسَلَ
كَهْيَهٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى
الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى
الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ». ثُمَّ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي
هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ لَا يُحِدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ
الْمُسْلِمُ، أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ حَطِيعَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ
آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ حَطِيعَةٍ كَانَ بَطَشْتُهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ
آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ حَطِيعَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ
الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَفِيًّا مِنَ الدُّنُوبِ».^٣

١ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدى ما قبله وكذا الهجرة والحج، حديث رقم: ١٢١

٢ - رواه البخاري - كتاب الوضوء، باب المضمضة في الوضوء، حديث رقم: ١٦٤، ومسلم - كتاب الطهارة، باب صفة
الوضوء وكماله، حديث رقم: ٢٢٦

٣ - رواه مسلم - كتاب الطهارة، باب خروج الحطايا مع ماء الوضوء، حديث رقم: ٣٢

الصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ:

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَنْ يَعْفُظُ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ حُدَيْفَةُ أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ»، قَالَ: لَيْسَ أَسْأَلُ عَنْ ذِهِ، إِنَّمَا أَسْأَلُ عَنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ، قَالَ: وَإِنَّ دُونَ ذَلِكَ بَابًا مُعْلَقاً، قَالَ: فَيُفْتَحُ أَوْ يُكْسَرُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ، قَالَ: ذَاكَ أَجَدَرُ أَنْ لَا يُعْلَقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَفَلَنَا لِمَسْرُوقِ: سَلْهُ أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ الْبَابُ؟ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدِ الْلَّيْلَةِ^١.

الحافظة على الصَّلَواتِ الْخَمْسِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَفِي حَدِيثِ بَكْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ هَرَراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا».^٢

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَواتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكُبَائِرِ».^٣

١ - رواه البخاري - كتاب الزكاة، باب الصدقة تكفر الخطيبة، حديث رقم: ١٤٣٥

٢ - رواه البخاري - كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصَّلَواتُ الْخَمْسُ كَفَارةً، حديث رقم: ٥٢٨، ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة ثم محي به الخطايا، وترفع به الدرجات، حديث رقم: ٦٦٧

٣ - رواه مسلم - كتاب الطهارة، باب: الصَّلَواتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتَنَبَتِ الْكُبَائِرُ، حديث رقم: ٢٢٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحْتَرِقُونَ، تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ غَسَلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهُرَ غَسَلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَعْرِبَ غَسَلْتُهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلْتُهَا، ثُمَّ تَنَامُونَ فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ حَتَّى تَسْتَيقِظُونَ».^١

صِيَامُ رَمَضَانَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَعَدَّدَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقُدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَعَدَّدَ مِنْ ذَنْبِهِ».^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَمَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتُهُ أُمُّهُ».^٣

التَّأْمِينُ خَلْفُ الْإِمَامِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَمْنَ القَارِئُ فَأَمْنُوا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤْمِنُ، فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينَ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».^٤

١ - رواه الطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٢٢٤، والصغير - حديث رقم: ١٢١، بسنده صحيح

٢ - رواه البخاري - كتاب الإيمان، باب: صوم رمضان احتساباً من الإيمان، حديث رقم: ٣٨، ومسلم - باب صلاة المسافرين وقصرها، باب التغريب في قيام رمضان، وهو التراويخ، حديث رقم: ٧٦٠

٣ - رواه البخاري - كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، حديث رقم: ١٥٢١، ومسلم - كتاب الحج، باب: في فضل الحج، والعمرة، ويوم عرفة، حديث رقم: ١٣٥٠

٤ - رواه البخاري - كتاب الدعوات، باب التأمين، حديث رقم: ٦٤٠٢

من قال (اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ) فَوَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».^١

مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطِّثَ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَخْرِ».^٢

مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ:

عَنْ بِلَالِ بْنِ يَسَارٍ بْنِ زَيْدٍ، مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُنِيهِ عَنْ جَدِّي، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ».^٣

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُّرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعُ وَتِسْعُونَ، ثُمَّ

١ - رواه البخاري - كتاب بذء الحلق، باب: إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، حديث رقم: ٣٢٢٨، ومسلم - كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتثمين، حديث رقم: ٤٠٩

٢ - رواه البخاري - كتاب الدعوات، باب فضل باب في الاستغفار التسميع، حديث رقم: ٦٤٠٥، ومسلم - كتاب الذكر، والدعاء، والتوبه، والاستغفار، باب فضل التهليل، والتسميع، والدعاء، حديث رقم: ٢٦٩١

٣ - رواه أبو ذؤد - كتاب الصلاة، باب في الاستغفار كتاب الصلاة، حديث رقم: ١٥١٧، وابن السنى في عمل اليوم والليلة - حديث رقم: ١٣٧، بسنده صحيح

قَالَ: "تَمَامُ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عُفِرَ لَهُ حَطَّا يَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ".^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اسْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَعْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ حَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهُثُ يَأْكُلُ التَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبَعْرُ فَمَلَأَ حُقُّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَ لَهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَيْدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ».^٢

١ - رَوَاهُ أَحْمَدُ - حَدِيثُ رَقْمِ: ٨٨٣٤، وَأَبُو يَعْلَى - حَدِيثُ رَقْمِ: ٦٣٦٢، بِسِندِ صَحِيفَةِ

٢ - رَوَاهُ البَخَارِيُّ - كِتَابُ الشُّرْبِ وَالْمَسَافَةِ، بَابُ فَضْلِ سَقْيِ الْمَاءِ، حَدِيثُ رَقْمِ: ٢٣٦٣، وَمُسْلِمٌ - كِتَابُ قَتْلِ الْحَيَاتِ وَغَيْرِهَا، بَابُ فَضْلِ سَاقِي الْبَهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَإِطْعَامِهَا، حَدِيثُ رَقْمِ: ٢٢٤٤

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الدَّهْبِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الدَّهْبِ، إِنْ تُفْخَّحَ عَلَيْهَا الْحَمَرَתُ، وَإِنْ وُزِنَتْ لَمْ تَنْفُصْ، وَالَّذِي نَفَسْنَاهُ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ، إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ، إِنْ أَكَلَتْ، أَكَلَتْ طَيْبًا، وَإِنْ وَضَعَتْ، وَضَعَتْ طَيْبًا، وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عُودٍ شَجَرٍ، لَمْ تَنْكِسْرْ وَلَمْ تُفْسِدْ».^١

غريب الحديث:

أَكَلَتْ طَيْبًا: يعني رحيق الأزهار، وأطاييف الشمار.

وَضَعَتْ طَيْبًا: يعني أخرجت طيباً وهو العسل.

وَقَعَتْ عَلَى عُودٍ شَجَرٍ: حطت عليه ونزلت.

لَمْ تَنْكِسْرْ: لَمْ تَنْكِسْرْ العُودِ.

وَلَمْ تُفْسِدْ: لَمْ تُفْسِدْ ما نزلت عليه من الزهور والشمار لخفة وزنها، ولطف بعيرها.

معنى المثل:

هذا مثل يضربه النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمن وأنه كمثل القطعة من الذهب لا تغيرها النار؛ لأنها ليس فيها شوائب، وكذلك المؤمن لا تغيره المحن، ولا يزيده البلاء إلا صلابة في دينه، وتمسكاً بعقيدته؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَتَمَسَّكَ بِعَقِيْدَتِهِ﴾^٢

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٨٧٢، والبزار - حديث رقم: ٢٤٣٥، والحاكم - كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم: ٨٥٦٦، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ١٤٥٧، وعبد الرزاق في مصنفه - كتاب الجامع، باب الحوض، حديث رقم: ٢١٩٣٠، وعبد الله بن المبارك في الزهد - باب فضل ذكر الله عز وجل، حديث رقم: ١٦١٠، والبيهقي في شعب الإيمان - باب في الطاعم والمشارب وما يجب التورع عنه منها، حديث رقم: ٥٣٨٢، والرامي في أمثال الحديث (ص: ٦٦)، وأبو الشيخ في أمثال الحديث - حديث رقم: ٣٤٢، بسنده صحيح

وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» [الأحزاب: ٢٢]، ومدح الله تعالى المؤمنين بالصبر في مواطن الشدة، والثبات في المحن، فقال: «وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَهُنَّ الْأَبْشِرُ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقِونَ» [البقرة: ١٧٧]، ويستعدبون العذاب في سبيل مرضاه الله تعالى؛ كما قال الله تعالى: «قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَيْرُكُمُ الَّذِي عَلِمْتُكُمْ السِّحْرَ فَلَسْوَفَ تَعْلَمُونَ لَا قَطْعَنَ أَيْدِيْكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلَيْنَكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرٌ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَعْفُرَ لَنَا رَبِّنَا حَطَايَا نَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ» [الشعراء: ٤٩ - ٥١]، وقال تعالى: «وَكَائِنُ مِنْ نَّبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ»^١.

وضرب النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمن مثلًا بالنحلة التي لا تأكل إلا طيبًا، ولا تضع إلا طيبًا ولا تكسر عودًا وضعت عليه ولا تفسد، وكذلك المؤمن لا يقبل إلا الطيب، ولا يصدر منه إلا الطيب، فهو يتنه عن الحرام في مأكله ومشريه وملبسه، فلا يأكل الربا ولا يأخذ الرشى، ولا يقبل السحت، ولا يرضى بالظلم، وكيف يكون كذلك وهو يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ظَلَّمَ قِيَدَ شَبِيرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ».^٢

وعن أبي أمامة أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقًّا امْرَئٌ مُسْلِمٌ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَإِنْ قَضَيْتَ مِنْ أَرَاكِهِ».^٣

والمؤمن لا يصدر منه إلا كل طيب من الأقوال والأفعال، ولا يتصف إلا بكل جميل من الصفات؛ قال الله تعالى: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا».^٤

١ - سورة آل عمران: الآية / ١٤٦

٢ - رواه البخاري - كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، حديث رقم: ٢٤٥٣، ومسلم - كتاب البيوع، باب تحريم الظلم وغضب الأرض وغيرها، حديث رقم: ١٦١٢، عن عائشة رضي الله عنها.

٣ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب وعيد من اقطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، حديث رقم: ١٣٧

٤ - سورة البقرة: الآية / ٨٣

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رضي الله عنهمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قَطَعْتُ رَحْمُهُ وَصَلَّهَا».^١

والمسلم لا يكسر ولا يجرح؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ».^٢

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَحَاسِدُوا وَلَا تَنَاجِشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَأْبُرو، وَلَا يَغْيِرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَجْعَلُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمِ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ».^٣

والمسلم لا يفسد فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.^٤

ما يستفاد من المثل:

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مَثَلٍ:

«إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الدَّهْبِ»، «إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ التَّحْلَةِ».

١ - رواه البخاري - كتاب الأدب، باب: ليس الوacial بالكافى، حديث رقم: ٥٩٩١

٢ - رواه البخاري - كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه، حديث رقم: ٦٩٥١، ومسلم - كتاب البر والصلة والأداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم: ٢٥٨٠

٣ - رواه مسلم - كتاب البر والصلة والأداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخدله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله، حديث رقم: ٢٥٦٤

٤ - سورة الأعراف: الآية / ٥٦

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَثَلُ الدِّينِ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ إِمَّا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَإِمَّا صُمُّ بُكْمُ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .^١

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفَسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ .^٢

قال ابن كثير: يَقُولُ تَعَالَى سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، أَيْ: سَاءَ مَثَلُهُمْ أَنْ شُبِّهُوا بِالْكِلَابِ الَّتِي لَا هِمَّةَ لَهَا إِلَّا فِي تَخْصِيلِ أَكْلَةٍ أَوْ شَهْوَةٍ، فَمَنْ خَرَجَ عَنْ حَيْزِ الْعِلْمِ وَاهْدَى وَأَقْبَلَ عَلَى شَهْوَةِ نَفْسِهِ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، صَارَ شَبِيهًّا بِالْكِلَابِ، وَبِئْسَ الْمَثَلُ مَثْلُهُ.^٣

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .^٤

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرُقُها وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدِيثُونِي مَا هِيَ فَوْقَ النَّاسِ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّحْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا إِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ النَّحْلَةُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَيِّ إِمَّا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لَأَنَّ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا».^٥

١ - سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الآية / ١٧١

٢ - سُورَةُ الْأَعْرَافِ: الآية / ١٧٧

٣ - تفسير ابن كثير - ت: سلامه (٣ / ٥١٢)

٤ - سُورَةُ النَّحْلِ: الآية / ٦٠

٥ - رواه البخاري - كتابُ الْعِلْمِ، بابُ طَرْحِ الْإِمَامِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَحْتَاجُوا مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، حديث رقم: ٦٢، ومسلم - كتاب صفةُ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بابُ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحْلَةِ، حديث رقم: ٢٨١١

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُّونَ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».^١

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ، الَّذِي يَعُودُ فِي هَبَبِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ».^٢

الْمُؤْمِنُ لَا تَزِيدُهُ الْمُحْنُ إِلَّا ثَبَاتًا، وَلَا تَزِيدُهُ الْفَقْنُ إِلَّا رُسُوحًا:

«إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الدَّهْبِ، إِنْ تُفْخَحَ عَلَيْهَا احْمَرَّتْ، وَإِنْ وُزِنَتْ لَمْ تَنْفُصْ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.^٣

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْحُوْفِ وَالْجُوْعِ وَنَفْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبِشَرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَحْمَمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾.

أَمَا مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ إِذَا تَيَسَّرَ لَهُ أَمْوَالُهُ، وَصَلَحَتْ لَهُ أَحْوَالُهُ، فَإِذَا أَصَابَهُ كَرْبٌ، أَوْ مِنْ بِضَائِقَةٍ انتَكَسَ عَلَى عَقْبِيهِ، وَتَسْخَطَ عَلَى رَبِّهِ، وَلَمْ يَصْبِرْ عَنْدَ الْمُحْنِ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْدَ الشَّدَادِ، فَلَيْسَ عَلَى

١ - رواه البخاري- كِتَابُ الْأَدِبِ، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، حديث رقم: ٦٠١١، ومسلم- كِتَابُ الْبَرِّ وَالصَّيْلَةِ وَالْأَذَابِ، بَابُ تَرَاحِمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاصُدِهِمْ، حديث رقم: ٢٥٨٦

٢ - رواه البخاري- كِتَابُ الْمِهَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّخْرِيفِ عَلَيْهَا، بَابٌ: لَا يَجِدُ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْجِعَ فِي هَبَبِهِ وَصَدَقَتِهِ، حديث رقم: ٢٦٢٢

٣ - سُورَةُ الْعِنكَبُوتِ: الآية/ ١ - ٣

٤ - سورة البقرة: الآية/ ١٥٥ - ١٥٧

سبيل أهل الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حِرْفٍ فَإِنَّ أَصَابَهُ حَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنَّ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ﴾. ١

المُؤْمِنُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا طَيِّبًا:

«كَمَثْلِ النَّحلَةِ، إِنْ أَكَلْتَ، أَكَلْتَ طَيِّبًا».

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبِلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ» [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَعْبَرَ، يَمْدُدُ يَدَيهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرُبُهُ حَرَامٌ، وَعُذْيٌ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّ يُسْتَحَابُ لِذَلِكَ؟» ٢

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ، إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمَرَاءً، مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَأَعَاكِمْ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَصَدَقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَنْ يَرَدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ يُعِنْهُمْ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ، وَمَنْ يُصَدِّقُهُمْ بِكَذِبِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَاحٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَاطِيَّةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالنَّاسُ غَادِيَانِ، فَمُبْتَأِعُ نَفْسَهُ، فَمُعْتَقٌ رَبَّتَهُ، وَمُوْبِقُهَا، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ نَبْتَ مِنْ سُخْتٍ» ٣

١ - سورة الحج: الآية/ ١١

٢ - رواه مسلم - كتاب الركاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتنبيهها، حديث رقم: ١٠١٥

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٥٢٨٤ ، والترمذى - أبواب السفر، باب ما ذكر في فضل الصلاة، حديث رقم: ٦١٤ وابن حبان - النوع الثاني: ألفاظ الوعد التي مرادها الأوامر باستعمال تلك الأشياء، ذكر البيان بأن الصلاة قربان للعبد

وإِنَّا حَرَمَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّيَّاتِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ عَقَابًا لَهُمْ عَلَى بَعِيهِمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِظُلْمٍ
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيَّاتٍ أَحْلَتْ لَهُمْ وَبِصَدَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَحْذَهُمُ الرِّبَا
وَقَدْ هُوَا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.^١

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَكْلَهُمُ السُّجْنَ لَيَنْسَى مَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ﴾.^٢

الْمُؤْمِنُ لَا يَرَى النَّاسُ مِنْهُ إِلَّا طَيِّبًا:

«وَإِنْ وَضَعْتُ، وَضَعَتْ طَيِّبًا».

فَالَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَحَدْنَا مِيقَاتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَقَيْمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَةَ ثُمَّ تَوَلَّتُمُ إِلَّا قَلِيلًا
مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾.^٣

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا
كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْخَسِنَةَ تَمْحُها، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ».^٤

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ
وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثُرُهَا ثُنَّا» قَالَ:

يَعْقِرُونَ إِلَيْهَا إِلَى بَارِئِهِمْ بَجْلَ وَعَلَا، حديث رقم: ٥٨، والحاكم - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب كعب بن
عجمة الأنصاري رضي الله عنه، حديث رقم: ٦٠٣٠، والطرابي في الكبير - حديث رقم: ٣٠٩، بسنده صحيح

١ - سورة النساء: الآية/ ١٦٠، ١٦١

٢ - سورة المائدة: الآية/ ٦٣

٣ - سورة البقرة: الآية/ ٨٣

٤ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٥٣٦، والترمذى - أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء
في معاشرة الناس، حديث رقم: ١٩٨٧، بسنده حسن

قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعَفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكْفُ شَرَكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّكَ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ». ^١

١ - رواه البخاري -كتاب العتق، باب: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ، حديث رقم: ٢٥١٨، ومسلم -كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بِالله تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ، حديث رقم: ٨٤

مَثَلُ الدِّيْنِ يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الدِّيْنِ يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ بَعِيرٍ تَرَدَّى فِي بَرِّهِ، فَهُوَ يُنْزَعُ مِنْهَا بِذَنَبِهِ».^١

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اَنْتَهِيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ اَدَمَ حَمْرَاءَ فِي نَحْوِ مِنْ اَرْبَعِينَ رَجُلًا فَقَالَ: «إِنَّهُ مَفْتُوحٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ مَنْصُورُونَ مُصِيبُونَ فَمَنْ اَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلَيْتَقِيَ اللَّهُ وَلِيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلِيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِيَصْلِ رَحْمَةً وَمَثَلُ الدِّيْنِ يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ الْبَعِيرِ يَتَرَدَّى فَهُوَ يُمْدُدُ بِذَنَبِهِ».^٢

غريب الحديث:

تَرَدَّى: سَقَطَ من مكان عالٍ.

يُنْزَعُ: يجذب بشدة.

معنى المثل:

شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ بالبعير الذي سقط في بَرِّهِ، فَحاول أهله أن يخرجوه منها بِذَنَبِهِ، ولا يمكن إخراجه بذلك، فهو هالك لا محالة، وكذلك الذي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ.

قال الشيخ محمد الأمير الصناعي: يقال: أنه قتل أهل بلدة ذمار قتيلاً ثم قالوا (بعضهم البعض): على إيش قتلناه؟! وذلك أنه يسمع العامة الأصوات والجلبة من جماعتهم وأهل بلدتهم

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٤٢٩٢، وأبو داود - كتاب الأدب، أبواب النّوم، باب في العصبية، حديث رقم: ٥١١٧ وابن حبان - النوع الثالث والستون، تمثيل الشيء بالشيء الذي أريد به الزجر عن استعمال ذلك الشيء الذي يمثل من أجله، ذكر الرّجّر عن أن يُعِينَ الْمَرْءُ أَحَدًا عَلَى مَا لَيْسَ اللَّهُ فِيهِ رِضًا، حديث رقم: ٢٥٤٢، وأبو داود الطيالسي - حديث رقم: ٣٤٢، والبزار - حديث رقم: ٢٠١٣، وابن أبي شيبة في مسنده - حديث رقم: ٣١٦، بسنده صحيح

٢ - رواه الحاكم - كتاب الير والصلوة، حديث رقم: ٧٢٧٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجا

على إنسان قد أقدم عليه أحدهم، فيخرجون متممين لما فعله الأول، غير سائلين عن سبب ولا وجه فيهلكون أنفسهم.^١

ما يستفاد من المثل:

ما واجبك نحو قومك وذوي قرابتك؟

«مَثَلُ الدِّيْ يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ».

الواجب على المسلم نحو قومه وذوي قرابته، أن يؤازرهم في الحق، وأن يعينهم على الخير، وأن يحرزهم عن الظلم، ويعنفهم عن الباطل، وأن ينصح لهم ما وجب إلى ذلك سبيلاً، ولا يجوز له بحال من الأحوال أن يمالئهم في الباطل، أو يناصرهم في الطغيان، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدُوانِ﴾^٢.

وعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» ف قال رجلاً: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: «تحججه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره».^٣

بعض الناس لسان حاله:

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ عَرِيَّةٍ إِنْ غَوْتْ **** غُوْيْتْ وَإِنْ تَرْشِدْ غَرِيَّةٌ أَرْشِدْ

خطر العصبية وحمية الجاهليّة:

خطر العصبية وحمية الجاهليّة على المسلم عظيم جداً، وهل أزهقت الأرواح، وأريقت الدماء، وقطعت الأرحام، وسلبت الأموال، إلا بسبب العصبية؟

١ - التنوير شرح الجامع الصغير (٩ / ٥٣٠)

٢ - سورة المائدة: الآية / ٢

٣ - رواه البخاري - كتاب الإكراء، باب يمين الرجل لصاحبه إنَّه أَحُوهُ إِذَا حَافَ عَلَيْهِ الْفَتْلَ، حديث رقم: ٦٩٥٢

الْحُمِيَّةُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحُمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ .١

وقد ذم الله تعالى كل أمر الجاهلية، كما قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَخْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ .٢

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ .٣

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبَيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخَرَّهَا بِالْأَبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بُنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدْعَنَ رِجَالٌ فَخَرُّهُمْ بِأَفْوَامِ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَانَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الْجُعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّنَّ» .٤

الْحُمِيَّةُ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ، وَلَيْسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يُقاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قال: «مَنْ قاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .٥

١ - سورة الفتح: الآية / ٢٦

٢ - سورة المائدة: الآية / ٥٠

٣ - سورة الأحزاب: الآية / ٣٣

٤ - رواه أحمد - حديث رقم: ٨٧٣٦، وأبو داود - أبواب النّوْم، باب في التّفَاحِرِ بِالْأَحْسَابِ، حديث رقم: ٥١١٦، والترمذمي - أبواب المَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب، حديث رقم: ٣٩٥٥، بسنده حسن

٥ - رواه البخاري - كتاب التّوْحِيد، باب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَنَا كَلِمَتَنَا لِعِبَادَنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١]، حديث

رقم: ٧٤٥٨

وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ قَوْمًا، أَعَصِّي هُوَ؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ: مَنِ الْعَصِّيُّ؟ قَالَ: «الَّذِي يُعِينُ قَوْمًا عَلَى الظُّلْمِ».^١

وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: تَرَاءَيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَسْجِدَ الْخَيْفَ فَقَالَ لِي أَصْحَابُهُ: إِلَيْكَ يَا وَاثِلَةَ أَيْ تَنَحَّ عنْ وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَهُ فَإِنَّمَا جَاءَ يَسْأَلُ». قَالَ: فَدَنَوْتُ فَقُلْتُ: بِأَيِّ أَنْتَ وَأَمْيَ يَا رَسُولَ اللهِ لِتُفْتَنَنَا عَنْ أَمْرٍ نَّأْخُذُهُ عَنْكَ مِنْ بَعْدِكَ قَالَ: «لِتُفْتَنَكَ نَفْسُكَ». قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ». قُلْتُ: فَكَيْفَ لِي بِعِلْمِ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَضَعُ يَدَكَ عَلَى فُؤَادِكَ فَإِنَّ الْقُلْبَ يَسْكُنُ لِلْحَلَالِ وَلَا يَسْكُنُ لِلْحَرَامِ وَإِنْ وَرَعَ الْمُسْلِمُ يَدْعُ الصَّغِيرَ مَخَافَةً أَنْ يَقْعَ في الْكَبِيرِ». قُلْتُ: بِأَيِّ أَنْتَ وَأَمْيَ مَا الْعَصِّيَّةُ؟ قَالَ: «الَّذِي يُعِينُ قَوْمًا عَلَى الظُّلْمِ». قُلْتُ: مَنِ الْحَرِيصُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَطْلُبُ الْمَكْسِبَةَ مِنْ غَيْرِ حِلَّهَا». قُلْتُ: مَنِ الْوَرَعُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَقْفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ». قُلْتُ: مَنِ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: «مَنْ أَمِنَ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ». قُلْتُ: فَمَنِ الْمُسْلِمُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». قُلْتُ: فَأَيُّ الْجَهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ إِمَامِ جَاهِرٍ».^٢

الْعَصَبِيَّةُ قَدْ تَكُونُ سَبَبَ الْكُفْرِ بِاللهِ تَعَالَى:

«كَمَثَلٌ بَعِيرٌ تَرَدَّى فِي بَرِّ، فَهُوَ يُنْزَعُ مِنْهَا بِذَنْبِهِ».

١ - رواه الطبراني في الكبير - حديث رقم: ٢٣٥

٢ - رواه الطبراني في الكبير - حديث رقم: ١٩٣ ، وأبو يعلى الموصلي - حديث رقم: ٧٤٩٢ ، وابن أبي الدنيا في الورع -

(ص ٥٣)، بسنده ضعيف

قال الخطابي: معناه أنه قد وقع في الإثم، وهلك كالبعير إذا تردى في بئر، فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على خلاصه.^١

وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَىْ هُوَ وَالْمُوْشِرُكُونَ فَاقْتَلُوا، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَا لِلآخَرُونَ إِلَّا عَسْكَرُهُمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَهُمْ شَادَّةً وَلَا فَادِّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقَيْلَ: مَا أَجْزَأَ مِنَ الْيَوْمِ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ كُلُّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ سَيْفَهُ بِالْأَرْضِ وَذَبَابَهُ بَيْنَ ثَدَيْهِ، ثُمَّ تَحَمَّلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقُتِلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَبَّهِ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الْأَرْضِ، وَذَبَابَهُ بَيْنَ ثَدَيْهِ، ثُمَّ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ فَقُتِلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».^٢

١ - معالم السنن (٤ / ١٤٨)

٢ - رواه البخاري - كتاب الجهاد والسيير، باب لا يقول فلان شهيد، حديث رقم: ٢٨٩٨، ومسلم - باب غلط تحريم قتل الإنسان نفسه، وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، حديث رقم: ١١٢

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَجَعَلَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ لَهُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَبْلَيْتَ الْيَوْمَ يَا قُزْمَانُ،
فَأَبْشِرْ، قَالَ: إِمَّا أَبْشِرْ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ قَاتَلْتُ إِلَّا عَنْ أَحْسَابٍ قَوْمِيِّ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قَاتَلْتُ.^١

١ - سيرة ابن هشام (٨٨ / ٢)

النَّاسُ كَإِبْلٍ مِائَةٍ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبْلٍ مِائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً».^١

غريب الحديث:

رَاحِلَةُ الْحَسَنَةِ الْمُنْظَرُ الْقَوِيَّةُ عَلَى الْأَحْمَالِ وَالْأَسْفَارِ، سُمِّيَتْ رَاحِلَةً لِأَنَّهَا تَرْحَلُ أَيْنَ يُجْعَلُ عَلَيْهَا الرَّاحِلَةُ.

معنى المثل:

قَالَ ابْنَ بَطَّالٍ: مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّاسَ كَثِيرٌ وَالْمَرْضِيَّ مِنْهُمْ قَلِيلٌ.
وَقَالَ الْفُرْطُونِيُّ: الَّذِي يُنَاسِبُ التَّمَثِيلَ أَنَّ الرَّجُلَ الْجَوَادَ الَّذِي يَحْمِلُ أَثْقَالَ النَّاسِ وَالْحُمَالَاتِ عَنْهُمْ وَيَكْسِفُ كُرْبَهُمْ عَرِيزُ الْوُجُودِ كَالرَّاحِلَةِ فِي الْإِلَيْلِ الْكَثِيرِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَمْرَاءَ: الْمَعْنَى لَا يَجِدُ فِي مِائَةِ إِبْلٍ رَاحِلَةً تَصْلُحُ لِلرُّكُوبِ لِأَنَّ الَّذِي يَصْلُحُ لِلرُّكُوبِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَطِئًا سَهْلًا لِلنَّقِيَادِ وَكَذَا لَا يَجِدُ فِي مِائَةٍ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَصْلُحُ لِلصُّبْحَةِ بِأَنْ يُعَاوِنَ رَفِيقَهُ وَيُلِيقَ بِجَانِبِهِ.^٢

١ - رواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب قوله صلى الله عليه وسلم: الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة، حديث رقم: ٢٥٤٧

٢ - فتح الباري لابن حجر (١١/٣٣٥)

ما يستفاد من المثل:

قلة الخير في الناس لاسيما في الأزمان المتأخرة:

قال ابن بطال: وهذا الحديث إنما يراد به القرون المذمومة في آخر الزمان، ولذلك ذكره البخاري في رفع الأمانة، ولم يرد به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زمن أصحابه وتابعهم؛ لأنَّه قد شهد لهم بالفضل.^١

عَنْ عِمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَهُمْ» قَالَ عِمَرَانُ: لَا أَدْرِي أَذْكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ قَرْنِيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَكْفُونَ وَلَا يُؤْمِنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهِدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَقُولُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَئُ».٢

فضل من يرتجي خيره من الناس وصفته:

مَنْ يَرْتَجِي خَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ وَيَصْلُحُ لِلصُّبْحَةِ قَلِيلٌ بَلْ نَادِرٌ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلُفُونَ وَيُؤْلُفُونَ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ لَا يَأْلُفُ وَلَا يُؤْلَفُ».٣

١ - شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٠٧ / ١٠)

٢ - رواه البخاري - كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رأه من المسلمين فهو من أصحابه، حديث رقم: ٣٦٥٠، ومسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلوههم ثم الذين يلوههم، حديث رقم: ٢٥٣٥

٣ - رواه الطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٤٤٢٢، والصغير - حديث رقم: ٦٠٥، بسنده صحيح

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَصْحَبْ إِلَّا
مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا».^١

وقيل لـ خالد بن صفوان: أي إخوانك أحب إليك؟ قال: الذي يسد خلتي، ويغفر زلتي، ويقيل
عشرتي.

وقال علقة العطاردي في وصيته لابنه حين حضرته الوفاة: يا بني إذا عرضت لك إلى صحبة
الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك،
اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها،
اصحب من إذا سأله أعطاك، وإن سكت ابتدأك، وإن نزلت بك نازلة واساك، اصحاب من إذا
قلت صدق قولك، وإن حاولتما أمراً أمرك، وإن تنازعتما آثرك، اصحاب من لا يأتيك منه
البواقي، ولا يختلف عَلَيْكَ مِنْهُ الطَّرَائقُ، ولا يخذلك عِنْدَ الْحَقَائِقِ.

وقال أبو العتاهية:

إِنَّ أَخْاكَ الصَّدْقَ مَنْ يَسْعِي مَعَكَ ***** وَمَنْ يَضِرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَبِبَ الرِّمَانَ صَدَعَكَ ***** شَتَّتَ شَمْلَ نَفْسَهُ لِيَجْمِعَكَ

وقال أبو تمام:

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتَهُ ***** وَجَهْلَتْ كَانَ الْحَلْمُ رَدًّا جَوابَهُ
وَإِذَا صَبَوْتَ إِلَى الْمَدَامَ شَرِبَتْ مَنْ ***** أَخْلَاقَهُ وَسَكَرَتْ مَنْ آدَابَهُ

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١١٣٣٧ ، وأبو داود - كتاب الأدب، باب من يؤمرون أن يجالس، حديث رقم: ٤٨٣٢ ، والترمذمي - أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في صحبة المؤمنين، حديث رقم: ٢٣٩٥ ، بسنده

صحيح

وتراه يصغي للحديث بطرفه **** وقلبه وعلمه أدرى به

صفة شرار الناس:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنَّةِ: «أَلَا أُنِسِّكُمْ بِشَرَارِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّ شَرَارَكُمُ الَّذِي يَنْزِلُ وَحْدَهُ، وَيَجْلِدُ عَبْدَهُ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ»، قَالَ: «أَفَلَا أُنِسِّكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَنْ يُبَغْضُ النَّاسَ وَيُبَغْضُونَهُ»، قَالَ: «أَوْ أُنِسِّكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الَّذِينَ لَا يُقْبِلُونَ عَثْرَةً، وَلَا يَقْبِلُونَ مَعْذِرَةً، وَلَا يَغْفِرُونَ ذَنْبًا»، قَالَ: «أَفَلَا أُنِسِّكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَنْ لَا يُرجِي خَيْرًا، وَلَا يُؤْمِنُ شَرًّا». ^١

احذر أن تكون مثالياً:

فإن المرء إذا كان مثالياً وصادم بحال الناس عند المعاشرة والمعاملة، حمله ذلك على سوء الظن بالناس جميماً، وحكم عليهم جميماً حكمًا عامًا بأنهم لا خير فيهم، وأنهم لا دين عندهم، ولا أخلاق لهم، فيكون ذلك سبب هلاكه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلükهم». ^٢

١ - رواه الطبراني في الكبير - حديث رقم: ١٠٧٧٥

٢ - رواه مسلم - كتاب البر والصلة والأذاب، باب النهي عن قول هلك الناس، حديث رقم: ٢٦٢٣

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصِيرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصِيرُ عَلَى أَذَاهُمْ».^١

وقيل: من لا يؤاخِي إِلا من لا عِيبَ فِيهِ قَلْ صَدِيقَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضِ مِنْ صَدِيقَهِ إِلا بِإِيَّاشَارَهُ عَلَى نَفْسِهِ دَامَ سُخْطَهُ، وَمَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ ضَاعَ عَتْبُهُ، وَكَثُرَ تَعْبُهُ.

وقال الحريري:

واعْلَمْ بِأَنْكَ إِنْ طَلَبْ
**** تَمَهَّدَّ بِرْمَتَ الشَّطَطْ
**** مِنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطْ
**** مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَجَانِبُهُ

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِيًّا
**** حَلِيلَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِيَهُ
**** فَعِيشْ وَاحِدًا أَوْصِلْ أَخَاكَ إِنَّهُ
**** إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى
**** ظَمِئَتْ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

١ - رواه أَحْمَد - حديث رقم: ٥٠٢٢، وابن ماجه - كِتَابُ الْفِتْنَةِ، بَابُ الصَّبَرِ عَلَى الْبَلَاءِ، حديث رقم: ٤٠٣٢، والبخاري في الأدب المفرد - باب الذي يصبر على أذى الناس، حديث رقم: ٣٨٨، والطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٣٦٨، بسنده

صحيح

مَثْلُكَ وَمَثْلُ أُمَّتِكَ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبُ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبُ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًّا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِيبْ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوْلُوهَا لَهُ يَقْفَهُمَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبُ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَقٌ بَيْنَ النَّاسِ».^١

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِيِّ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ: اسْمَعْ سَمِعَ أَذْنُكَ وَاعْقِلْ عَقْلَ قَلْبِكَ، مَثْلُكَ وَمَثْلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ، وَالدَّارُ الْإِسْلَامُ، وَالبَيْتُ الْجَنَّةُ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولُ مَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا».^٢

١ - رواه البخاري - كتاب الإعتقاد بالكتاب والسنّة، باب الإفتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم:

٧٢٨١

٢ - رواه الترمذى - أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في مثل الله لعباده، حديث رقم:

٢٨٦٠، رواه الحاكم - كتاب التفسير، تفسير سورة يونس، حديث رقم: ٣٢٩٩، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يُنْهِي حَاجَةً»، وسنده صحيح

غريب الحديث:

المَمْلَأُ: صِيقَةٌ كَمَالٍ تَبَهَّرُ الْعُقُولَ، وأصل المَمْلَأُ: الصِيقَةُ الْعَجِيَّةُ الشَّانِ.

فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا: بَيْنُوا لَهُ تَصْوِيرًا لِلْمَعْنَى الْمَعْقُولِ فِي صُورَةِ الْأَمْرِ الْمَحْسُوسِ لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي النُّفُوسِ.

إِنَّهُ نَائِمٌ: يعني لا يَسْمَعُ فَلَا يُفِيدُهُ ضَرْبُ الْمَمْلَأِ شَيْئًا.

مَأْذُوبَة: المَأْذُوبَةُ بضم الدال: الطعام الذي يُصنع للأضياف.

أَوْلُوهَا لَهُ: فَيَسْرُوهَا لَهُ.

يَفْقَهُهَا: يَفْهَمُهَا.

بَعَثَ رَسُولًا: أَرْسَلَ بَانِي الدارِ رَجُلًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ وَالْمَأْذُوبَةِ الَّتِي صُنِعَ فِيهَا.

معنى المثل:

هذا مثل ضربته الملائكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وأطاعه، ففاز بالدرجات العلي والنعيم المقيم، ومن عصاه فحرم من رحمة الله تعالى، ب الرجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة، ثم أرسل من يدعوا الناس لتلك المأدبة، فمن أجابه دخل لدار وأكل من تلك المأدبة، ومن أبي حرم من دخول الدار ومن الأكل من تلك المأدبة، فكانت الدار هي الجنة، وكان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أجابه هم المؤمنون، دخلوا الجنة، وفازوا بما فيها من النعيم المقيم، ومن أبي هم الكفار العصاة حرموا من دخول الجنة، وما فيها من النعيم.

قال الطيب: وتحريه أن الملائكة مثلوا سبق رحمة الله تعالى على العالمين بإرساله الرحمة المهداء إلى الخلق، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ثم إعداده الجنّة للخلق، ودعوته صلوات الله عليه إياهم إلى الجنة ونعمتها وبهجتها، ثم إرشاده الخلق لسلوك الطريق إليها وإتباعهم إياها بالاعتصام بالكتاب والسنّة المدلّيان إلى العالم السفلي، وكأن الناس واقعون في هوا طبعتهم ومشتغلون بشهواتها، وأن الله يريد بلطفه رفعهم؛ فأدلى حبل القرآن

والسنة إليهم، ليخلصهم من تلك الورطة؛ فمن تمسك بهما نجا وحصل في الفردوس الأعلى والجناب الأقدس عند ملك مقتدر، ومن أخلد إلى الأرض هلك وأضاع نصيه من رحمة الله، بحال مضيف كريم بنى داراً وجعل فيها من ألوان الأطعمة المستلذة والأشربة المستعدبة ما لا يحصى ولا يوصف، ثم بعث داعياً إلى الناس يدعوهم إلى الضيافة، إكراماً لهم، فمن اتبع الداعي نال من تلك الكرامة، ومن لم يتبع حرم منها.

ثم إنهم وضعوا مكان حلول سخط الله بهم ونزول العقاب السرمدي عليهم قوله: «لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة»؛ لأن فاتحة الكلام سبق لبيان سبق الرحمة على الغضب، فلم يطابق إن لو ختم بما يصرح بالعذاب والغضب، فجاءوا بما يدل على المراد على سبيل الكنایة.^١

ما يستفاد من المثل:

رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ:

فهذا الذي رأه النبي صلى الله عليه وسلم وحي من الله تعالى بمثيل ضربه له جبريل وميكائيل عليهما السلام، بملك اتخذ داراً وبني فيها بيتاً وجعل فيها مأدبة ثم بعث رسولاً يدعوا الناس لتلك المأدبة، وهو مثل لبيان مكانه صلى الله عليه وسلم من الله تعالى، وبيان وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم، والاستجابة له، وأن الاستجابة له صلى الله عليه وسلم استجابة لمن أرسله تعالى، وأن من استجاب له دخل الدار وnal كرامة الملك، ومن لم يستجب له لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة.

فَالَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُّقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^٢.

١ - شرح المشكاة للطبي الكاشف عن حقائق السنن (٦٠٨ / ٢)

٢ - سورة الفتح: الآية / ٢٧

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بِتُّ عِنْدَ حَالَتِي مَيْمُونَةً لَيْلَةً، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، «فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَيْءٍ مُعَلَّقٍ وُضُوءًا حَفِيفًا - يُخْفِفُهُ عَمْرُو وَيُقَلِّلُهُ حِدًا -، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ، فَتَوَضَّأْتُ تَحْوَى مَمَّا تَوَضَّأَ، ثُمَّ جَهْتُ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَحَوَّلْنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى مَا شاءَ اللَّهُ، ثُمَّ اضْطَبَّجَ، فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، فَأَتَاهُ الْمَنَادِي يَأْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَصَلَّى وَمَمْ يَتَوَضَّأُ» قُلْنَا لِعَمْرُو: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامَ عَيْنَهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ» قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ: "إِنَّ رُؤْيَا الْأَئِمَّةِ وَحْيٌ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَدْبَحُكَ﴾" [الصفات: ١٠٢]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبَلَالٍ: «عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا بَلَالُ حَدَّثْنِي بِأَرْجُحِي عَمَلٌ عَمِلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّكِ فِي الْجَنَّةِ» قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجُحُ عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورَ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيٌّ ٢.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِي، يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اضْرِبْ لَهُ مِثْلًا. فَقَالَ لَهُ: اسْمِعْ سَمْعَهُ أُذْنُكَ، وَاعْقِلْ عَقْلَ قَلْبِكَ، إِنَّمَا مَتَّلِكَ وَمَثَّلَكَ كَمَثَّلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا، ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا، ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَأْدَبَةً، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ، وَالدَّارُ الْإِسْلَامُ،

١ - رواه البخاري - كتاب الأذان، باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعيدين والجنائز وصوففهم، حدث رقم: ٨٥٩، ومسلم - باب صلاة المسافرين وقصرهما، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حدث رقم: ٧٦٣

٢ - رواه البخاري - أبواب التهجد، باب فضل الطهور بالليل والنهر وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهر، حدث رقم: ١١٤٩، ومسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: مِنْ فَضَائِلِ بَلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حدث رقم:

وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ الرَّسُولُ مَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الْإِسْلَامَ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ،
وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مِنْهَا».^١

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ:

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ؟ قَالَتْ: مَا كَانَ يَرِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ
رُكُوعٍ، يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُوبِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ
حُسْنِهِنَّ وَطُوبِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثَةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُؤْتِرَ؟ قَالَ: «تَنَامُ عَيْنِي وَلَا
يَنَامُ قَلْبِي».^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ
قَلْبِي».^٣

وُجُوبُ طَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُتَابَعَتِهِ:

«ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ».

فَالَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَحَدَ اللَّهِ مِيقَاتَ النَّبِيِّنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءُكُمْ رَسُولٌ
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتُنَصِّرُنَّهُ قَالَ أَفَقْرَرْتُمْ وَأَحَدْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَنَا قَالَ
فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.^٤

١ - رواه الترمذى - أبوا بـ الأمثال عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بابُ مَا جَاءَ فِي مَثَلِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ، حديث رقم:
٢٨٦٠، رواه الحاكم - كتاب التفسير، تفسير سورة يُونس، حديث رقم: ٣٢٩٩، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَمَمْ
يُخْرِجُهُ»، وسنده صحيح

٢ - رواه البخارى - كتاب المناقب، باب: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنَهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ عَنْ
جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم: ٣٥٦٩

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٧٤١٧، بسنده قوي

٤ - سورة آل عمران: الآية/ ٨١

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ... ۚ ۱ .﴾

مَنْ أَطَاعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ :

«فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۚ ۲ .﴾

مَنْ أَطَاعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْجَنَّةَ :

«فَالَّذِارُ الْجَنَّةَ، وَالَّذِي يُمْدُدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : « كُلُّ أُمَّةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى »، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى ».^۳

طَاعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَتَابِعُهُ سبُبُ مُحْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (۳۱) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّو فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۚ ۴ .﴾

١ - سورة النساء: الآية / ٦٤

٢ - سورة النساء: الآية / ٨٠

٣ - رواه البخاري - كتاب الإعتصام بالكتاب والسنّة، باب الإفتداء بسنن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم:

٧٢٨٠

٤ - سورة آل عمران: الآية / ٣١ ، ٣٢

طَاعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلِيلُ الْإِيمَانِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا إِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا...﴾^{١.}

تعمد مخالفة الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفضي إلى الكفرِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا حَدَّرَ الرَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^{٢.}

أي: فَلَمَّا حَدَّرَ الرَّذِينَ يُخَالِفُونَ معرضين عن أمره أن تصيبهم فتنه أو كفر أو نفاق أو بدعة، أو يصيّبهم عذاب أليم في الدنيا، بقتل، أو حـد، أو حبس، أو نـحو ذلك.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.^{٣.}

١ - سورة النساء: الآية / ٦٥

٢ - سورة النور: الآية / ٦٣

٣ - سورة آل عمران: الآية / ٣٢

مَثَلُ الْمَرْأَةِ كَمَثَلِ الضِّلَعِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ كَالضِّلَعِ، إِذَا ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرَّهَا، وَإِنْ تَرْكَتَهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوْجٌ». ^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ حُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةِ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَهِيَ عِوْجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرَّهَا وَكَسَرَّهَا طَلَاقُهَا». ^٢

وَفِي رَوَايَةِ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ حُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرْكَتَهَا لَمْ يَزِلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ». ^٣

وَفِي رَوَايَةِ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْمَرْأَةِ كَمَثَلِ الضِّلَعِ، إِنْ تَحْرِصَ عَلَى إِقَامَتِهِ تُكْسِرُهُ، وَإِنْ تَسْتَمْتِعْ بِهِ تَسْتَمْتِعْ بِهِ وَفِيهِ عِوْجٌ». ^٤

غَرِيبُ الْحَدِيثِ:

الضِّلَعُ: بِكَسْرِ الصَّادِ وَفَتْحِ الْلَّامِ وَيُسْكَنُ قَلِيلًا، وَالْأَكْثَرُ الْفَتْحُ: وَهُوَ وَاحِدُ الْأَصْلَاعِ.
عِوْجٌ: قَالَ أَهْلُ الْلُّغَةِ الْعَوْجُ بِالْفَتْحِ فِي كُلِّ شَخْصٍ وَبِالْكَسْرِ فِيمَا لَيْسَ بِمَرْئِيٍّ كَالرَّأْيِ وَالْكَلَامِ.

- ١ - رواه البخاري - كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء وقول النبي صلى الله عليه وسلم إنما المرأة كالضلع، حديث رقم: ٥١٨٤، ومسلم - كتاب الرضاع، باب الوصيّة بالنساء، حديث رقم: ١٤٦٨
- ٢ - رواه مسلم - كتاب الرضاع، باب الوصيّة بالنساء، حديث رقم: ١٤٦٨
- ٣ - رواه البخاري - كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء وقول النبي صلى الله عليه وسلم إنما المرأة كالضلع، حديث رقم: ٥١٨٦، ومسلم - كتاب الرضاع، باب الوصيّة بالنساء، حديث رقم: ١٤٦٨
- ٤ - رواه البزار - حديث رقم: ٨٣٦٩، وأبو الشيخ في الأمثال - قوله صلى الله عليه وسلم في مثيل المرأة، حديث رقم:

معنى المثل:

لا تعارض بين قول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ حُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ...»، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ كَالضِلَاعِ...»، فهي مخلوقة من ضِلَاعِ آدم عليه السلام كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾.^١

فَالْقَاتِلَةُ: (يعني حَوَاءَ حُلِقَتْ مِنْ آدَمَ مِنْ ضِلَاعِ مِنْ أَضْلَاعِهِ).^٢

فهي حُلِقَتْ مِنْ ضِلَاعِ أعوج، وفيها صفة هذا الضلع وهذا الأعوجاج.

قال الشوكاني: في تشبيه المرأة بالضلع التنبية على أنها مُعوجة الأُخلاق لا تستقيم أبداً، فمن حاول حملها على الأُخلاق المستقيمة أفسدها، ومن تركها على ما هي عليه من الأعوجاج انتفع بها، كما أن الضلع المُعوج ينكسر عند إرادة جعله مستقيما وإزالته اعوجاجه، فإذا تركه الإنسان على ما هو عليه انتفع به.^٣

وأما معنى اعوجاج المرأة فله معنيان: الأول: عدم استقامة أخلاقها، وسلطتها لسانها، مُعوجة الأُخلاق، مُعوجة اللسان.

والثاني: ما تتصف به النساء من الدلال والتغنج، وكلاهما يحتاج إلى صبر من الرجل ومداراة.

ما يستفاد من المثل:

مُدَارَاهُ النِّسَاءُ وَالتَّغَافُلُ عَنِ أَخْطائِهِنَّ:

المُدَارَاهُ هي المُجَاهِلَهُ وَالْمُلَايِنهُ، قال المهلب: المداراة أصل الألفة واستعماله النفوس من أجل ما جبل الله عليه خلقه وطبعهم من اختلاف الأخلاق.

١ - سورة النساء: الآية / ١

٢ - تفسير الطبرى (٣٤١ / ٦)

٣ - نيل الأوطار (٢٤٤ / ٦)

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهُتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرُهُوْا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ حَبْرًا كَثِيرًا ﴾ .^١

قال الغزالى: واعلم أن حسن عشرتها ليس في دفع الأذى عنها ولكن في تحمل الأذى منها.

وقد قيل: ما زال التغافل من شيء الكرام.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ زَائِدَةَ، يَقُولُ : "الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةُ مِنْهَا فِي التَّعَافُلِ" ، قَالَ : فَحَدَّثَتُ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ : «الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، كُلُّهَا فِي التَّعَافُلِ» .^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا حُلْقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» .^٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : «لَمْ أَزْلَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْحَاطَابِ، عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّتَّيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَتُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَّتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التَّحْرِيم] : ٤ ، حَتَّى حَجَّ وَحَجَجْتُ مَعَهُ، وَعَدَلَ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِإِذَا وَعَدْتَ فَتَبَرَّزَ، ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَا فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّتَّيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَتُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَّتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التَّحْرِيم] : ٤ ؟ قَالَ : وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، هُمَا عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، ثُمَّ اسْتَفْتَيْلَ عُمُرُ الْحَدِيثَ يَسُوفَةً قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهُمْ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاؤُبُ التُّرُولَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَّلَتْ جِئْنُهُ إِمَّا حَدَثَ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ أَوْ غَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَّلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا قَوْمٌ تَعْلِبُهُمْ نِسَاءُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاءُنَا يَأْخُذُنَ مِنْ أَدَبِ

١ - سورة النساء: الآية / ١٩

٢ - رواه البيهقي في شعب الإيمان- باب في حسنخلق، فصل في ترك الغضب وفي كظم الغيظ والعفو عند القدرة، حديث رقم: ٨٣٨٤

٣ - رواه مسلم- كتاب الرضاع، باب الوصيَّة بِالنِّسَاءِ، حديث رقم: ١٤٦٩

نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، فَصَبَّخْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَرَاجَعَتِي، فَانْكَرَتْ أَنْ تُرَاجِعَنِي، قَالَتْ: وَلَمْ تُنْكِرْ أَنْ أَرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرَاجِعُنَّهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى الْلَّيْلِ، فَأَفْرَغَنِي ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهَا: قَدْ حَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثَيَابِي، فَنَزَّلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ حَفْصَةُ، أَتَعَاصِبُ إِحْدَاهُنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ حَتَّى الْلَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: قَدْ خَبِتِ وَخَسِرْتِ، أَفَتَأْمَنِينَ أَنْ يَعْضَبَ اللَّهُ لِعَضَبِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَهْلِكِي؟».

إِظْهَارُ الْوَدِ وَالتَّصْرِيحُ بِالْحُبِّ:

عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْثَةً عَلَى جَيْشِ دَّاَتِ السُّلَّاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» فَعَدَ رِجَالًا.

وَعَنِ ابْنِ أَبِي عَزْرَةَ الدُّؤَلِيِّ، وَكَانَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ يَحْلِلُ النِّسَاءَ الَّتِي يَتَزَوَّجُهَا، فَطَارَ لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ أَحْدَوْثَةُ فَكَرِهُهَا، فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ، قَامَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ حَتَّى أَدْخَلَهُ بَيْتَهُ، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ، وَابْنِ الْأَرْقَمِ يَسْمَعُ: أَنْشُدُكِ بِاللَّهِ، هَلْ تُبْغِضِنِي؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: لَا تُنَادِشْنِي. قَالَ: بَلَى. فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَزْرَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ: أَتَسْمَعُ. ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى عُمَرَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يُحَدِّثُونَ أَنِّي أَظْلَمُ النِّسَاءَ، وَأَخْلَعُهُنَّ، فَاسْأَلْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْأَرْقَمَ عَمَّا سَمِعَ مِنْ أَمْرَأَتِي، فَسَأَلَ عُمَرُ عَبْدَ اللَّهِ، فَأَخْبَرَهُ، فَأَرْسَلَ عُمَرًا إِلَى امْرَأَتِهِ، فَجَاءَتْ، فَقَالَ لَهَا: «أَنْتِ الَّتِي تُحَدِّثِينَ زَوْجَكِ أَنَّكِ تُبْغِضِنِيهِ؟»، قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أَوَّلُ مَنْ تَابَ، وَرَاجَعَ أَمْرَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْشَدَنِي بِاللَّهِ، فَتَحَرَّجْتُ أَنْ أَكُذِّبَ، أَفَأَكُذِّبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «نَعَمْ،

١ - رواه البخاري - كتاب التكاح، باب موعضة الرجل ابنته لحال زوجها، حدث رقم: ٥١٩١، ومسلم - كتاب الطلاق، باب: في الإيلاء واعتزال النساء، وتحببهن، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهِرَا عَلَيْهِ﴾، حدث رقم: ١٤٧٩

٢ - رواه البخاري - كتاب المغاري، باب غرزة ذات السلاسل، حدث رقم: ٤٣٥٨، ومسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أبى بكر الصديق رضي الله عنه، حدث رقم: ٢٣٨٤

فَأَكْذِبِي، فَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ لَا تُحِبُّ أَحَدًا، فَلَا تُحِدِّثُ بِدِلْكَ، فَإِنَّ أَقَلَّ الْبُيُوتِ الَّذِي يُبَيَّنُ عَلَى الْحُسْنِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَعَاشِرُونَ بِالْإِسْلَامِ، وَالْإِحْسَانِ».^١

وعن عائشة رضي الله عنها، أتتها قالت: جلس إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أرواحهن شيئاً. قالت الأولى: روجي حلم جمل غيث، على رأس جبل لا سهل فيرتقى، ولا سين فيتقل. قالت الثانية: روجي لا أبى حبره، إني أحاف أن لا أذره، إن ذكره أذكر عجره وبجره. قالت الثالثة: روجي العشنق، إن أنطق أطلق، وإن أستكث أعلق. قالت الرابعة: روجي كليل تحامة لا حر ولا فر، ولا مخافة ولا سامة. قالت الخامسة: روجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عمما عهد. قالت السادسة: روجي إن أكل لف، وإن شرب اشتفت، وإن اضطجع التف، ولا يولج الكف ليعلم البث. قالت السابعة: روجي عياء أو عياء طباق، كل داء له داء، شجك أو فلك أو جمع كل لك. قالت الثامنة: روجي الريح ريح زريب، والمس مس أربن. قالت التاسعة: روجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرمامد، قريب البئر من الناد. قالت العاشرة: روجي مالك، وما مالك؟ مالك حير من ذلك، له إيل كثيرات المبارك، قليلات المسارح، إذا سمع صوت المزفر أيقنت أهن هوالك. قالت الحادية عشرة: روجي أبو زرع، فما أبو زرع؟ أناس من حلبي أدي، وملا من شحم عضدي، وبجحني فبححت إني نفسي، وجدني في أهل عنينة بشق، فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائيس ومنق، فعنده أقول فلا أقيبح، وارقد فائقبيح، وأشرب فائقنح أم أبي زرع، فما أم أبي زرع؟ عكومها رداح وبيتها فساح، ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟ ماضجعه كمسلى شطبة ويسبعه دراع الجفرة بنت أبي زرع، فما بنت أبي زرع؟ طوغ أبيها وطوغ أمها، وملء كسائها وغيظ جارتها، جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟ لا تب حديثنا تبشيلا، ولا ثنت ميرتنا تنبيشا، ولا تملأ بيتنا تعشيشا. قالت: خرج أبو زرع والأوطاب تحض، فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهمدين، يلعبان من تحت حضرها برمانتين فطلقني ونكحها، فنكح ثم بعد رجلا سري، ركب شري، وأخذ حطيا، وأراح

١ - رواه الخراطي في مساوى الأخلاق - باب ما يرخص فيه من الكذب، حديث رقم: ١٧٨

عَلَيَّ نَعَمًا ثُرِيًّا، وَأَعْطَايِنِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، فَلَوْ جَمِعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَايِنِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةٍ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ».

الإِرْشَادُ إِلَى مُلاطَفَةِ النِّسَاءِ وَمَدَاعِبِهِنَّ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَزَّةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمْلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ «جَابِرٌ»: فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» فُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمْلِي وَأَعْيَا، فَتَخَلَّفْتُ، فَنَزَلَ يَحْجُنْهُ بِيْحَجِنْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَرَكَبْ»، فَرَكِبْتُ، فَلَقِدْ رَأَيْتُهُ أَكْفَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَرَوَجْتَ» فُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِكُرًا أَمْ شَيْئًا» فُلْتُ: بَلْ شَيْئًا، قَالَ: «أَفَلَا جَارِيَةً تُلَأْعِبُهَا وَتُلَأْعِبُكَ» فُلْتُ: إِنَّ لِي أَحْوَاتٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَرْوَجَ امْرَأَةً تَجْمِعُهُنَّ، وَتَمْسُطُهُنَّ، وَتَقْوُمُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ، فَالْكَيْسُ الْكَيْسُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَيْتُهُ جَمَلَكَ» فُلْتُ: نَعَمْ، فَاسْتَرَاهُ مِنْ بِأُوْقَيَةٍ، ثُمَّ قَدِيمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي، وَقَدِيمُتُ بِالْغَدَاءِ، فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، قَالَ: «الآنَ قَدِمْتَ» فُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَدَعْ جَمَلَكَ، فَادْخُلْ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ»، فَدَخَلْتُ فَصَلَيْتُ، فَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَرْنَ لَهُ أُوْقَيَةً، فَوَرَنَ لِي بِلَالُ، فَأَرْجَحَ لِي فِي الْمَيْرَانِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَيْتُ، فَقَالَ: «ادْعُ لِي جَابِرًا» فُلْتُ: الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ، وَمَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْعَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: «خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنَهُ».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقْدَمُوا فَتَقْدَمُوا» ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَيْ حَتَّى أَسَايَقَكِ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَيْنِي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيْتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ

١ - رواه البخاري - كتاب النكاح، باب حُسْنِ الْمُعَاشرَةِ مَعَ الْأَهْلِ، حدیث رقم: ٥١٨٩، ومسلم - كتاب فضائل الصّحابة رضي الله تعالى عنهم، باب ذكر حديث أُم زرع، حدیث رقم: ٢٤٤٨

٢ - رواه البخاري - كتاب البيوع، باب شراء الدواب والحمير، حدیث رقم: ٢٠٩٧، ومسلم - كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، حدیث رقم: ٧١٥

فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَى حَتَّى أُسَابِقُكُمْ» فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَى، وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ بِتْلَكَ».

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَرُنِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَسْأَمُ».

الصَّابِرُ عَلَى مَا لَا يَسْتَقِيمُ مِنْ أَخْلَاقِهِنَّ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضِبِي» قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَينَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّنِي مُحَمَّدٌ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضِبِي، قُلْتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ»، قَالَتْ: فُلْتُ: أَجَلَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ.

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيَا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوِلَهَا لِيُلْطِمَهَا، وَقَالَ: أَلَا أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْجِزُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُعْضِبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: «كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنَ الرَّجُلِ؟» قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا،

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٦٢٧٧، بسنده صحيح

٢ - رواه البخاري - كتاب النكاح، باب نظر المرأة إلى الحبشي وتحوّهم من غير ريبة، حديث رقم: ٥٢٣٦، ومسلم - كتاب

صلة العيدان، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، حديث رقم: ٨٩٢

٣ - رواه البخاري - كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجودهن، حديث رقم: ٥٢٢٨، ومسلم - كتاب فضائل الصحابة

رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، حديث رقم: ٢٤٣٩

فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَا فِي حَرْبِكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا».^١

التغافلُ وَتَرْكُ التَّائِبِ عِنْدَ اعْوِجَاجِهَا:

عَنْ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الْتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْقَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمُعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَيْهِ كُسِّرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمُكْسُوَرَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ.^٢

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ صَانِعًا طَعَامًا مِثْلَ صَفِيَّةِ، صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا فَبَعَثْتُ بِهِ، فَأَخْذَنِي أَفْكَلُ، فَكَسَرْتُ الْإِنَاءَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَفَارَةُ مَا صَنَعْتُ؟ قَالَ: «إِنَّاءً مِثْلُ إِنَاءٍ وَطَعَامًا مِثْلُ طَعَامٍ».^٣

١ - رواه أبو داود - كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، حديث رقم: ٤٩٩٩، والنسائي في الكبرى - كتاب الحصائص، ذكر منزلة علي بن أبي طالب، وفريبه من النبي صلى الله عليه وسلم ولزوجه به، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم له، حديث رقم: ٨٤٤١، بسنده صحيح

٢ - رواه البخاري - كتاب التكاه، باب العيرة، حديث رقم: ٥٢٢٥

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٦٣٦٦، وأبو داود - أبواب الإجارة، باب فيما أفسد شيئاً يعزم مثله، حديث رقم: ٣٥٦٨، والنسائي - كتاب عشرة النساء، باب العيرة، حديث رقم: ٣٩٥٧

الشَّيْطَانُ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبُ الْغَنَمِ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبُ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الْقَاصِيَّةَ وَالشَّارِدَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشَّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَامَّةِ، وَالْجَمَاعَةِ وَالْمَسَاجِدِ».^١

غريب الحديث:

كَذِئْبُ الْغَنَمِ: في العداوة والإهلاك.

الْقَاصِيَّةُ: الَّتِي قَصَدَتِ الْبُعْدَ عَنْهُنَّ لِأَجْلِ الْمَرْعَى.

الشَّارِدَةُ: النَّافِرَةُ الَّتِي لَمْ تُؤْتَنْ بِأَخْوَاتِهَا، وَلَمْ تَخْتَلِطْ بِهِنَّ.

الشَّعَابُ: جمع شَعَبٍ، وَهُوَ الطَّريقُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَالْمُرَادُ الْمُنْعَطَفَاتُ فِي الْأَوْدِيَّةِ لِأَكَّاهَا مَحْلُّ السِّبَاعِ وَالْهُوَامِ وَقُطَّاعِ الْطَّرِيقِ.

معنى المثل:

هذا مثل يضرره النبي صلى الله عليه وسلم لمن يشد عن جماعة المسلمين، ويترك الجمع والجماعات والمساجد، فيكون فريسة للشيطان، كما أن الذئب مفسد للغنم ومهلكها لا سيما القاصية منها التي نأت عن القطيع، وانفردت عنهم، كذلك الشيطان مفسد للإنسان ومهلكه، ولا نجاة له إلا بإنزوم جماعة المسلمين، وعد الشذوذ عنهم، وإنزوم جماعتهم وإنزوم المساجد وفيها الوقاية من البدع والضلالات.

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٠٢٩، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ٣٤٤، بسنده حسن

ما يستفاد من المثل:

عَدَاوَةُ الشَّيْطَانِ لِبَنِي آدَمَ قَدِيمَةٌ لَمْ تَرُلْ، وَباقِيَّةٌ لَا تَرُولُ:

فَالَّهُ تَعَالَى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَقْتَنِسْكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ .^١

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ

السَّعِير﴾ .^٢

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَفَتَتَخِذُونَهُ وَدُرِّيَّتُهُ أُولَيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌ يُنْسَلِلُظَالِمِينَ بَدْلًا﴾ .^٣

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيَنَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَأَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَعِزِّزْتَكَ لِأَعْوِنَنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُحْلَصِينَ﴾ .^٤

١ - سورة الأعراف: الآية / ٢٧

٢ - سورة فاطر: الآية / ٦

٣ - سورة الكهف: الآية / ٥٠

٤ - سورة ص: الآية / ٧١ - ٨٣

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَقْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلَوْمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .^١

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَابِيَّاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَحِيُّهُمْ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَحِيُّهُمْ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ : فَيُنَذِّنُهُ مِنْهُ وَيَقُولُ : نِعْمَ أَنْتَ ». قَالَ الْأَعْمَشُ : أَرَاهُ قَالَ : « فَيَلْتَزِمُهُ » .^٢

التَّحْذِيرُ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالْخِتَالِفِ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَقَّا خُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَدَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُنَذِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ .^٣

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاحْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَذَابُ عَظِيمٌ ﴾ .^٤

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَذِّنُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ .^٥

١ - سورة إبراهيم: الآية/ ٢٢

٢ - رواه مسلم - كتاب صفة القيمة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثة سرابياء لفتنة الناس وأن مع كل إنسان فرينا ،
 الحديث رقم: ٢٨١٣

٣ - سورة آل عمران: الآية/ ١٠٣

٤ - سورة آل عمران: الآية/ ١٠٥

٥ - سورة الأنعام: الآية/ ١٥٩

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِفْرَقْتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثَنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثَنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَغْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».^١

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِفْرَقْتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَأَفْرَقْتِ النَّصَارَى عَلَى ثَنَتَيْنِ وَسَبْعينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفَرَّقَنَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثَنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ».^٢

الْحَقُّ طَرِيقٌ وَاحِدٌ وَالْبَاطِلُ طُرُقٌ مُتَشَعِّبَةٌ:

قَالَ: «وَإِبَّا كُمْ وَالشِّعَابَ».

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاحُوكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.^٣

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾.^٤

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾.^٥

وَعَنِ التَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى كَتَفَيِّ الصَّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ».

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٨٣٩٦، وأبو داود - كتاب السنّة، باب شرح السنّة، حديث رقم: ٤٥٩٦، والترمذى - أبوا بُلْ الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم: ٢٦٤٠، وابن ماجه - كتاب الفتن، باب افتراق الأمة، حديث رقم: ٣٩٩١، بسنده صحيح

٢ - رواه ابن ماجه - كتاب الفتن، باب افتراق الأمة، حديث رقم: ٣٩٩٢، بسنده صحيح

٣ - سورة الأنعام: الآية / ١٥٣

٤ - سورة الأنعام: الآية / ١

٥ - سورة النحل: الآية / ٤٨

وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاهُ، وَعَلَى الصِّرَاطِ دَاعٍ يَدْعُو يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْلُكُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا
وَلَا تَعْجُلُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو عَلَى الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ فَتْحَ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ:
وَيْلَكَ لَا تَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ، فَالصِّرَاطُ: الْإِسْلَامُ، وَالسُّتُورُ: حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ
الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ، وَالدَّاعِيُّ الَّذِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِيُّ مِنْ فَوْقٍ وَاعِظُ اللَّهِ
يَذْكُرُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ».^١

قال الأوزاعي رحمه الله: (عليك بطريق الهدى ولا تستوحش من قلة السالكين، وإياك وطرق
الردى ولا تغتر بكثرة الهالكين).

الخلافُ شَرٌّ:

عَنْ قَتَادَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ
خَلَاقِهِ، كَانُوا يُصَلُّونَ إِمَكَّةً وَبِيَّنَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ صَلَّاهَا أَرْبَعًا. فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ مَسْعُودٍ
فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعًا، فَقَيْلَ لَهُ: اسْتَرْجَعْتَ ثُمَّ صَلَّيْتَ أَرْبَعًا؟ قَالَ: «الخِلَافُ شَرٌّ».^٢
عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَمَعَادًا إِلَى
الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ، وَبَشِّرْ وَلَا تُنَفِّرْ، وَتَطَاوِعْ وَلَا تُخْتَلِفْ». ^٣

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٧٦٣٤ ، والترمذى - أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في
مثال الله لعباده، حديث رقم: ٢٨٥٩ ، والحاكم في المستدرك - حديث رقم: ٢٤٦ ، وأمثال الحديث للرامهرمزى - حديث
رقم: ٣ ، والسنّة لابن أبي عاصم - حديث رقم: ١٩ ، بسنّد صحيح

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٣٥٩٣ ، أبو داود - كتاب المناسك ، باب الصلاة بمعنى ، حديث رقم: ١٩٦٠ ، بسنّد صحيح

٣ - رواه البخارى - كتاب الجهاد والسيير ، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه ، حديث
رقم: ٣٠٣٨ ، ومسلم - كتاب الجهاد والسيير ، باب: في الأمر بالتبصير وترك التغفير ، حديث رقم: ١٧٣٣

وجوب لزوم جماعة المسلمين:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ اهْدَى وَيَتَّبَعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۚ ۱ .﴾

وروى البيهقي في المدخل عن المزني أو الربيع قال: كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ الشَّافِعِي إِذْ جَاءَ شِيخَ عَلَيْهِ جُبَّةَ صُوفٍ وَعِمَامَةَ صُوفٍ وَإِزارَ صُوفٍ وَفِي يَدِهِ عَكَازٌ، فَقَامَ الشَّافِعِي وَسَوَى عَلَيْهِ ثِيَابَهُ وَاسْتَوَى جَالِسًا وَسَلَّمَ الشَّيْخَ وَجَلَسَ، وَأَخْذَ الشَّافِعِي يُنْظَرُ إِلَى الشَّيْخِ هَيْبَةً لَهُ، إِذْ قَالَ لَهُ الشَّيْخُ: أَسْأَلُ؟ قَالَ: سُلْ، قَالَ: إِبْشِرْ الْحَجَّةَ فِي دِينِ اللَّهِ، قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ، قَالَ: وَمَاذَا؟، قَالَ وَسْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَمَاذَا؟، قَالَ: اتِّفَاقُ الْأُمَّةِ، قَالَ: مَنْ أَيْنَ قَلْتَ: اتِّفَاقُ الْأُمَّةِ؟ مَنْ كِتَابُ اللَّهِ؟ قَالَ فَتَدَبَّرَ الشَّافِعِي سَاعَةً، فَقَالَ لِلشَّافِعِي: قَدْ أَجْلَتْكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيهَا فَإِنْ جِئْتَ بِحِجَّةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي الْإِتِّفَاقِ وَإِلَّا تَبِ إِلَى اللَّهِ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُ الشَّافِعِي، ثُمَّ أَنْهَ ذَهَبَ، فَلَمْ يُخْرِجْ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيهِنَّ، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَقَدْ انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَهُوَ مَسْقَامٌ، فَجَلَسَ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعِ إِذْ جَاءَ الشَّيْخَ، وَسَلَّمَ وَجَلَسَ، فَقَالَ: حَاجَتِي، فَقَالَ الشَّافِعِي: نَعَمْ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ اهْدَى وَيَتَّبَعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۚ ۲ .﴾، لَا يَصْلِيهُ عَلَى خَلَافَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا وَهُوَ فَرْضٌ فَقَالَ: صَدِقْتَ، وَقَامَ فَذَهَبَ، فَلَمَّا ذَهَبَ الرَّجُلُ قَالَ الشَّافِعِي: قَرَأْتَ الْقُرْآنَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَيْهِ " ۲ .

١ - سورة النساء: الآية / ١١٥

٢ - رواه البيهقي في المدخل، وانظر طبقات الشافعية الكبرى للسيكي (٢/٤٤)

وَعَنْ الْخَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمْرَ يَخْيَى بِنَ زَكْرِيَاً بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرُ بِنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا...»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسِ اللَّهُ أَمْرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالجِهادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّمَا مِنْ فَارِقَ الْجَمَاعَةِ قِدَّ شِبْرٍ فَقَدْ حَلَّ رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنْقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمِنْ ادْعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَاحَ جَهَنَّمَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ».

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرِّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهِمَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ حَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَحْنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَحْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنْنَتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْبِيِّ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاءُ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَدْفُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جُلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزُمُ

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٢٩١٠ ، الترمذى - أبواهُ الأَمْثَالِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَثَلِ الصَّلَاةِ وَالصَّبَّامِ وَالصَّدَقَةِ، حديث رقم: ٢٨٦٣ ، والنسائي في السنن الكبرى - كتابُ السَّيِّرِ، الرَّوِيعِيدُ لِمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، حديث رقم: ٨٨١٥ ، وابن حبان في صحيحه - النوع السادس والخمسون، الأمر بخمسة أشياء مقرونة في الذكر: الأول منها بلفظ العموم، والمراد منه الخاص، والثاني والثالث: لكل واحد منهما تخصيصان اثنان، كل واحد منهما من سنة ثابتة، والرابع قصد به بعض المخاطبين في بعض الأحوال، والخامس فرض على الكفاية إذا قام به البعض، سقط عن الآخرين فرضه، حديث رقم: ١١٤٥ ، وعبد الرزاق في مصنفه - حديث رقم: ٢١٧٨٦ ، بسنده صحيح

جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامُهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَأَعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةِ حَقِّيْ يُدْرِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». ^١

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَعَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْبَةٍ وَلَا بَدْلٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الدِّئْبُ الْقَاصِيَّةَ». ^٢

وَعَنْ جُبِيرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَيْفِ مِنْ مِنِّي، فَقَالَ: "نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَعَى مَقَائِيْتِي، فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقِيهِ، غَيْرُ فَقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلِّ عَلَيْهِنَّ قَلْبٌ مُؤْمِنٌ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَهُمْ، تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ". ^٣

لِزُومُ الْمَسَاجِدِ أَمَانٌ مِنَ الْفَقَنِ:

«إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبُ الْعَنْمَ، يَأْخُذُ الْقَاصِيَّةَ وَالشَّارِدَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشَّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَامَةِ، وَالْجَمَاعَةِ وَالْمَسَاجِدِ». ^٤

أي: كما أن الذئب مفسد للعنم ومهلكها كذلك الشيطان مفسد للإنسان ومهلكه، ولا نجاة له إلا بلزوم جماعة المسلمين، وعد الشذوذ عنهم، ولزوم جماعتهم ولزوم المساجد وفيها الوقاية من البدع والضلالات.

١ - رواه البخاري - كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: ٣٦٠٦، ومسلم - كتاب الإمامة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، حديث رقم: ١٨٤٧

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢١٧١٠، وأبو داود - كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة، حديث رقم: ٥٤٧، والنسياني - كتاب الإمامة، التشديد في ترك الجماعة، حديث رقم: ٨٤٧، بسنده حسن

٣ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٦٧٥٤، وابن ماجه - أبواب المذاهب، باب الخطبة يوم التحر، حديث رقم: ٣٠٥٦، بسنده صحيح

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ بِخَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَنَقَّلُ فِيهِ الْفُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝ ۱ .

المحافظة على الصلاة من أعظم أسباب النجاة من الفتن:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الدِّئْبُ الْقَاصِيَةَ» ۲ .

عَنْ جُنْدِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكُهُ فَيُكْبِهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» ۳ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسِلِّمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هُؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنْ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَّيْكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُنَّ الْهُدَى وَإِنَّمَّا مِنْ سُنَّ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَحَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَّيْكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَّيْكُمْ لَضَلَّلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمَدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَاطِةٍ يَحْكُطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ إِلَى دَرَجَةٍ وَيَحْكُطُ عَنْهُ إِلَهًا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَاقِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفَّ ۴ .

١ - سورة النور: الآية / ٣٦

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٥٧١٤ ، أبو داود - كتاب الصلاة، باب في التشدید في تزكی الجماعة، حديث رقم: ٥٤٧ ،
بسند حسن

٣ - رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، حديث رقم: ٦٥٧

٤ - رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنتي الهداي، حديث رقم: ٦٥٤

الجماعة عصمة من الضلال:

عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةِ وَشَرِّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْحَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْحَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَحْنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَحْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنْنَتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْبِيِّ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْحَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاءُ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَاجِهِمْ إِلَيْهَا قَدَّفُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَذْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةِ حَقِّيْ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».^١

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَيْفِ مِنْ مِنْهُ، فَقَالَ: "نَضَرَ اللَّهُ امْرَأًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيقَهٍ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيقَهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُنْلِعُ عَلَيْهِنَّ قَلْبٌ مُؤْمِنٌ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالصِّيَحَةُ لِوَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُرُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَهُمْ، تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ".^٢

١ - رواه البخاري - كتاب المناقب، باب علامات الثبوة في الإسلام، حديث رقم: ٣٦٠٦، ومسلم - كتاب الإمامية، باب الأئمّة يلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، حديث رقم: ١٨٤٧

٢ - رواه ابن ماجه - كتاب المناصب، باب الحطبة، يوم النحر، حديث رقم: ٣٠٥٦، والدارمي - كتاب علامات النبوة وفضائل سيد المرسلين، باب الإقتداء بالعلماء، حديث رقم: ٢٣٤، بسنده صحيح

مَثَلُ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعْلَمَهُ وَقَامَ بِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا وَهُمْ دُوْعَادٍ فَاسْتَفْرَأُهُمْ، فَاسْتَفْرَأُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحْدَاثِهِمْ سِنَّا، فَقَالَ: «مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟» قَالَ: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ قَالَ: «أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعْلَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلَّا حَشْيَةً أَلَا أَفُومُ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَأَفْرُؤُوهُ وَأَفْرِيُوهُ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعْلَمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جَرَابٍ مَحْشُوِّ مِسْكَأَ يَفْوَحُ بِرِيحِهِ كُلُّ مَكَانٍ وَمَثَلُ مَنْ تَعْلَمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي حَوْفِهِ كَمَثَلِ جَرَابٍ أَوْكَأَ عَلَى مِسْكٍ».^١

غريب الحديث:

بَعْثًا: أصل الْبَعْثِ إِثارة الشَّيْءِ عَنْ مَكَانِهِ، وَالْإِرْسَالُ، والمِرادُ بِهِ سَرِيَّةُ تَخْرُجِ الْغَزْوَةِ.

اسْتَفْرَأُهُمْ: أَمْرُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ.

أَحْدَاثِهِمْ سِنَّا: أَصْغَرُهُمْ سِنَّا.

جَرَاب: وَعَاءٌ.

أَوْكَأَ عَلَى مِسْكٍ: غَطِيَ وَرِيطَ عَلَى مِسْكٍ.

١ - رواه الترمذى - أبواب فضائل القرآن عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَآيَةِ الْكُرْسِىِّ، حديث رقم: ٢٨٧٦، وصححه ابن خزيمة - كتاب الإمامة في الصلاة، وما فيها من السنن مختصر من كتاب المسنن، باب استحقاق الإمامية بالإردياد من حفظ القرآن، وإن كان غيره أسن منه وأشرف، حديث رقم: ١٥٠٩، وابن حبان - باب فرض متابعة الإمام، ذكر استحقاق الإمامية بالإردياد من حفظ القرآن على القوم وإن كان فيهم من هو أحسن وأشرف منه، حديث رقم: ٢١٢٦، والحاكم - حديث رقم: ١٦٢٢، وصححه

معنى المثل:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريه، ثم أمر كل واحد منهم أن يذكر ما يحفظه من القرآن وأن يقرأ ما يحفظ من كتاب الله، ثم أتى الدور على رجل منه من أصغرهم سنًا، فسألة النبي صلى الله عليه وسلم عما يحفظ من كتاب الله تعالى فقال الرجل: أحافظ سورة كذا وسورة كذا وسورة البقرة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحفظ سورة البقرة؟ قال: نعم. قال فأنت أميرهم. فقال رجل من أشرافهم: والله يا رسول الله ما معنى أن أحافظ سورة البقرة إلا خشية ألا أعمل بها، وأؤدي حقها من القراءة والعمل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَاقْرَءُوهُ وَأَفْرِئُوهُ». أي: تعلموا كتاب الله تعالى تلاوة وتدبرًا وعملاً وعلموه، ثم ضرب ثم ضرب مثلاً لم تتعلم القرآن فقرأه وقام به وعلمه، بواء قد حشي مسگاً وقد حمل رباطه الذي يربط به ففاحت رائحة المسك في كل مكان وانتشره عبيره بين الناس، وضرب مثلاً لم تعلم القرآن ولم يقم به ولم يعلم به ولم يعلم غيره بواء قد حشي مسگاً ولكن لا تظهر له رائحة، ولا ينتفع منه بشيء.

ما يستفاد من المثل:

تفقد النبي صلى الله عليه وسلم، لأصحابه:

"فَاسْتَغْرِرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَخْدَثِهِمْ سِنَّاً، فَقَالَ: «مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟»"

ومن تقدّم النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، ما ثبتَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَقَدَ ثَابَتَ بْنَ قَيْسَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ، مُنْكِسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَانُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». ^١

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: «وَمَمْ يَذْكُرُنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ بَلَغَ تَبُوكَ» فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ يُتَبُوكُ «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبْسَةَ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرِ فِي عِطْقِيَّهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: يَسْنَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا حَبْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَرُولُ بِهِ السَّرَّابُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ أَبَا حَيْثَمَةَ» فَإِذَا هُوَ أَبُو حَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ^٢.

رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا: أَيْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ يِيَضُ.

صاحب القرآن أرفع الناس منزلة:

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بْنَ سَعْدَانَ، وَكَانَ عُمُرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِيِّ، فَقَالَ: ابْنَ أَبْنَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْنَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: إِنَّهُ فَارِئُ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَيَّيْكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهِذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضْعُ بِهِ آخَرِينَ». ^٣

١ - رواه البخاري - كتاب التفسير، سورة الحجرات، باب: ﴿لَا تَرْعُوْا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾، حديث رقم: ٤٨٤٦

٢ - رواه مسلم - كتاب التوبة، باب حديث توبته كعب بن مالك وصاحبيه، حديث رقم: ٢٧٦٩

٣ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصريها، باب فضل من يقظون بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمه من فقهه، أو غيره فعمل بها وعلمتها، حديث رقم: ٨١٧

وَكَانَتْ رَايَةُ بَنِي مَالِكٍ بْنِ النَّجَارِ فِي تَبُوكَ مَعَ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ فَأَذْرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْدَهَا مِنْهُ فَدَفَعَهَا إِلَى زَيْدَ بْنِ ثَابِتٍ، فَقَالَ عُمَارَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَغَكَ عَنِي شَيْءٌ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ يُقَدِّمُ، وَكَانَ زَيْدٌ أَكْثَرَ أَحْدَادِ مِنْكَ لِلْقُرْآنِ».^١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا كُنْتَ شُرِّلُ فِي الدُّنْيَا، إِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا».^٢

الفضل والمكانة بالعلم، وحسن البلاء:

فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحْدَاثِهِمْ سِنًا، فَقَالَ: «مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟» قَالَ: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةً الْبَقَرَةَ قَالَ: «أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَادْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ».

لما استخلفَ عمُرُ بن عبد العزيز، قدِمَ عليهُ وُفُودُ أهْلِ كُلِّ بلد؛ فتقَدَّمَ إِلَيْهِ وَفْدُ أهْلِ الحجاز، فاشترأبَّ منهم غلامٌ لِلكلام، فقال عمر: يا غلام، ليتكلّمُ مَنْ هو أَسَنُ منك! فقال الغلام: يا أمير المؤمنين، إنَّا المرءُ بِأَصْغِرِيهِ: قلبِهِ ولسانِهِ، فإذا مَنَحَ اللَّهُ العَبْدَ لِسانًا لافظًا، وقلبًا حافظًا، فقد استجاد له الخلية، ولو كان التقدم بالسن لكان في هذه الأمة من هو أحق بجلسك منك؛ فقال عمر: صدقت، تكلّم؛ فهذا السُّخْرُ الْحَلَالُ! فقال: يا أمير المؤمنين، نحن وفَدُ التهنة، لا وَفْدُ الْمَرْزِيَّةِ؛ قدمنا إليك من بلدنا، نحمد الله الذي مَنَّ بك علينا، لم يخرجنا إليك رغبة ولا رهبة، لأنَّا قد أَمِنَّا في أيامك ما خفنا، وأدركتنا ما طلبنا؛ فقال: عظنا يا غلام، وأوجزْ؛ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إنَّ اُنَاسًا غرهم حلم الله عنهم، وطول أملهم، وحسن ثناء الناس عليهم؛ فلا يغرنك حلم

١ - رواه الحاكم - ذكر مَنَاقِبِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ كَاتِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم: ٥٩٠٣

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٧٩٩، وأبو داود - كتاب الصلاة، أبواب قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَخُزْبِيهِ وَتَرْتِيلِهِ، بابُ اسْتِحْبَابِ التَّرْتِيلِ فِي الْقِرَاءَةِ، حديث رقم: ١٤٦٤، والترمذمي - أبوابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باب، حديث رقم: ٢٩١٤، والنسياني - كتابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، التَّرْتِيلُ، حديث رقم: ٨٠٠٢، وابن حبان في صحيحه - كتاب الرقائق، بابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، ذكرُ البَيَانِ بِأَنَّ آخِرَ مَنْزِلَةِ الْقَارِئِ فِي الْجَنَّةِ تَكُونُ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كَانَ يَقْرُؤُهَا فِي الدُّنْيَا، حديث رقم:

٧٦٦، بسنده صحيح

الله عنك، وطول أملك، وحسن ثناء الناس عليك، فنزل قدمك؛ فنظر عمر في سن الغلام، فإذا هو قد أتت عليه بضع عشرة سنة، فأنشأ عمر يقول:

تعلُّم فليس المرءُ يُخْلُقُ عالِمًا **** وليس أخو علِمٍ كمن هو جاهلٌ
وإنَّ كَبِيرَ الْقَوْمَ لَا عِلْمَ عَنْهُ صَغِيرٌ إِذَا أَتَقْتَ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ ****

فضل سورة البقرة:

هَذِهِ السُّورَةُ فَضْلُهَا عَظِيمٌ وَثَوَابُهَا جَسِيمٌ، فَهِيَ سَنَامُ الْقُرْآنِ وَفُسْطَاطُهُ، وَمَا وَرَدَ فِي فَضْلِ هَذِهِ السُّورَةِ، مَا ثَبَّتَ عَنْ أَيِّ أُمَّامَةِ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اَقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اَقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَّاً يَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طِيرٍ صَوَافَّ، تُحَاجِجَانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اَقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَحْدَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِعُهَا الْبُطْلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةً: بَلَعَنِي أَنَّ الْبُطْلَةَ: السَّحْرَةُ.

وَعَنْ أَيِّ هُرِيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرًا، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ».

وَعَنْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ».

١ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، حديث رقم: ٨٠٤

٢ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، حديث رقم: ٧٨٠

٣ - رواه الدارمي - ومن كتاب فضائل القرآن، باب: في فضل سورة البقرة، حديث رقم: ٣٤٢٠، بسنده حسن

فضل تعلم القرآن وتعلمه:

قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ شِئْنَا لَوْزَّنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُفْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾. ^١

عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». ^٢

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويستمع فيه، وهو عليه شاق، له أجران». ^٣

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: حرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة، فقال: «أيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَنِيهِ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كُوماً وَيُؤْتِنِيهِنِّ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحْمٍ؟»، فقلنا: يا رسول الله تحب ذلك، قال: «أَفَلَا يَعْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ حَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ حَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنِ الْإِبْلِ». ^٤

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْمَحْرُفَ، وَلَكِنْ أَلْفُ حَرْفٍ وَلَآلُونُ حَرْفٍ وَمِيمٌ حَرْفٌ». ^٥

١ - سورة فاطر: الآية /٣٢

٢ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب: حيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: ٥٠٢٧

٣ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وغضيرها، باب فضل الماهير في القرآن، والذي يستمع فيه، حديث رقم: ٧٩٨

٤ - رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وغضيرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة، وتعلمها، حديث رقم: ٨٠٣

٥ - رواه الترمذى - أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيما قرأ حرفاً مِنْ القرآن ماله من الأجر، حديث رقم: ٢٩١٠، بسنده صحيح

وجوب تعاهد القرآن:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَااهُدُوا الْقُرْآنَ، فَوَاللَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ هُوَ أَشَدُ تَفَصِّيَا مِنَ الْإِبْلِ فِي عُفْلِهَا».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِئْسَ مَا لَأَحْدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيْتُ آيَةً كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِيَّ وَاسْتَدْكَرُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَشَدُ تَفَصِّيَا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعِيمِ».

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبْلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ».

وَعَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَفْبَلَ عَلَيْنَا بِوْجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمُ الْلَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ» فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ الْلَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَايِنِي فَأَخَذَنِي بِيَدِي، فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْأَرْضِ الْمَقَدَّسَةِ، ثُمَّ قَالَ: فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجْلِهِ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفَهْرٍ - أَوْ صَحْرَةً - فَيَشْدَحُ بِهِ رَأْسُهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَّدَهُ الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَمِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ

١ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب استدكاري القرآن وتعاهديه، حديث رقم: ٥٠٣٣

٢ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن، حديث رقم: ٥٠٣٩، ومسلم - باب صلاة المسافرين وقصريها، باب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول: نسيت آية كذا، وحوار قول: أنسيتهما، حديث رقم: ٧٩٠

٣ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب استدكاري القرآن وتعاهديه، حديث رقم: ٥٠٣١، ومسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصريها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول: نسيت آية كذا، وحوار قول: أنسيتهما، حديث رقم: ٧٨٩

إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَدِّحُ رَأْسَهُ، فَرَجُلٌ عَلَمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".^١

مَثُلُّ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ:

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِنِي بِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: "كَانَ حُكْمُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ حُكْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الْقَلْمَ: ٤]، قُلْتُ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَثَّ، قَالَتْ: "لَا تَفْعَلْ، أَمَا تَقْرَأُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ [الْأَحْزَاب: ٢١]، حَسَنَةٌ؟ فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ وُلِدَ لَهُ".^٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِيمٌ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بْنُ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، فَنَرَأَى ابْنَ أَخِيهِ الْحَسْرَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ حِصْنٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيْهِمْ عُمُرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوِرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَتَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ؟ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذِنْ لِعُيَيْنَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَابِ، وَاللَّهُ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَعَصَبَ عُمُرُ، حَتَّىٰ هَمَ بِأَنْ يَقْعُدْ بِهِ، فَقَالَ الْحَسْرُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لُحْدِ الْعَفْوِ وَأَمْرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الْأَعْرَاف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، «فَوَاللَّهِ مَا جَاءَهَا عُمُرٌ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ».^٣

١ - رواه البخاري- كِتابُ الْجَنَائِرِ، بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، حديث رقم: ١٣٨٦

٢ - رواه أحمد- حديث رقم: ٢٤٦٠١، بسنده صحيح

٣ - رواه البخاري- كِتابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ ﴿لُحْدِ الْعَفْوِ وَأَمْرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الْأَعْرَاف: ١٩٩]، حديث رقم: ٤٦٤٢

كَمَثُلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبُعُ

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَحَوْفُ مَا أَحَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَخْرُجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا» قَالُوا: وَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَرَكَاتُ الْأَرْضِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَأْتِي الْحَيْرُ بِالشَّرِّ؟ قَالَ: لَا يَأْتِي الْحَيْرُ إِلَّا بِالْحَيْرِ، لَا يَأْتِي الْحَيْرُ إِلَّا بِالْحَيْرِ، لَا يَأْتِي الْحَيْرُ إِلَّا بِالْحَيْرِ، إِنَّ كُلَّ مَا أَبْتَ الرَّبِيعَ يَقْتُلُ أَوْ يُلْمُ، إِلَّا أَكْلَةً الْحَضِيرِ، فَإِنَّهَا تَأْكُلُ، حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ حَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ، ثُمَّ اجْتَرَثَ وَبَالَتْ وَثَلَطَتْ، ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ حَضِيرَةً حُلْوَةً، فَمَنْ أَحَدَهُ بِحَقِّهِ، وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ، فَنِعْمَ الْمَعْوَنَةُ هُوَ، وَمَنْ أَحَدَهُ بِعَيْرِ حَقِّهِ، كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبُعُ». ^١

وفي رواية عنه رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَجَلَسَنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: إِنِّي إِمَّا أَحَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ يَأْتِي الْحَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَّتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْتُكَ، تُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزِلُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحْضَاءِ، فَقَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ. وَكَانَهُ حَمِدَهُ فَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْحَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ إِمَّا يُنْتَهِيُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلْمُ، إِلَّا أَكْلَةً الْحَضِيرِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ حَاصِرَتَاهَا، اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَشَلَطَتْ، وَبَالَتْ، وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ حَضِيرَةً حُلْوَةً، فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتَيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِعَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبُعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ^٢

١ - رواه البخاري - كتاب الفتاوى، باب ما يُحَدِّرُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالشَّنَاعَةِ فِيهَا، حديث رقم: ٦٤٢٧، ومسلم - كتاب الزكاة، باب تحفظ ما يخرج من زهرة الدنيا، حديث رقم: ١٠٥٢

٢ - رواه البخاري - كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامي، حديث رقم: ١٤٦٥، ومسلم - كتاب الزكاة، باب تحفظ ما يخرج من زهرة الدنيا، حديث رقم: ١٠٥٢

غريب الحديث:

زَهْرَةُ الدُّنْيَا: حُسْنَهَا، وَبَهْجَتَهَا، كُنَيَّةٌ عَنِ الْغَنَى وَرَغْدِ الْعِيشِ.

الرَّبِيعُ: قيل: النهر الصغير، وقيل المطر الذي ينزل وقت الربيع.

حَبَطًا: قال الأصمسي: والحبط: هو أن تأكل الدابة فتكثر، حتى تنتفخ بذلك بطنها وتمرض عنه.

أَوْ يُلِمُ: يُدْنِي مِنَ الْمَوْتِ.

إِمْتَلَأَتْ حَاصِرَاتِهَا: شَبَعَتْ وَامْتَلَأَ جَانِبَاهَا بِطَنَهَا.

ثَلَطَثُ: الْقَتِ الشَّلْطَ، وَهُوَ الرَّجِيعُ الرَّقِيقُ.

اجْتَرَّتْ: قال النووي: مَضَعَتْ جَرَّهَا، وَالْجَرَّةُ بِكَسْرِ الْجِيمِ مَا يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ بَطْنِهِ لِيَمْضُغَهُ ثُمَّ يَبْلَعُهُ.

معنى المثل:

يحذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من زهرة الدنيا والتلوّح في ملذاتها؛ لأنّه يكون غالباً سبب الركون إليها والتنافس فيها، حتى تكون سبب قطع الأرحام وسفك الدماء، وكم من فتنة جرّها الغنى؛ كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْعَمُ (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ [العلق: ٦، ٧]، «فَقَالَ رَجُلٌ»: يا رسول الله، أَوْيَ أَتَيَ الْحَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فأنزل على رسول الله صلی الله علیه وسلم فَسَكَّتْ صلی الله علیه وسلم، حتى علتُه الرحضاء وهو عرق يغسل الجلد لكثرته، فَقَالَ لِلسَّائِلِ: إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْحَيْرُ بِالشَّرِّ، لَا يَأْتِي الْحَيْرُ إِلَّا بِالْحَيْرِ، ثم شبه حال الناس في الاستكثار من ملذات الدنيا وشهواتها المباحة بكثرة أكل الدواب في الربيع من الكلا أخضر، حتى تنتفخ بطونها وتموت، أو تكاد أن تموت بسببه، لأنّها ما اعتادت على أكل تلك البقول وذلك الكلا أخضر، بخلاف تلك التي اعتادت على أكلها.

ثم ضرب مثلاً للمال وأن له شهوة كشهوة الطعام، وله لذة تجعل كثيراً من الناس تسعى في تحصيله من حله ومن غير حله، وأنه يفعل بصاحبها غالباً ما يفعل الكلأ بالدواوب من الإهلاك، فمن أخذه بحقه فنعم الصاحب هو له، ومن أخذه بغير حقه، كان وبالاً عليه وكان كذلك يأكل ولا يشبع، ويكون شهيداً عليه يوم القيمة، فيكون سبب هلاكه في الدنيا والآخرة.

ما يستفاد من المثل:

حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخير لأمتة:

«أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا».

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَيْنُتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^١.

وقال الله تعالى: ﴿أَعْلَمُكَ بِأَخِي نَفْسِكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^٢.

وقال الله تعالى: ﴿فَلَعْلَكَ بِأَخِي نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا﴾^٣.

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والله ما الفقر أَخْشَى عَلَيْكُمْ، ولَكُنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَشُهُمْ».^٤

عن عمر بن الخطاب، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلَيْمِ الْبَسَانِ».^٥

١ - سورة التوبة: الآية / ١٢٨

٢ - سورة الشعرا: الآية / ٣

٣ - سورة الكهف: الآية / ٧

٤ - رواه البخاري - كتاب الرفاق، باب مَا يُخَذِّرُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا، حديث رقم: ٦٤٢٥، ومسلم - كتاب الرُّهْدَةِ وَالرَّقَائِقِ، حديث رقم: ٢٩٦١

٥ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٤٣، بسنده قوي

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشَّرُكُ الْأَصْغَرُ». قَالُوا: وَمَا الشَّرُكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ».^١

وَعَنْ أَبِي ذِرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «تَرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِحَاجِهِ إِلَّا عِنْدَنَا مِنْهُ عِلْمٌ».^٢

خطر الافتتان بزهرة الحياة الدنيا:

«أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا».

فَالَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنِيكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَرْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^٣.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاحْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ إِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخْدَتِ الْأَرْضُ رُخْرُقَهَا وَارْتَبَتْ﴾.^٤

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَّكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ رَزْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْيِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾.^٥

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٢٣٦٣٠، بسنده حسن

٢ - رواه ابن حبان - القسم الأول من أقسام السنن وهو: الأوامر، من جماع أنواع الأوامر عن المصطفى صلى الله عليه وسلم مئة وعشرة أنواع، النوع الثامن والسبعون: الأوامر التي أمرت مرادها التعليم، حديث رقم: ١٢٩٨، بسنده صحيح

٣ - سورة طه: الآية / ١٣١

٤ - سورة يومن: الآية / ٢٤

٥ - سورة الزمر: الآية / ٢١

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَعْلَمُوا أَنَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاحِرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأُولَادِ كَمَثَلِ عَيْثِ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِطُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حَطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَعْفَرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾ .^١

فَعَنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصٍ الْمُرِءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرْفِ لِدِينِهِ».^٢

الْحَمْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ :

«إِنَّ الْحَمْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ».

قال النووي: معناه أنَّ هَذَا الَّذِي يَحْصُلُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا لَيْسَ بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا هُوَ فِتْنَةٌ.^٣

فالمال ليس خيراً محضاً وإنما هو سلاح ذو حدين.

فإذا كان المال صالحًا، في يد عبد صالح يؤدي فيه حقه ويصل فيه رحمه كان خيراً له؛ فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: بَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ عَلَيَّ ثِيابِي وَسِلَاحِي، ثُمَّ آتَيْهِ، فَفَعَلْتُ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَدَ إِلَيَّ الْبَصَرَ ثُمَّ طَاطَأَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَمْرُو، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى حَيْشٍ فَيُغَنِّمُكَ اللَّهُ، وَأَرْغَبُ لَكَ رَغْبَةً مِنَ الْمَالِ صَالِحَةً» ،

١ - سورة الحديد: الآية/٢٠

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٥٧٩٤ ، والترمذى - أَبْوَابُ الرُّهْمَدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم:

٢٣٧٦ ، وصححه الألباني

٣ - شرح النووي على مسلم (١٤٢ / ٧)

قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الإِسْلَامِ فَأَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا عَمْرُو، نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمُرْءِ الصَّالِحِ».^١

وإذا كان المال حراماً في يد من لا يتقي ربها، ولا يصل فيه رحمه، كان عليه وبالاً وشراً.

التنافس في الدنيا والاستكثار منها قد يكون سبب الهلاك:

«إِنَّ كُلَّ مَا يُنِيبُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ». .

عن عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجُزِيَّتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَاحِحُ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمْرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِيمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ، فَوَافَتْهُ صَلَاةُ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَهُمْ، وَقَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَعَيْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ» قَالُوا: أَجَلُ يا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوكُمْ وَأَمْلُوكُمْ مَا يَسِّرُكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفُقْرَ أَحْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكُمْ أَحْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطُ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسْطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَّكُمْ كَمَا أَهْلَهُمْ».^٢

١ - رواه البخاري في الأدب المفرد - باب الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمُرْءِ الصَّالِحِ، حديث رقم: ٢٩٩، وأبو يعلى - حديث رقم: ٧٣٣٦، وابن حبان - النوع العاشر إخباره صلى الله عليه وسلم عن الأشياء التي أراد بها تعليم أمته، ذكر الإخبار عن إباحة جمع المال مِنْ حِلِّهِ إِذَا حَقَّ اللَّهُ مِنْهُ، حديث رقم: ٣٦٨٦، والحاكم في مستدركه - كتاب البيوع، حديث رقم: ٢١٣٠، بسنده صحيح

٢ - رواه البخاري - كتاب الرفاق، بابُ مَا يُحْذَرُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا، حديث رقم: ٦٤٢٥، ومسلم - كتاب الرُّهْدَةِ وَالرَّفَاقَيْنِ، حديث رقم: ٢٩٦١

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: ضَرَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ مَثَلًا بِحَالَتِ الْمُفْتَصِدِ وَالْمُكْثِرِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ نَبَاتَ الرَّبَيعِ حَيْزٌ وَبِهِ قَوْمُ الْحَيَوانِ وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ مُطْلَقًا بَلْ مِنْهُ مَا يَقْتُلُ أَوْ يُقَارِبُ الْفَتْلَنَ فَحَالَةُ الْمَبْطُونِ الْمَتَخُومِ كَحَالَةِ مَنْ يَجْمَعُ الْمَالَ وَلَا يَصْرُفُهُ فِي وُجُوهِهِ فَأَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنَّ الْإِعْتِدَالَ وَالْتَّوْسُطَ فِي الْجَمْعِ أَحَسْنُ ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِمَنْ يَنْفَعُهُ إِكْثَارُهُ وَهُوَ التَّشْبِيهُ بِاِكْلِةِ الْخَضِيرِ وَهَذَا التَّشْبِيهُ لِمَنْ صَرَفَهُ فِي وُجُوهِهِ الشَّرْعِيَّةِ.^١

البركة في المال لا تكون إلا من أخذه بحقه وأنفقه في حقه:

«فَمَنْ يَأْخُذُ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارِكُ لَهُ فِيهِ».

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ حَضِيرَةً حُلْوَةً، فَمَنْ أَحَدَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَحَدَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبُعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا حَيْزٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى».^٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهمَا، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَابِ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ أَعْطِهِ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا، فَقُلْتُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُذْهُ، فَتَمَوَّلُهُ، وَتَصَدَّقُ بِهِ، فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَحُذْهُ، وَمَالًا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ».^٣

١ - شرح النووي على مسلم (٧/١٤٤)

٢ - رواه البخاري - كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة، حديث رقم: ١٤٧٢، ومسلم - كتاب الزكاة، باب بيان أنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا حَيْزٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وأنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفَعَةُ وَأَنَّ السُّفْلَى هِيَ الْآخِذَةُ، حديث رقم: ١٠٣٥

٣ - رواه البخاري - كتاب الأحكام، باب رزق الحكما والعاملين عليهما، حديث رقم: ٧١٦٤، ومسلم - كتاب الزكاة، باب إباحة الأخذ لمن أعطي من غير مسألة ولا إشراف، حديث رقم: ١٠٤٥

مَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ:

«وَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثْلُهُ، كَمَثْلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ».

عَنْ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْهُو مَانِ لَا يَشْبَعَانِ، مَنْهُو مَوْمِ في الْعِلْمِ لَا يَشْبَعُ، وَمَنْهُو مَوْمِ في الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ».^١

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانٍ مِنْ مَالٍ لَا يَتَعْنَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلُأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ».^٢

١ - رواه الحاكم - كتاب العلم، حديث رقم: ٣١٥، البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى - باب مذكرة العلم والجلوس مع أهله، حديث رقم: ٤٥٠، وشعب الإيمان - الزهد وقصر الأمل، حديث رقم: ٩٨٩٧

٢ - رواه البخاري - كتاب الرفاق، باب ما ينفع من فتنة المال وقول الله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأُولَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ حديث رقم: ٦٤٣٦، ومسلم - كتاب الزينة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتعن ثالثاً، حديث رقم: ١٠٤٨

مَثَلُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَعْدَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى كَتَفَيِّ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاهُ، وَعَلَى الصِّرَاطِ دَاعٍ يَدْعُو يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْلُكُوا الصِّرَاطَ جَيِّعاً وَلَا تَعْوَجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو عَلَى الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ فَتْحَ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْلَكَ لَا تَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ، فَالصِّرَاطُ: الْإِسْلَامُ، وَالسُّتُورُ: حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحةُ حَارِمُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي الَّذِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ وَاعِظُ اللَّهِ يَذْكُرُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ».^١

غريب الحديث:

الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ: الْطَّرِيقُ السَّهْلُ الْوَاسِعُ، الْمَوْصِلُ سَالِكُهُ إِلَى مَطْلُوبِهِ.

عَلَى كَتَفَيِّ الصِّرَاطِ، وَفِي رَوَايَةِ عَلَى جَنَبَيِّ الصِّرَاطِ: أَيْ: عَلَى طَرَفِيهِ وَجَانِبِيهِ يَعْنِي يَمِينَهُ وَيَسِيرَهُ.

سُتُورٌ: جَمْعُ سِتْرٍ.

مُرْخَاهُ: مُرْسَلَةُ، مُسْنَدَةُ.

اسْلُكُوا الصِّرَاطَ: السُّلُوكُ: النَّفاذُ فِي الطَّرِيقِ، وَهُوَ كِتَابَةُ عَنِ التَّمَسُّكِ بِأَمْرِ اللَّهِ.

وَلَا تَعْوَجُوا: مِنَ الْأَعْوَجَاجِ، أَيْ: لَا تَمْلِكُوا إِلَى الْأَطْرَافِ.

لَا تَلْجُهُ: لَا تَدْخُلُهُ.

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٧٦٣٤ ، والترمذى - أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في مثل الله لعباده، حديث رقم: ٢٨٥٩ ، والحاكم في المستدرك - حديث رقم: ٢٤٦ ، وأمثال الحديث للرامهرمي - حديث رقم: ٣ ، والسنن لأبي عاصم - حديث رقم: ١٩ ، بسنده صحيح

معنى المثل:

قال الفيومي: ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل الإسلام في هذا الحديث بصراط مستقيم وهو الطريق الواسع الموصى سالكه إلى مطلوبه وهو مع هذا مستقيم لا عوج فيه، فيقتضي ذلك قريه وسهولته، وعلى جنبي الصراط يمنة ويسرة سوران وهما حدود الله تعالى فكما أن السور يمنع من كان داخله من تعديه ومحاورته فكذلك الإسلام يمنع من دخله من الخروج عن حدوده ومحاذتها وليس وراء ما حد الله من المأذون فيه إلا ما نهى الله عنه ولهذا مدح الله سبحانه الحافظين لحدوده وذم من لا يعرف حد الحلال من الحرام كما قال الله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ﴾ إلى قوله: ﴿رَسُولِه﴾ فمن استجاب لذلك الداعي وهو القرآن واتقى الحرام ولم يتعد تلك الحدود دخل الصراط، ومن دخل الصراط أمن وما تلى رسول الله صلی الله عليه وسلم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه﴾ خط رسول الله صلی الله عليه وسلم خططا فقال: «هذا سبيل الله تعالى ثم خط عن يمين الخط وعن شماله خططا فقال: هذه سبل الشيطان» وروى هذا المعنى من حديث جابر بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله صلی الله عليه وسلم فخط خططا وخط خطين عن يساره ثم وضع يده في الخط الأوسط وقال: «هذه سبيل الله» ثم تلا الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ الآية.^١

ما يستفاد من المثل:

لا سبِيلٌ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا بِسُلُوكِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ:

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا».

لذلك علمنا الله تعالى، أن نسألة الهدایة إليه فقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ * صراطُ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^٢.

١ - فتح القريب الجيب على الترغيب والترهيب (١٤٠ / ١٠)

٢ - سورة الفاتحة: الآية/ ٦ ، ٧

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَمَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .^١

وقد فَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّرَاطَ في هذا الحديث بالإسلام فقال: «فَالصِّرَاطُ»، فكل من أتى بعد رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يسلم فالجنة عليه حرام؛ فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يُمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».^٢

وَعَنْ أَبَانَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ مَسْعُودٍ: مَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ؟ قَالَ: «تَرَكَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَذْنَاهُ، وَطَرْفُهُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَنْ يَمِينِهِ جَوَادٌ، وَعَنْ يَسِيرِهِ جَوَادٌ، وَثُمَّ رِجَالٌ يَدْعُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ، فَمَنْ أَحَدٌ فِي تِلْكَ الْجَوَادِ انتَهَىٰ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ أَحَدٌ عَلَى الصِّرَاطِ انتَهَىٰ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ ». [الأنعام: ١٥٣]

لَا نِجَاةَ لِلْعَبْدِ إِلَّا بِحَفْظِ حَدُودِ اللَّهِ تَعَالَى :

قَالَ تَعَالَى : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُ كُفَّارًا وَنَفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ .^٤

١ - سورة الأنعام: الآية / ١٥٣

٢ - رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ المثل بعلته، حديث رقم: ١٥٣

٣ - رواه الطبراني (٦٧١ / ٩)

٤ - سورة التوبة: الآية / ٩٧

وَعَنْ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ، حَتَّىٰ يَدْعَ مَا لَا يَأْسَ بِهِ، حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ».١

المراد بالحدود:

تُطْلُقُ الْحُدُودُ وَيُرَادُ بِهَا نَفْسُ الْمَحَارِمِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾.٢

وَدَلَّ عَلَيْهِ مَا ثَبَتَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَرُوا مِنْ الْمَاءِ مَرُوا عَلَى مَنْ فَوْقُهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَا حَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا حَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقُنَا فَإِنْ يَتَرَكُوْهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلْكُوا جَيْعًا وَإِنْ أَخْنُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجُوا وَنَجَوْا جَمِيعًا».٣

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبَّتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبَّتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ حَضَرَتِ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «قَدْ عُفِرَ لَكَ».٤

وَتُطْلُقُ وَيُرَادُ بِهَا الْعَقُوبَاتُ الْمُقْدَرَةُ عَلَى الْكَبَائِرِ؛ كَمَا يُقَالُ: حُدُّ الزِّنَا، وَحُدُّ السَّرِقَةِ، وَحُدُّ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَمِنْهُ مَا ثَبَتَ عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فُرِيشًا أَهْمَمُهُمْ شَأنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْرُومَيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ،

١ - رواه الترمذى- أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم: ٢٤٥١، وابن ماجه- كتاب الرُّهْدَةِ، بابُ الْوَرَعِ وَالتَّنَوُّى، حديث رقم: ٤٢١٥، بسنده ضعيف

٢ - سورة البقرة: الآية/ ١٨٧

٣ - رواه البخارى- كتاب الشركَةِ، بابٌ: هَلْ يُفْرَغُ فِي الْقِسْمَةِ وَالإِسْتِهَامِ فِيهِ، حديث رقم: ٢٤٩٣

٤ - رواه البخارى- كتاب الحدود، بابٌ إِذَا أَقَرَّ بِالْحَدْدِ وَلَمْ يُبَيِّنْ هَلْ لِلْإِمَامِ أَنْ يَسْتَرُ عَلَيْهِ، حديث رقم: ٦٨٢٣، ومسلم- كتاب التوبَةِ، بابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، حديث رقم: ٢٧٦٤

فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟».^١

يَعْنِي: فِي الْقَطْعِ فِي السَّرِقَةِ.

كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى مَنِ اعْتَصَمَ بِهِ نَجَا، وَمَنْ تَرَكَهُ هَلَكَ:

«وَالدَّاعِيُّ الَّذِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ».

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِتِي هِيَ أَفْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾.^٢

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَكْتُ فِيمُّ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسَأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟».^٣

الْبِرُّ مَا اطْمَانَ إِلَيْهِ الْقُلْبُ، الْإِيمَنُ مَا حَاكَ فِي التَّفْسِ:

«وَالدَّاعِيُّ مِنْ فَوْقٍ وَاعِظُ اللَّهِ يَدْكُرُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ».

عَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْبِرِّ وَالْإِيمَنِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ: فَجَمَعَ أَنَامِلَهُ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ فِي صَدْرِي وَيَقُولُ: «اسْتَفْتِ

١ - رواه البخاري - كِتَابُ الْحُدُودِ وَمَا يُحَدِّرُ مِنَ الْحُدُودِ، بَابُ كَرَاهِيَّةِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ إِذَا رُفِعَ إِلَى السُّلْطَانِ، حديث رقم:

٦٧٨٨، ومسلم - كِتَابُ الْحُدُودِ، بَابُ قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ وَالنَّهْيِ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ، حديث رقم: ١٦٨٨

٢ - سورة الإسراء: الآية / ٩

٣ - رواه مسلم - كِتَابُ الْحِجَّةِ، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم: ١٢١٨

نَفْسِكَ. الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتِ إِلَيْهِ النَّفْسُ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، الْإِلْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ ثَلَاثًا».^١

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٨٠٠١ ، وابن أبي شيبة في مسنده - حديث رقم: ٧٥٣ ، وأبو يعلى - حديث رقم: ١٥٨٧ ، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ٤٠٢ ، وأبو نعيم في الحلية (٦ / ٢٥٥) ، بسند ضعيف

مَثَلُ الَّذِي يَجْهُرُ بِالْقُرْآنِ وَالَّذِي يُسِرُّ بِهِ

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ، كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُ بِالْقُرْآنِ، كَالْمُسِرِ بِالصَّدَقَةِ».^١

غريب الحديث:

الْجَاهِرُ: الْمُظَهِّرُ.

وَالْمُسِرُ: الْمُخْفِيُّ.

معنى المثل:

قال الطيبى: شبه القرآن جهراً وسراً بالصدقة جهراً وسراً. ووجه الشبه ما ذكره الشيخ محى الدين النواوى حيث قال: جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقرآن وأثار بفضيلة الإسرار. قال العلماء: والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء، فهو أفضل في حق من يخاف ذلك، فإن لم يخف، فالجهر أفضل بشرط ألا يؤذى غيره من مصل أو نائم أو غيرهما. ودليل فضيلة الجهر أن العمل فيه أكثر؛ ولأنه يتعدى نفعه إلى غيره؛ ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همه إلى الفكر، ويصرف سمعه إليه؛ ولأنه يطرد النوم، ويزيد في النشاط، ويوقظ غيره من نائم وغافل، وينشطه، فمتى حضره شيء من هذه النيات، فالجهر أفضل.^٢

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٧٣٨٦ ، والترمذى - أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ، حديث رقم: ٢٩١٩ ، بسند صحيح

٢ - شرح المشكاة للطيبى الكاشف عن حقائق السنن (٥ / ١٦٨٨)

ما يستفاد من المثل:

فضل تلاوة كلام الله تعالى:

لتلاوة كلام الله تعالى فضيلة عظيمة جداً قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوَنَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِحَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ (٢٩) لِيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَرِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾^١.

تفاضل المؤمنين من هذه الأمة منوط بكتاب الله تعالى:

قسم الله تعالى هذه الأمة إلى أقسام ثلاثة وجعل ذلك التقسيم منوطاً بكتابه تعالى، والناس في القرآن أقسام فمنهم مقلٌّ ومستكثرٌ، فأعظمهم فضلاً وأكثراهم أجراً؛ قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُفْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَايِقٌ بِالْحُرْيَاتِ يَإِدْنِ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٣٢) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِيَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾^٢.

جواز الجهر والإسرار بقراءة القرآن:

الجهر والإسرار بقراءة القرآن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، كان صلى الله عليه وسلم رهما جهر وربما أسر؛ فعن عبد الله بن قيس قال: سأله عائشة: أكان النبي صلى الله عليه وسلم يوقر من أول الليل، أو من آخره؟ فقالت: كل ذلك كان يفعل، ربما أوتر أول الليل، وربما أوتر آخره. قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة. قلت: كيف كانت قراءته، يسر أو يجهه؟

١ - سورة فاطر: الآية / ٢٩ ، ٣٠

٢ - سورة فاطر: الآية / ٣٢ ، ٣٣

قَالَتْ: كُلُّ ذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ، رُبَّمَا أَسَرَّ، وَرُبَّمَا جَهَرَ. قَالَ: قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً.^١

وَفَعَلَ ذَلِكَ بِحُضُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْرَأَ أَصْحَابَهُ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ عَلَى الْأَمْرَيْنِ؛

فَضْلُ الْإِسْرَارِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ:

قال الترمذى: (ومعنى هذا الحديث أن الذى يسر بقراءة القرآن أفضل من الذى يجهر بقراءة القرآن، لأن صدقه السر أفضل عند أهل العلم من صدقه العلانية، وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب، لأن الذى يسر العمل لا يخاف عليه العجب ما يخاف عليه من علانية).^٢

قال القاضى أبو بكر ابن العربي: إن المُحَافَّةَ بِالْقِرَاءَةِ هى أَفْضَلُ إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْعَبْدِ نِيَّةٌ فِي الْجَهَرِ؛ لأنَّه أَقْرَبٌ إِلَى السَّلَامَةِ، وَأَبْعَدٌ مِنْ دُخُولِ الْأَفَةِ، وَإِنَّ الْجَهَرَ أَفْضَلُ مِنْ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي الْجَهَرِ؛ لأنَّه قد أَقَامَ سُنَّةَ قِرَاءَةِ الْقِيَامِ لِلَّهِ، وَلَا يُحَافَّ لِنَفْسِهِ وَالْجَهَرُ مِنْفَعَةٌ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، وَخَيْرُ النَّاسِ مِنْ اتَّقَعَ النَّاسُ بِهِ وَانْتَفَعَ بِكَلَامِ اللَّهِ. وبِالْجُمْلَةِ: إِنَّهُ مِنْ حَفْظِ جَوَارِحِهِ وَقَلْبِهِ عَنِ الرِّيَاءِ، فَقَدْ عَمِلَ بالْقُرْآنِ.^٣

١ - رواه أَحْمَدَ - حَدِيثُ رَقْمِ ٢٤٤٥٣، بِسَنْدٍ صَحِيحٍ

٢ - سنن الترمذى (١٨١ / ٥)

٣ - المسالك في شرح موطن مالك (٣٧٧ / ٣)

مَثَلُ الرَّجُلِ وَمَثَلُ الْمَوْتِ

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الرَّجُلِ وَمَثَلُ الْمَوْتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ أَخْلَاءٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَذَا مَالِي فَحُذْدِّ مِنْهُ مَا شِئْتَ، وَأَعْطِ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ. وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا مَعَكَ أَخْدُمُكَ، فَإِذَا مِتَ تَرْكُتُكَ. وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا مَعَكَ أَدْخُلُ مَعَكَ وَأَخْرُجُ مَعَكَ، إِنْ مِتَ وَإِنْ حَيَّتَ. فَأَمَّا الَّذِي قَالَ: هَذَا مَالِي حُذْدِّ مِنْهُ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَهُوَ مَالُهُ، وَالْآخَرُ: عَشِيرَتُهُ، وَالْآخَرُ: عَمَلُهُ يَدْخُلُ مَعَهُ وَيَخْرُجُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ».^١

غريب الحديث:

ثَلَاثَةُ أَخْلَاءٌ: ثلاثة أصدقاء مقربون، والأخلاء جمّع خليل وهو الحبيب المقرب.

عَشِيرَتُهُ: قبيلته، قالوا الواهبي: قوله: وعشيرتكم عشيرة الرجل أهله الأدنون، وهم الذين يعاشرونه، مأخذ من العشرة، وقيل: من العشرة؛ فإنها جماعة ترجع إلى عقد واحد، كعقد العشرة.

معنى المثل:

يضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً للرجل والموت برجل عنده ثلاثة هم أقرب شيء لقلبه، ومن خواصهم لديه، حتى اتخذهم أخلاقاً، الأول: المال قال له خذ مني ما شئت ودع ما شئت واعط من شئت واترك من شئت، والثاني: قبيلته وقرباته وعائلته قالوا له نحن معك نقوم على

١ - رواه الطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٧٣٩٦، والحاكم في المستدرك - كتاب الجنائز، حديث رقم: ١٣٧٦، بسنده

صحيح

خدمتك ورعايتك، فإذا مت فلا نملك لك شيئاً، والثالث: عمله قال له أنا معك في حياتك وبعد موتك، أدخل معك وأخرج معك، ولا تترك بحال.

ما يستفاد من المثل:

جُلَّ ابْنُ آدَمَ عَلَى حُبِّ الْمَالِ:

«مَثَلُ الرَّجُلِ وَمَثَلُ الْمَوْتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ أَخْلَاءٌ».

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ

لَشَدِيدٌ﴾.^١

وعن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لو كان لأبن آدم واديان من مال لا ينتهي ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».^٢

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُكْبِرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبِرُ مَعْهُ اثْنَانِ: حُبُّ الْمَالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ».^٣

١ - سورة العاديات: الآيات / ٦ - ٨

٢ - رواه البخاري - كتاب الرقاق، باب ما ينتهي من فتنة المال، حديث رقم: ٦٤٣٦، ومسلم - كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لا ينتهي ثالثاً، حديث رقم: ١٠٤٩

٣ - رواه البخاري - كتاب الرقاق، باب من بلغ سنتين سنة، فقدم أعد الله إليه في العمري، حديث رقم: ٦٤٢١، ومسلم - كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا، حديث رقم: ١٠٤٧

النفع الحقيقى بالمال إنما يكون بما قدمه صاحبه لآخرته:

عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّحِيرِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ اتَّهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: أَهَاكُمُ التَّكَاثُرُ قَالَ: «يَقُولُ أَبْنُ آدَمَ: مَالِيٌّ مَالِيٌّ، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، أَوْ أَكْلَتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَيْسَتَ فَأَبْلَيْتَ؟». ^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمْلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ حَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُونَ لَهُ». ^٢

العشيرة ركن الماء الذي يستند إليه ويمتنع به في الدنيا:

«وَقَالَ الْآخْرُ: أَنَا مَعَكَ أَحْدُمُكَ، فَإِذَا مِتَ تَرْكُنُكَ».

العشيرة ركن الماء الذي يستند إليه ويمتنع به، وهم زينة الماء في السراء وعداته وذخره في الضراء بعد الله تعالى، وإليهم يفزع العبد عند النكبات، قال المفسرون في قول الله تعالى على لسان لوط عليه السلام: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ ثُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]؛ إِنَّ قَوْمًا لُوطٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ يَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي نَسِيَّهِ لِأَكْهُمْ مِنْ سَدُومَ وَهِيَ مِنَ الشَّامِ، وَكَانَ أَصْلُ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ مِنَ الْعِرَاقِ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الشَّامِ هَاجَرَ مَعَهُ لُوطٌ، فَبَعَثَ اللَّهُ لُوطًا إِلَى أَهْلِ سَدُومَ فَقَالَ: لَوْ أَنَّ لِي مَنَعَةً وَأَقَارِبَ وَعَشِيرَةً لَكُنْتُ أَسْتَنْصِرُ بِهِمْ عَلَيْكُمْ لَيَدْفَعُوا عَنْ ضِيقَانِي، وَسُمِيَ العشيرة ركناً لأن الركن يُستند إليه، ويمتنع به، فشبّههم بالركن من الجبل لشدتهم ومنعتهم.

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٦٣٠٥ ، والترمذى - أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة أهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حديث رقم: ٣٣٥٤ ، بسنده صحيح

٢ - رواه مسلم - كتاب الوضوء، باب ما يلحق الإنسان من التواب بعد وفاته، حديث رقم: ١٦٣١

ومع ذلك فنفع العشيرة قاصر على الحياة ولا أثر لها بعد الموت؛ لما ورد في الحديث: «أَنَا مَعَكَ أَخْدُمُكَ، إِذَا مِتَ تَرْكُتُكَ».

العمل الصالح هو الخل الوفي الذي لا يترك صاحبه لا في حياته ولا في موته:

«وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا مَعَكَ أَذْخُلُ مَعَكَ وَأَخْرُجُ مَعَكَ، إِنْ مِتَ وَإِنْ حَيَّتَ».

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قال: حَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَّاتِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرِ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ وَفِيهِ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوِجْهِ، حَسَنُ الشَّيَّابِ، طَبِيبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسْرُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوِجْهُ يَجِيءُ بِالْحَيْثِيرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِيمَ السَّاعَةَ حَتَّى أُرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي».^١

العمل الصالح يشفع لصاحبه يوم القيمة:

«وَالْآخَرُ: عَمَلُهُ يَدْخُلُ مَعَهُ وَيَخْرُجُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ».

العمل الصالح يشفع لصاحبه يوم القيمة حتى يدخله الجنة؛ فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيمة، يقول الصيام: أَيْ رَبِّ، مَنْعَنِي الطَّعامُ وَالشَّهْوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنْعَنِي النَّوْمُ بِاللَّيلِ، فَشَفِعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفِّعُانِ».^٢

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٨٥٣٤ ، وأبو داود - كتاب السنّة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، حديث رقم: ٤٧٥٣ ، والحاكم في المستدرك - كتاب الإمام، حديث رقم: ١٠٧ ، بسنده صحيح

٢ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٦٢٦ ، والطبراني في الكبير - حديث رقم: ٨٨ ، والحاكم - كتاب فضائل القرآن، حديث رقم: ٢٠٣٦ ، وصححه

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ حَقْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُؤْلَوْنَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْحَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلِهِ، فَيُؤْتَى مِنْ قِبْلِ رَأْسِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قِبْلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ، فَيُقُولُ الصِّيَامُ: مَا قِبْلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قِبْلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبْلِ رِجْلِهِ، فَتَقُولُ فِعْلُ الْحَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا قِبْلِي مَدْخَلٌ، فَيُقَالُ لَهُ: اجْلِسْ فِيْجِلْسٍ، وَقَدْ مُثِّلْتُ لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ أُذْنِيْتُ لِلْغُرُوبِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيْكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ، وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيُقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّي، فَيُقُولُونَ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ، أَحْبِرُنَا عَمَّا نَسَأَلُكُ عَنْهُ، أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيْكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ، وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَيُقُولُ: مُحَمَّدٌ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حَيْثَ وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبَعَّثُ إِنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعُدُكَ مِنْهَا، وَمَا أَعْدَ اللهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعُدُكَ مِنْهَا وَمَا أَعْدَ اللهُ لَكَ فِيهَا لَوْ عَصَيْتَهُ، فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَورُ لَهُ فِيهِ، وَيُعَادُ الْجَسَدُ لِمَا بَدَأَ مِنْهُ، فَتُجْعَلُ نَسْمَتُهُ فِي النَّسِيمِ الطَّيِّبِ، وَهِيَ طَيْرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُبَشِّرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إِبْرَاهِيمٌ: ٢٧]، إِلَيْ آخرِ الآيةٍ قَالَ: وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أُتِيَ مِنْ قِبْلِ رَأْسِهِ، لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أُتِيَ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أُتِيَ عَنْ شِمَالِهِ، فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أُتِيَ مِنْ قِبْلِ رِجْلِهِ، فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، فَيُقَالُ لَهُ: اجْلِسْ فِيْجِلْسٍ حَائِقًا مَرْعُوبًا، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيْكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيُقُولُ: أَيُّ رَجُلٍ؟ فَيُقَالُ: الَّذِي كَانَ فِيْكُمْ، فَلَا يَهْتَدِي لِإِسْمِهِ حَتَّى يُقَالَ لَهُ:

مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: مَا أَذْرِي، سِمِّعْتُ النَّاسَ قَالُوا قَوْلًا، فَقُلْتُ كَمَا قَالَ النَّاسُ، فَيَقُولُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حَيْثَ، وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبَعَّثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَذَا مَقْعُدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا أَعْدَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزِدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ لَهُ: ذَلِكَ مَقْعُدُكَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا أَعْدَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَوْ أَطَعْتَهُ، فَيَزِدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا، ثُمَّ يُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرٌ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَصْلَاعُهُ، فَتُلْكَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَخَشْرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]

١ - رواه ابن حبان - النوع الحادي والسبعون إخباره صلى الله عليه وسلم عن القبور وكيفية أحوال الناس فيه، ذكر المختبر المُدْحِض قول من زعم أن الميت إذا وضع في قبره لا يحرك منه شيء إلى أن يبلى، حديث رقم: ٥٠٥٨، والحاكم في المستدرك - كتاب الجنائز، حديث رقم: ١٤٠٣

مَثَلُ الْأَعْمَالِ

عن معاوية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ مَا بَقَيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَإِنَّمَا مَثَلُ عَمَلٍ أَحَدِكُمْ كَمَثَلِ الْوِعَاءِ، إِذَا طَابَ أَعْلَاهُ، طَابَ أَسْفَلُهُ، وَإِذَا حَبُثَ أَعْلَاهُ، حَبُثَ أَسْفَلُهُ».^١

وفي رواية عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا، كَالْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَعْلَاهُ طَابَ أَسْفَلُهُ، وَإِذَا حَبُثَ أَعْلَاهُ حَبُثَ أَسْفَلُهُ».^٢

غريب الحديث:

الْوِعَاءُ: الظرف، وهو اسم لما يجعل فيه الشيء فيحفظه.

طَابَ: حسن وحل، يقال: ما أطييه أي: ما أحسنـه.

حَبُثَ: صار خبيثاً مستقدراً.

معنى المثل:

هذا مثل بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن مثل عمل كمثل الوعاء، إذا طاب أعلاه دل ذلك على أن أسفله طيب، لأنـه أعلاه يدل على أسفلـه، وإذا خـبـثـ أـعـلـاهـ دـلـ عـلـىـ آـنـ أـسـفـلـهـ خـبـيـثـ، وـكـذـلـكـ خـوـاتـيمـ أـعـمـالـ العـبـدـ، إـذـاـ كـانـتـ طـيـبـةـ دـلـتـ عـلـىـ أـعـمـالـهـ السـابـقـةـ طـيـبـةـ صـالـحةـ، وـإـذـاـ خـتـمـتـ أـعـمـالـهـ بـالـسـوـءـ كـانـتـ دـلـيـلاـ عـلـىـ فـسـادـ أـعـمـالـهـ السـابـقـةـ.

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٦٨٥٣ ، وابن ماجه - كتاب الرُّهْدِ، باب التَّوْقِي عَلَى الْعَمَلِ، حديث رقم: ٤٩٩ ، وابن حبان - كتاب الإِرِيرُ وَالْإِحْسَانِ، باب الْإِحْلَاصُ وَأَعْمَالِ السِّرِّ، ذُكْرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا يَحْبُّ عَلَى الْمُرْءِ مِنْ إِصْلَاحِ النِّيَّةِ وَإِحْلَاصِ الْعَمَلِ فِي كُلِّ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْأَنْبَارِ جَلَّ وَعَلَّا وَلَا سِيمَاءٌ فِي نَهَائِهَا، حديث رقم: ٣٩٢ ، وابن المبارك في الرُّهْدِ - باب طَلَبِ الْحَلَالِ، حديث رقم: ٥٩٦ ، بسنـدـ صـحـيـحـ

٢ - رواه أبو يعلى في مسنـدـهـ - حديث رقم: ٧٣٦٢

ما يستفاد من المثل:

الأعمال بالخواطيم:

الأعمال بالخواتيم وإنما يبعث كل عبد على ما مات عليه من عمل؛ فعنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُبَعْثَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا ماتَ عَلَيْهِ».^١

وَمِنْ خَتْمِ لَهُ بِعْلَمِ صَالِحٍ بَعْثٌ عَلَيْهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَجُلًا أَوْ قَصْطَهُ رَاحِلَتُهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ، فَمَا تَفَقَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اغْسِلُوهُ إِيمَاءً وَسِدْرٌ، وَكَفِنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ، وَلَا تُخْمِرُوهُ رَأْسَهُ وَلَا وَجْهَهُ؛ فَإِنَّهُ يُبَعَّثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَيْسًا».^٢

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «شَهَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِّنْ مَعَهُ يَدْعُ إِلَيِّ الْإِسْلَامِ: هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِ الْقِتَالِ وَكَثُرَتْ بِهِ الْجَرَاحُ فَأَتَيْتَهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الَّذِي تَحَدَّثَتْ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَدْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَشَدِ الْقِتَالِ فَكَثُرَتْ بِهِ الْجَرَاحُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَجَدَ الرَّجُلَ أَمَّا الْجَرَاحُ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِتَانِتِهِ فَانْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا فَانْتَخَرَ بِهَا، فَاشْتَدَّ رِحَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ، قَدْ انتَخَرَ فُلَانٌ فَقُتِلَ نَفْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ١٤٥٤٣ ، بسند قوي

٢ - رواه البخاري - كتاب جزاء الصيد، باب سُنَّةِ الْمُحْرِمِ إِذَا مَاتَ، حديث رقم: ١٨٥١، ومسلم - كتاب الحجّ، باب ما يُفْعَلُ بِالْمُحْرِمِ إِذَا مَاتَ، حديث رقم: ١٢٠٦

عليه وسلم: يَا بِلَائُ قُمْ فَأَدَنْ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤْيِدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ
الْقَاهِرِ».^١

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ عَنَّا عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي عَزْوَةٍ
غَزَّاهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ
إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، مِنْ أَشَدِ
النَّاسِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَجَعَلَ ذُبَابَةً سَيْفِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ
بَيْنِ كَتِفَيْهِ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ
فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ قَالَ: قُلْتَ لِفَلَانٍ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرْ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ وَكَانَ
مِنْ أَعْظَمِنَا عَنَّا عَنِ الْمُسْلِمِينَ، فَعَرَفَتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ،
فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْحَوَاطِيمِ».^٢

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ
الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً
مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُكْتَبُ عَمْلُهُ وَأَجْلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِّيُّهُ أَوْ سَعِيدُ ثُمَّ
يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْقِيُ

١ - رواه البخاري - كتاب الفدر، باب: العمل بالحوافيم، حدث رقم: ٦٦٠٦

٢ - رواه البخاري - كتاب الفدر، باب: العمل بالحوافيم، حدث رقم: ٦٦٠٧

عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ». ^١

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمْنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمْنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». ^٢

وَعَنْ أَنَّسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَعْجَبُوا بِأَحَدٍ حَتَّىٰ تَنْظُرُوا إِمْ يُخْتَمُ لَهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ يَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمُرِهِ، أَوْ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ، بِعَمَلٍ صَالِحٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَالًا سَيِّئًا، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْبُرْهَةَ مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَالًا صَالِحًا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعْدِ حَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: «يُؤْفَقُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ». ^٣

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْبُرْهَةَ مِنْ عُمُرِهِ بِالْعَمَلِ الَّذِي لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ، تَحَوَّلَ فَعَمِلَ عَمَالَ أَهْلِ النَّارِ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْبُرْهَةَ مِنْ عُمُرِهِ بِالْعَمَلِ الَّذِي لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ، فَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ، تَحَوَّلَ فَعَمِلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ». ^٤

١ - رواه البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء، باب فَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، حدیث رقم: ٣٣٣٢، ومسلم - كتاب القدر، باب كَيْفَيَّةِ خَلْقِ الْأَدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجْلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ، حدیث رقم: ٢٦٤٣

٢ - رواه مسلم - كتاب القدر، باب كَيْفَيَّةِ خَلْقِ الْأَدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجْلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقاوَتِهِ، حدیث رقم: ٢٦٥١

٣ - رواه أحمد - حدیث رقم: ١٢٢١٤، بسنده صحيح

٤ - رواه أحمد - حدیث رقم: ١٣٦٩٥، وأبو يعلى - حدیث رقم: ٣٨٢٩، بسنده صحيح

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لِمَكْتُوبٍ فِي الْكِتَابِ أَهْلَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ تَحَوَّلُ فَعَمَلَ بِعَمَلٍ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ؛ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ لِمَكْتُوبٍ فِي الْكِتَابِ أَهْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ تَحَوَّلُ فَعَمَلَ بِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ" .^١

من أحسن في آخر عمره غفر له ما تقدم، ومن أساء في آخره أخذ بالأول والآخر:

«إِذَا طَابَ أَعْلَاهُ طَابَ أَسْقَلُهُ، وَإِذَا حَبُثَ أَعْلَاهُ حَبُثَ أَسْقَلُهُ».

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ غُفرَانُهُ مَا مَضَى، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ أَخْذَ بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ» .^٢

قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن داود، حدثني ابن أخي حفص بن ميسرة، قال: قدِمَ بشْرٌ بْنُ روح المهللي أميراً على عسقلان فقال: من ها هنا؟، قيل: أبو عمر الصناعي يعني حفص بن ميسرة فأتاه فخرج إليه، فقال: «أَصْلِحْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ يُغْفَرُ لَكَ مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ، وَلَا تُفْسِدْ فِيمَا بَقِيَ فَتُؤْخَذْ فِيمَا قَدْ مَضَى» .^٣

وعن عبد الصمد بن يزيد مردويه قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: "من أحسن فيما بقي: غفر له ما مضى وما بقي؛ ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى ثم بكى الفضيل فقال: أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من يحسن فيما بقي" .^٤

١ - رواه أبو يعلى في مسنده - حديث رقم: ٤٦٦٨ ، والحارث في مسنده - حديث رقم: ٧٤١ ، بسنده صحيح

٢ - رواه الطبراني في الأوسط - حديث رقم: ٦٨٠٦ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ٣٣٨٩

٣ - كتاب التوبية - حديث رقم: ٦١

٤ - الترغيب والترهيب - حديث رقم: ١٥٢

مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأَتْرِجَةِ رِيحُهَا طَيْبٌ وَطَعْمُهَا طَيْبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمَرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلُوٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيْبٌ وَطَعْمُهَا مُرُّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرُّ». ^١

غريب الحديث:

الْأَتْرِجَةُ: هي أحسن الشمار الشجرية وأنفسها عند العرب لحسن منظرها صفراء فاقع لوتها تسر الناظرين، وطيب ريحها وطيب طعمها.

الْحَنْظَلَةُ: ثمرة معروفة بشدة مرارتها، تسمى في بعض البلاد بطيخ أبي جهل.

معنى المثل:

هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمن الذي يقرأ القرآن والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن، وللمنافق الذي يقرأ القرآن والمنافق الذي لا يقرأ القرآن، فشبه المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة، وهي ثمرة طيبة الطعم طيبة الريح، جميلة المنظر، تشرف إليها النفس قبل أكلها لطيب رائحتها وجمال منظرها، ويتلذذ بأكلها لطيب مطعمها، وكذلك المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به، رؤيته تذكر بالله تعالى لتلاوته لكلامه وعمله به، وهو طيب في نفسه لإيمانه، فاجتمع فيه طيب المنظر، وطيب الخبر، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن هو طيب في نفسه لإيمانه، ولكن لا أثر له على غيره لعدم تلاوته للقرآن، كالتمرة طيبة في نفسها لكن لا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن،

١ - رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، حديث رقم: ٥٠٢٠، ومسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، حديث رقم: ٧٩٧

حسن ظاهره، وخبث باطنها كالريحانة، حسن ظاهرها لطيب رائحتها، وخبث باطنها لماردة طعمها، والمنافق الذي لا يقرأ القرآن، خبث ظاهره وباطنه، كالحنظلة لا ريح لها وطعمها مر.

ما يستفاد من المثل:

فضل الإعانِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِّدَ فِيهَا. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةً أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَهَارُ الْجَنَّةِ». ^١

فضل قراءة القرآنِ:

لتلاوة كلام الله تعالى فضيلة عظيمة جداً قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوَّنَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَا هُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِحَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ (٢٩) ليُوقِّيُهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَنْيِدُهُمْ مِنْ فضلِهِ إِنَّهُ عَفُورٌ شَكُورٌ^٢.

وتقديم الكلام عن فضل قراءة القرآن عند الكلام على حديث: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ».

أثر القرآنِ على صاحبهِ:

«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأَتْرُجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ».

١ - رواه البخاري - كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، حديث رقم: ٢٧٩٠

٢ - سورة فاطر: الآية/ ٢٩ ، ٣٠

للقرآن على صاحبه أبلغ الأثر على إيمانه فهو سبب زيادة إيمانه، وعلى خشوعه، ورقة قلبه؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيهِمْ آيَاتُهُ زادُهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، وحسن خلقه، فعن سعيد بن هشام بن عامر، قال: أتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: «كان حلفه القرآن، أما تقرأ القرآن، قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ حُكْمٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، قلت: فإني أريد أن أتبئأ، قالت: لا تفعل، أما تقرأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، حسنة؟ فقد تروجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ولد له». ^١

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهمَا، قال: قدِمْ عيینة بن حصن بن حذيفة بن بدر، فنزل على ابن أخيه الحسن بن قيس بن حصن، وكان من النفر الذين يدنى بهم عمر، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته، كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيینة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير فستاذن لي عليه؟ قال: سأستاذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستاذن لعيينة، فلما دخل، قال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزء، وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر، حتى هم بإن يقع به، فقال الحسن: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لبنيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين، «فوالله ما جاؤها عمر حين تلاها عليه، وكان وقفاً عند كتاب الله». ^٢

وهذا سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهمَا أخذ الراية يوم اليمامة فقال المسلمين: يا سالم إننا نخاف أن نؤتي من قبلك فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي. ^٣

١ - تقدم تخریجه

٢ - تقدم تخریجه

٣ - صفة الصفوة (١٦٨)

وَقَامَ أَحْدَهُمْ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحْمَهُ اللَّهُ فَجَعَلَ يَسِّبُهُ سَبًّا شَدِيدًا وَهُوَ بَيْنَ طَلَابِهِ، فَقَيِيلَ لَهُ أَلَا تَرِدُ
عَلَيْهِ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ فَأَيْنَ الْقُرْآنُ إِذَا!

المحتويات

٢	مقدمة
٥	تعريف المثل
٧	إطلاقات المثل
٧	الأول: الشبيه والناظير:
١١	معنى ضرب المثل
١٢	الغاية من ضرب الأمثال وأهميتها
١٥	القسم الأول
١٥	الأمثال القياسية
١٦	مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَاتِمِ مِنْ الزَّرِعِ
١٦	غريب الحديث
١٧	معنى المثل
١٧	ما يستفاد من المثل
١٧	البلاء سُنَّةٌ ماضيةٌ في أهل الإيمان
١٨	البلاء ليس شرًّا محضًا
١٨	البلاء تكثير للسيئات، ومغفرة للذنب التي يغفل عنها العباد
١٩	البلاء رفع للدرجات
٢٢	مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبْلِ الْمَعَقَّلَةِ

٢٢	غريب الحديث:
٢٢	معنى المثل:.....
٢٣	ما يستفاد من المثل:
٢٣	القرآن أعظم منحة للبشرية:
٢٤	القرآن رفعة لصاحبة في الدنيا والآخرة:
٢٥	أهل القرآن هم خير الناس:
٢٥	تعلم آيات من القرآن خير من الدنيا وما فيها:
٢٦	الواجب على المسلم نحو كتاب الله تعالى:
٢٦	تعاهده بالقراءة والمراجعة والتثبيت:.....
٢٧	حفظ القرآن وتلاوته سبب الغبطة بين الناس:.....
٢٧	خطر الإعراض عن كتاب الله تعالى:
٢٩	مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ
٢٩	غريب الحديث:
٢٩	معنى المثل:.....
٣٠	ما يستفاد من المثل:
٣٠	رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم متممة ومكملة لرسالات النبيين قبله:
٣٠	أخذ الله تعالى الميثاق على النبيين بالإيمان برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته:
٣١	مكانة النبي صلى الله عليه وسلم بين الأنبياء:
٣١	محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين:
٣٢	الأنبياء إخوة لعلات:

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدُ أُوْلَئِكُمْ الْعَزَمُ مِنَ الرُّسُلِ:	٣٤
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَا وَلَدُ آدَمَ:	٣٥
مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ	٣٦
غَرِيبُ الْحَدِيثِ:	٣٦
مَعْنَى الْمَثَلِ:	٣٦
مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:	٣٧
خَطَرُ النِّفَاقِ عَلَى صَاحِبِهِ:	٣٧
الْمُنَافِقُ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ:	٣٧
الْمُنَافِقُ مُخَادِعُ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ:	٣٧
الْمُنَافِقُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَامَ كَسْلَانًا:	٣٨
الْمُنَافِقُ سَفِيهُ قَبِيحُ الْكَلَامِ سِيءُ الْأَدْبِ حَتَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:	٣٨
الْمُنَافِقُ يُرَاهِي النَّاسَ بِعَمَلِهِ:	٣٨
الْمُنَافِقُ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا:	٣٩
الْمُنَافِقُ يَوَالِي أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَيَعْدِي أُولَيَّ أَهْلِهِ وَيُسَارِعُ فِي مَرْضَاتِهِمْ:	٣٩
مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ	٤١
غَرِيبُ الْحَدِيثِ:	٤١
مَعْنَى الْمَثَلِ:	٤١
مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:	٤٢
الْحَرْصُ عَلَى مَصَاحِبَةِ الْأَخِيَارِ:	٤٢
أَثْرُ مَصَاحِبَةِ الْأَخِيَارِ:	٤٢

٤٢	معرفة عيوب النفس:
٤٣	حفظ المؤمن لحرمة أخيه في حضوره، والقيام بشؤونه حال غيبته:
٤٣	من أثر مصاحبة الأخيار:
٤٣	نصرته إذا ظُلم، وكفه عن الظلم إذا ظُلم:
٤٤	مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ وَمُخَالَطَةُ الْأَنْقِيَاءِ تَمْنَعُ مِنَ الْمَعَاصِيِّ:
٤٥	مُخَالَطَةُ الصَّالِحِينَ سببِ مُحَبَّةِ اللَّهِ:
٤٥	مصاحبة الصالحين زينة في الرخاء وعدة في البلاء:
٤٦	خطر مصاحبة أصحاب المعاصي:
٤٦	الصاحب ساحب:
٤٨	الوحدة خير من صاحب السوء:
٥٠	مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ
٥٠	غريب الحديث:
٥٠	معنى المثل:
٥١	ما يستفاد من المثل:
٥١	الصدقة وقاية لصاحبها من صنوف البلاء:
٥١	الصدقة تستر خطايا المتصدق:
٥٢	المال إِمَّا أَنْ يَكُونَ سَبَبًا فِي حَفْظِ صَاحِبِهِ وَنَجَاتِهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ سَبَبًا فِي هَلاْكِ صَاحِبِهِ:
٥٢	الصَّدَقَةُ يَتَقَبَّلُهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ:
٥٢	فَضْلُ الصَّدَقَةِ:
٥٢	الصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ:

الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ: ٥٣
الصَّدَقَةُ تُطَهِّيرُ لِلنَّفْسِ، وَتُرْكِيَّةُ لِلْعَبْدِ: ٥٤
الصدقة متقبلة على كل حال إذا أراد بها وجه الله: ٥٤
المؤمن في ظِلِّ صَدَقَتِهِ يوْمَ الْقِيَامَةِ: ٥٥
مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَحْفَافَا كَانَ فِي ظِلِّ اللَّهِ، يَوْمًا لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ٥٥
الْبُحْرُلُ أَدْوَءُ دَاءٍ: ٥٥
مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ٥٧
غَرِيبُ الْحَدِيثِ: ٥٧
مَعْنَى الْمَثَلِ: ٥٨
مَا يَسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ: ٥٩
الْهُدَى وَالْعِلْمُ غَيْثٌ يُحْيِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْقُلُوبَ، كَمَا يُحْيِي بِالْغَيْثِ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ: ٥٩
فَضْلٌ مَنْ عَلِمَ وَعَلِمَ: ٦٠
فَضْلُ الْعِلْمِ وَمَنْزِلَةُ الْعُلَمَاءِ: ٦٠
الْعُلَمَاءُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ٦٠
وَجْدُ الْعُلَمَاءِ أَمَانٌ لِلنَّاسِ مِنَ الْفَتْنَةِ: ٦١
الْعَالَمُ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ: ٦١
خَيْرُ مَا فِي الدُّنْيَا عِلْمٌ وَمَا يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ، وَمَا يَنْتَجُ عَنْهُ ٦٣
مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا ٦٤
غَرِيبُ الْحَدِيثِ: ٦٤
مَعْنَى الْمَثَلِ: ٦٤

ما يستفاد من المثل:	٦٥
جواز القرعة والاستهام في القسمة:	٦٥
نزول العذاب العام عند المجاهرة بالذنب بترك النهي عن المنكر:	٦٥
الصبر على أذى الجار خوفاً مما هو أشدُ منه:	٦٦
فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:	٦٦
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مناط الخيرية لهذه الأمة:	٦٧
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة الأنبياء والرسلين عليهم الصلاة والسلام:	٦٧
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة أتباع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:	٦٨
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامه على فلاح العبد:	٦٨
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة المؤمنين الظاهرة:	٦٨
الآداب التي ينبغي على المسلم أن يتحلى بها حال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:	٦٨
الآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:	٧٠
ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامه على ذهاب الإيمان:	٧٠
ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المنافقين:	٧١
ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامه على موت القلب:	٧١
الطرد من رحمة الله تعالى:	٧٢
العذاب العام:	٧٢
مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ	٧٥
غريب الحديث:	٧٥
معنى المثل:	٧٥

ما يستفاد من المثل:	٧٦
المُسْلِمُونَ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ:	٧٦
لوازم الأخوة الإيمانية:	٧٧
مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى	٨٠
غَرِيبُ الْحَدِيثِ:	٨١
معنى المثل:	٨١
مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:	٨٢
أجل هذه الأمة بالنسبة لما مضى من الأمم.	٨٢
فضيلة هذه الأمة:	٨٢
هذه الأمة أقل أعماراً، وأعظم أجوراً.	٨٣
النَّذِيرُ الْعُرْبِيَّانُ	٨٧
غريب الحديث:	٨٧
معنى المثل:	٨٨
مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:	٨٨
حرص النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْتَهِ:	٨٨
وجوب طاعة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:	٨٩
طاعة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نجاةً وَمَعْصيَتِهِ هلاكٌ:	٨٩
مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلٍ	٩١
غريب الحديث:	٩١
معنى المثل:	٩١

٩٢	ما يستفاد من المثل:
٩٢	منزلة الجهاد في دين الله تعالى:
٩٢	الجِهَادُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ مَحْبَةِ اللهِ تَعَالَى:
٩٣	الجِهَادُ عِبَادَةٌ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ مِنْ الْعِبَادَاتِ:
٩٣	الجِهَادُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ:
٩٤	فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجٍ، أَعْدَدَهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ:
٩٤	الجِهَادُ ذُرْوَةُ سَنَامِ الإِسْلَامِ:
٩٥	الجِهَادُ سَبَبُ التَّمْكِينِ وسَبِيلُ عَزَّةِ الْمُؤْمِنِينِ:
٩٥	خَطَرُ التَّفْرِيطِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ:
٩٥	تَرْكُ الْجِهَادِ سَبَبُ الْمَصَائبِ فِي الدُّنْيَا:
٩٥	تَرْكُ الْجِهَادِ سَبَبُ العَذَابِ الدُّنْيَويِّ وَالْأَخْرَوِيِّ:
٩٦	تَرْكُ الْجِهَادِ سَبَبُ الذُّلِّ:
٩٦	ضَوَابطُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ:
٩٧	مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُ الْمُسْلِمِ
٩٧	غَرِيبُ الْحَدِيثِ:
٩٧	مَعْنَى الْمَثَلِ:
٩٨	ما يستفاد من المثل:
٩٨	الْتَّعْلِيمُ بِطَرْحِ الْمَسَائِلِ:
٩٩	ضرب الأمثال بالشجر وغيرها:
٩٩	وَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنِ الْمُسْلِمِ وَالنَّحْلَةِ:

الْحَيَاءُ لَا يَمْنَعُ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّقْفَةُ فِي الدِّينِ:	١٠٠.....
وَجُوبُ تَؤْقِيرِ الْكِبَارِ وَالتَّأْدِيبُ بِحُضُورِهِمْ:	١٠١.....
سُرُورُ الْإِنْسَانِ بِنَجَاحَاتِهِ وَلَدِهِ وَحُسْنِ فَهْمِهِ:	١٠١.....
مَثَلُ الْمَهَاجِرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ	١٠٢.....
غَرِيبُ الْحَدِيثِ:	١٠٢.....
مَعْنَى الْمَثَلِ:	١٠٢.....
مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:	١٠٣.....
فَضْيَلَةُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ:	١٠٣.....
يَوْمُ الْجُمُعَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ:	١٠٣.....
يَوْمُ الْجُمُعَةِ خَيْرُ الْأَيَّامِ:	١٠٣.....
الْمَحَافِظَةُ عَلَى الصَّلَاةِ وَآدَابُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ:	١٠٤.....
فَضْلُ التَّبْكِيرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ:	١٠٤.....
حُضُورُ الْمَلَائِكَةِ لِصَلَاةِ الْمُؤْمِنِينَ:	١٠٥.....
خَطْرُ التَّأْخِرِ عَنِ الصَّلَاةِ، وَفَوَاتُ فَضْيَلَةِ الْجَمَعَةِ عَلَى مَنْ فَاتَهُ التَّبْكِيرُ:	١٠٦.....
وَجُوبُ مَرَاعَاةِ آدَابِ يَوْمِ الْجَمَعَةِ:	١٠٧.....
خَطْرُ التَّفْرِيْطِ فِي صَلَاةِ الْجَمَعَةِ:	١٠٨.....
مَثَلُ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا	١١٠.....
غَرِيبُ الْحَدِيثِ:	١١٠.....
مَعْنَى الْمَثَلِ:	١١١.....
مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:	١١١.....

حرص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته:.....	١١١.....
الهداية بيد الله تعالى وحده:.....	١١٣.....
خطر مخالفة أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:.....	١١٣.....
خطر تقديم العقل على الشرع:.....	١١٤.....
مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ.....	١١٦.....
غريب الحديث:.....	١١٦.....
معنى المثل:.....	١١٦.....
ما يستفاد من المثل:	١١٧.....
الصلاوة من أعظم أسباب المغفرة:.....	١١٧.....
أثر الذنوب على العبد:.....	١١٨.....
خطر التفريط في الصلاة:.....	١١٩.....
المصيبة من فرط في صلاة العصر أعظم من فقد الدنيا:	١١٩.....
الصلاوة شعار الإسلام ودليل الإيمان:.....	١١٩.....
لا نجاة يوم القيمة إلا لأهل الصلاة:.....	١٢٠.....
تارك الصلاة لا ينفعه عمل:	١٢٠.....
من ضياع الصلاة فقد ضييع الإسلام:.....	١٢٠.....
مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ	١٢١.....
غريب الحديث:.....	١٢١.....
معنى المثل:.....	١٢١.....
ما يستفاد من المثل:	١٢٢.....

فضائل حفظ القرآن وتدبر معانيه والعمل بما فيه:	١٢٢
الرفة في الدنيا والآخرة:	١٢٢
القرآن يشفع لصاحبه يوم القيمة:	١٢٤
القرآن سبب رقي العبد في درجات الجنة:	١٢٥
صاحب القرآن خير الناس:	١٢٥
المأهور بالقرآن مع السفرة الكرام البررة من ملائكة الرحمن تبارك وتعالى:	١٢٦
في تلاوة القرآن أجور لا يحصيها العد:	١٢٦
القرآن أفضل ما يتقرب به إلى الله تبارك وتعالى:	١٢٦
القرآن سبب في نزول الملائكة والسمينة وغشيان الرحمة:	١٢٧
حفظ القرآن وقراءته سبب في الأجر العظيمة:	١٢٨
حفظ القرآن وتلاوته سبب الغبطة بين الناس:	١٢٩
خطر الإعراض عن كتاب الله تعالى:	١٢٩
الأجر على قدر المشقة:	١٣٠
تفاضل الملائكة:	١٣٠
مَثَلُ الَّذِي يَرْجُعُ فِي صَدَقَتِهِ	١٣١
غريب الحديث:	١٣١
معنى المثل:	١٣٢
ما يستفاد من المثل:	١٣٢
تحريم الرجوع في الصدقة.	١٣٢
لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ:	١٣٣

١٣٤.....	منزلة الوالد في الشرع:
١٣٥.....	العلة من النهي عن الرجوع في الهبة والصدقة أنها دليل على سوء الخلق:
١٣٧.....	مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ
١٣٧.....	غريب الحديث:
١٣٧.....	معنى المثل:
١٣٧.....	ما يستفاد من المثل:
١٣٧.....	الدُّنْيَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَظِلٌّ رَائِلٌ :
١٣٩.....	الدُّنْيَا مَذمُومَةٌ مَلعُونَةٌ :
١٣٩.....	الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ :
١٤٠.....	حقارة الدنيا وهو انها على الله تعالى:
١٤٠.....	خطر الاستكثار من الدنيا:
١٤١.....	الحرص على الدنيا سبب فساد دين العبد:
١٤٣.....	مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا
١٤٣.....	غريب الحديث:
١٤٣.....	معنى المثل:
١٤٣.....	ما يستفاد من المثل:
١٤٤.....	زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا لحقارتها ودناءتها:
١٤٧.....	الدنيا والآخرة ضرثان لا تجتمعان:
١٤٧.....	الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ :
١٤٨.....	الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ طَالِبَهَا :

الواجب على المسلم حيال الدنيا:.....	١٤٨
مَثَلُ مُحَمَّرَاتِ الدُّنُوبِ	١٥٢
غريب الحديث:.....	١٥٢
معنى المثل:.....	١٥٣
ما يُستَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:.....	١٥٣
خطر التهاون بالصغار:.....	١٥٣
آثار الذنوب والمعاصي:	١٥٤
مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَحَطِّرِ	١٦٦
معنى المثل:.....	١٦٦
ما يستفاد من المثل:	١٦٧
فضيلة هذه الأمة:	١٦٧
فضل أول هذه الأمة:	١٦٨
القاسم المشترك بين أول هذه الأمة وآخرها:.....	١٦٩
مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ	١٧١
معنى المثل:.....	١٧١
ما يستفاد من المثل:	١٧١
فضل ذكر الله تعالى:.....	١٧١
ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى مَغْبُونٌ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ:	١٧٣
عظم الفارق بين الأحياء والأموات:.....	١٧٤
خطر الإعراض عن ذكر الله:.....	١٧٥

١٧٦.....	مَثَلُكُمْ فِي الْأُمَّةِ
١٧٦.....	غَرِيبُ الْحَدِيثِ:
١٧٧.....	مَعْنَى الْمَثَلِ:
١٧٨.....	مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:
١٧٨.....	كَثْرَةُ أَهْلِ النَّارِ:
١٧٩.....	نَسْبَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى أَهْلِ النَّارِ:
١٨٠.....	فَقْهُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
١٨٠.....	فَضْيَلَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ:
١٨١.....	نَسْبَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَّةِ:
١٨١.....	نَسْبَةُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي الْجَنَّةِ:
١٨٣.....	مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَابِعًا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ:
١٨٤.....	مَشْرُوعِيَّةُ الْفَرَحِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ:
١٨٥.....	إِذَا أَحَدَثَ اللَّهُ لَكَ نِعْمَةً فَأَحَدَثَ لَهَا شَكْرًا:
١٨٦.....	مَثَلُ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يُنْتَفَعُ بِهِ
١٨٦.....	غَرِيبُ الْحَدِيثِ:
١٨٦.....	مَعْنَى الْمَثَلِ:
١٨٧.....	مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:
١٨٧.....	طَلْبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ:
١٨٧.....	وَجُوبُ بَذْلِ الْعِلْمِ:
١٨٨.....	زَكَاةُ الْعِلْمِ بِذَلِهِ لِأَهْلِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ:

١٨٨.....	فَضْلُ الْعِلْمِ:
١٨٨.....	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ يُجْرِي لَهُ ثَوَابُ عِلْمِهِ:
١٨٨.....	الْعِلْمُ رَفْعَةٌ لِأَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ:
١٨٩.....	الْعَالَمُ يَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ:
١٩٠.....	مِنْ يَسِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ فَقَدْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا:
١٩١.....	الْعِلْمُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ:
١٩١.....	رَفْعُ الْعِلْمِ وَظُهُورُ الْجَهْلِ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ:
١٩٢.....	وَجْدُ الْعَلَمَاءِ أَمَانٌ لِلنَّاسِ مِنَ الْفَتْنَةِ:
١٩٣.....	الْعِلْمُ لَا يَنْفَعُ صَاحِبَهُ إِلَّا بِالْعَمَلِ:
١٩٣.....	الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْكَنْزِ:
١٩٤.....	آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ:
١٩٤.....	الْحَرْصُ عَلَى أَخْذِ الْعِلْمِ عَنِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ:
١٩٥.....	الْإِخْلَاصُ:
١٩٥.....	الصَّابِرُ عَلَى الطلبِ وَالتَّحصِيلِ:
١٩٦.....	التَّحَلُّقُ بِأَخْلَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ:
١٩٧.....	الْتَّبَكِيرُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ:
١٩٨.....	خَطَرُ الْعِلْمِ إِنْ لَمْ يَنْفَعْ:
١٩٩.....	كَتْمَانُ الْعِلْمِ:
٢٠٠.....	الثَّانِي: أَنْ يَرِيدَ بِعِلْمِهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى:
٢٠٢.....	مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ

٢٠٢.....	غريب الحديث:
٢٠٢.....	معنى المثل:
٢٠٣.....	ما يستفاد من المثل:
٢٠٣.....	وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
٢٠٣.....	جواز تغيير المنكر إذا كان مكروراً وليس محراً:
٢٠٣.....	وجوب تغيير المنكر باليد إذا لم يترب عليه ضرر:
٢٠٥.....	النهي عن الكف والكفت في الصلاة:
٢٠٥.....	وجوب تعلم أحكام الصلاة:
٢٠٦.....	الحكمة في النهي عن كفت الشّياب، والشّغرين:
٢٠٨.....	مَثَلُ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى
٢٠٩.....	غريب الحديث:
٢١٠.....	معاني الأمثال الواردة في الحديث:
٢١١.....	ما يستفاد من المثل:
٢١١.....	الفرق بين النبي والرسول:
٢١١.....	أعلم الناس بالله أشدهم له خشية:
٢١٢.....	مراقبة الأولويات من مقاصد الشرع:
٢١٣.....	فضل توحيد الله تعالى:
٢١٤.....	خطر الشرك بالله تعالى:
٢١٥.....	مثل من أشرك بالله تعالى:
٢١٦.....	فضل الصلاة ومنزلتها في دين الله تعالى:

الصلاه من أعظم أسباب المغفرة:.....	٢١٦
الصلاه شعار الإسلام ودليل الإيمان:.....	٢١٧
خطر التفريط في الصلاه:.....	٢١٨
لا نجاه يوم القيمة إلا لأهل الصلاه:.....	٢١٨
من ضيع الصلاه فقد ضيع الإسلام:.....	٢١٨
تارك الصلاه لا ينفعه عمل:.....	٢١٩
التَّحْذِيرُ مِنَ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ:	٢١٩
فُرِضَ الصِّيَامُ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ:	٢٢٠
الصلاه والصيام لم تخل منهما شريعة:.....	٢٢٠
فضل الصيام ومنزلته في دين الله تعالى:.....	٢٢٠
الصِّيَامُ أَعْظَمُ مُولَدٍ لِلتَّقْوَى فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ:	٢٢٠
الصِّيَامُ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ:	٢٢١
الصِّيَامُ يَكْفُرُ الذُّنُوبَ وَالْمُعَاصِي:	٢٢١
الصِّيَامُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ:	٢٢٢
لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ الرَّيَانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ:	٢٢٣
مَنْ حُتِمَ لَهُ بِصِيَامٍ يَوْمَ دَخَلَ الْجَنَّةَ:	٢٢٤
الصِّيَامُ لَا عِدْلَ لَهُ:	٢٢٤
الصِّيَامُ لَا يَعْلَمُ قَدْرُ أَجْرِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى:	٢٢٤
الصِّيَامُ يَشْفَعُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:	٢٢٤
مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهَ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ حَرِيقًا:	٢٢٥

الصَّوْمُ جُنَاحٌ مِّنَ النَّارِ:	٢٢٥
الصِّيَامُ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:	٢٢٦
مثُلُ الصِّيَامِ:	٢٢٦
«وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ».. ..	٢٢٦
مفاهيم يجب أن تصح:	٢٢٦
الماُلُ مَا لِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي جَعَلَنَا مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ:	٢٢٦
ما نَقَصَ مَا لِ مِنْ صَدَقَةٍ:	٢٢٧
مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ:	٢٢٨
أَعْظَمُ الصَّدَقَاتِ أَجْرًا:	٢٣٠
احذر أن تأثم بسبب الصَّدَقَةِ:	٢٣٠
فَضْلُ الصَّدَقَةِ:	٢٣١
الصَّدَقَةُ يَتَقَبَّلُهَا اللَّهُ تَعَالَى بِيَمِينِهِ:	٢٣١
الصَّدَقَةُ بُرْهَانُ الْإِيمَانِ:	٢٣١
الصَّدَقَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَالْمُعَاصِي:	٢٣١
الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ عَصَبَ الرَّبِّ:	٢٣٢
الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ:	٢٣٢
الصَّدَقَةُ دُوَاءٌ إِذَا اسْتَعْصَى الدَّاءُ:	٢٣٣
مَنْ حُتِمَ لَهُ بِصَدَقَةٍ ابْتِعَاءً وَجَهِ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ:	٢٣٣
لِلصَّدَقَةِ بَابٌ خَاصٌ مِّنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ:	٢٣٤
الصَّدَقَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ:	٢٣٥

الصَّدَقَةُ فِيكُوكُ العَبْدِ مِنَ النَّارِ:.....	٢٣٥
كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ:.....	٢٣٦
مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا كَانَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:.....	٢٣٧
الصَّدَقَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْغُنْيَةِ:.....	٢٣٧
الصَّدَقَةُ يَضَعُفُهَا اللَّهُ أَضْعَافًا كَثِيرًا:.....	٢٣٨
الصَّدَقَةُ عِبَادَةٌ لَيْسَ قَاسِرَةً عَلَى الْأَغْنِيَاءِ:.....	٢٣٩
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَجِدُ الرَّجُلُ مِنْ يَقْبُلُ صَدَقَتَهُ:.....	٢٣٩
الصَّدَقَةُ أَعْمَمُ مِنْ أَنْ تَكُونَ بِالْمَالِ فَقْطًا:.....	٢٣٩
فِي بُضُّعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةُ:.....	٢٣٩
النَّفَقَةُ عَلَى الْأَهْلِ:.....	٢٤٠
الصَّدَقَةُ بِدَمِ إِلَى دُونِهِ:.....	٢٤١
الصَّدَقَةُ بِالْعَرْضِ:.....	٢٤١
مَثَلُ الصَّدَقَةِ:.....	٢٤١
الصَّدَقَةُ تَدْفَعُ عَنْ صَاحِبِهِ الْعَذَابَ فِي الْقَبْرِ:.....	٢٤٢
فَضْلُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى:.....	٢٤٤
ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ:.....	٢٤٤
ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى حَيْرُ الْأَعْمَالِ، وَأَرْجَاهَا:.....	٢٤٤
ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ نَشَاطِ النَّفْسِ وَطِيبِهَا:.....	٢٤٤
ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ قُوَّةِ الْبَدْنِ:.....	٢٤٥
ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْغَايَةُ مِنْ تَشْرِيعِ الْعِبَادَاتِ:.....	٢٤٥

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى أَعْظَمُ مُعِينٍ فِي السَّبَاقِ إِلَى رَضْوَانِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ:	٢٤٥
ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى مَغْبُونٌ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ:	٢٤٦
ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ:	٢٤٦
ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا:	٢٤٧
الْمَدَاوَةُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ حُسْنِ الْخَاتَمَةِ:	٢٤٧
ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبُ مَعِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ:	٢٤٨
ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى غِرَاسُ الْجَنَّةِ:	٢٤٨
مَثَلُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى:	٢٤٩
عَدَاؤُ الشَّيْطَانِ لِبَنِي آدَمَ:	٢٤٩
لَا سَبِيلٌ لِلْعَبْدِ إِلَى مُصَائِعِ الْعُدُوِّ الشَّيْطَانِيِّ:	٢٥٠
حُكْمُ قُولِ الْعَبْدِ: (تَعِسَ الشَّيْطَانُ):	٢٥١
لَا يَتَلَاعِبُ بِكَ الشَّيْطَانُ:	٢٥٢
مِنْ أَسْبَابِ حَفْظِ اللَّهِ الْعَبْدِ مِنَ الشَّيْطَانِ الْاسْتِعَاذَةُ:	٢٥٢
مِنْ أَسْبَابِ حَفْظِ اللَّهِ الْعَبْدِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ قِرَاءَةُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ عِنْدِ النَّوْمِ:	٢٥٢
وَمِنْهَا الْمَدَاوَةُ عَلَى الْأَذْكَارِ الْمَوْظَفَةِ:	٢٥٤
مِنْ أَسْبَابِ حَفْظِ اللَّهِ الْعَبْدِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ عِنْدِ الْخَرْجَةِ مِنَ الْمَنْزِلِ:	٢٥٤
وَمِنْهَا السَّلَامُ عِنْدَ دُخُولِ الْبَيْتِ، وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ الطَّعَامِ:	٢٥٥
وَجُوبُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِوَلَاةِ الْأَمْرِ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِهِنْكِرُ:	٢٥٥
الْمَرَادُ بِالْأَمْرِ بِالسَّمْعِ مَعَ الْأَمْرِ بِالطَّاعَةِ:	٢٥٦
فَضْلُ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:	٢٥٩

٢٦٠.....	فَضْلُ الْهِجْرَةِ وَحُكْمُهَا:
٢٦٢.....	وَجُوبُ لِزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ:
٢٦٤.....	خَطَرُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ:
٢٦٤.....	مَعْنَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ:
٢٧١.....	مَثَلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً
٢٧٢.....	غَرِيبُ الْحَدِيثِ:
٢٧٢.....	مَعْنَى الْمُثَلِّ:
٢٧٢.....	مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمُثَلِّ:
٢٧٢.....	مَا يَحْدُثُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَمْرَاتِهِ مِنَ الْأَمَانَةِ الَّتِي يُحِبُّ حَفْظَهَا:
٢٧٣.....	شَرَارُ النَّاسِ الَّذِينَ يَهْتَكُونُ أَسْتَارَ بَيْوَتِهِمْ، وَيُنَشِّرُونَ أَسْرَارَ زَوْجَاتِهِمْ:
٢٧٣.....	تَحْرِيمُ إِفْشَاءِ الْأَسْرَارِ الزَّوْجِيَّةِ:
٢٧٤.....	إِفْشَاءُ الْأَسْرَارِ الزَّوْجِيَّةِ يَنْافِي الْحَيَاةِ:
٢٧٤.....	إِفْشَاءُ الْأَسْرَارِ الزَّوْجِيَّةِ مِنْ خَوَارِمِ الْمَرْوَةِ:
٢٧٤.....	الشَّيَاطِينُ لَا حَيَاءَ لَهُمْ:
٢٧٥.....	وَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَ مَنْ يَفْعُلُ هَذَا وَبَيْنَ الشَّيَاطِينِ:
٢٧٦.....	مَثَلُ الْحَرْصِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ
٢٧٦.....	غَرِيبُ الْحَدِيثِ:
٢٧٦.....	مَعْنَى الْمُثَلِّ:
٢٧٧.....	مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمُثَلِّ:
٢٧٧.....	الْمَالُ سَلاحٌ ذُو حَدِينٍ:

٢٧٨.....	خَطْرُ الْحِرْصِ عَلَى الْمَالِ:.....
٢٧٨.....	الْحِرْصُ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ سببِ فسادِ الدِّينِ:.....
٢٧٨.....	الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ مِنِ التَّنافُسِ فِي الدُّنْيَا:.....
٢٧٩.....	الْحِرْصُ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ سببِ الشُّرِهِ:
٢٨٠.....	الْحِرْصُ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ سببِ إِعْرَاضِ الْعَبْدِ عَنْ رَبِّهِ:.....
٢٨٠.....	الْحِرْصُ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ سببُ الْبَغْيِ وَالْطَّغْيَانِ:.....
٢٨١.....	الْحِرْصُ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ سببِ الْهَلاَكِ:.....
٢٨١.....	خَطْرُ الْحِرْصِ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ مِنِ الْحَرَامِ:
٢٨١.....	الْحَرَامُ لَا يَحِلُّهُ حَكْمُ حَاكِمٍ وَلَا قَضَاءُ قاضٍ:
٢٨٢.....	أَخْذُ مَالِ الْمُسْلِمِ بِيَمِينِ كَاذِبَةِ:.....
٢٨٢.....	أَخْذُ الْمَالِ عَنْ طَرِيقِ الرِّشْوَةِ:
٢٨٣.....	أَخْذُ الْمَالِ عَنْ طَرِيقِ الرِّبَا:.....
٢٨٤.....	خَطْرُ الْحِرْصِ عَلَى الشَّرْفِ:
٢٨٤.....	الْحِرْصُ عَلَى الشَّرْفِ قد يَكُونُ سبِيبًا فِي الإِعْرَاضِ عَنِ الإِيمَانِ:
٢٨٩.....	الْحِرْصُ عَلَى الشَّرْفِ قد يَكُونُ سبِيبًا فِي الرُّدَةِ عَنِ الإِسْلَامِ:
٢٨٩.....	الْحِرْصُ عَلَى الشَّرْفِ سببُ سُفُكِ الدَّمَاءِ وَإِزْهَاقِ الْأَرواحِ:
٢٩١.....	مَثَلُ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ
٢٩١.....	غَرِيبُ الْحَدِيثِ:
٢٩١.....	مَعْنَى الْمَثَلِ:.....
٢٩٢.....	مَا يُسْتَفَادُ مِنِ الْمَثَلِ:

٢٩٢.....	أَثْرُ السَّيِّئَةِ عَلَى الْعَبْدِ:
٢٩٣.....	مِنْ تَمَامِ التَّوْبَةِ إِتْبَاعُ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ:
٢٩٤.....	أَثْرُ الْحَسَنَةِ بَعْدَ السَّيِّئَةِ:
٢٩٥.....	حَسَنَاتٌ يُذَهِّبُنَّ السَّيِّئَاتِ:
٢٩٥.....	الإِسْلَامُ وَالْهِجْرَةُ وَالْحَجُّ كُلُّ وَاحِدٍ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ:
٢٩٦.....	الْوَضُوءُ:
٢٩٧.....	الصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ:
٢٩٧.....	الْمَحَافِظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ:
٢٩٨.....	صِيَامُ رَمَضَانَ:
٢٩٨.....	الْتَّأْمِينُ خَلْفُ الْإِمَامِ:
٢٩٩.....	مِنْ قَالَ (اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ) فَوَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ:
٢٩٩.....	مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ:
٢٩٩.....	مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ:
٣٠١.....	مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الدَّهْبِ
٣٠١.....	غَرِيبُ الْحَدِيثِ:
٣٠١.....	مَعْنَى الْمَثَلِ:
٣٠٣.....	مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:
٣٠٣.....	مَثَلُ الْمُؤْمِنِ حَيْرُ مَثَلٍ:
٣٠٥.....	الْمُؤْمِنُ لَا تَزِيدُهُ الْحُبُّ إِلَّا ثِبَاتًا، وَلَا تَرِيدُهُ الْفَتْنُ إِلَّا رَسُوحًا:
٣٠٦.....	الْمُؤْمِنُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا طَيِّبًا:

٣٠٧.....	الْمُؤْمِنُ لَا يَرَى النَّاسُ مِنْهُ إِلَّا طَيِّبًا:
٣٠٩.....	مَثَلُ الدَّى يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحُقْقِ.....
٣٠٩.....	غَرِيبُ الْحَدِيثِ:
٣٠٩.....	مَعْنَى الْمَثَلِ:
٣١٠.....	مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:
٣١٠.....	مَا وَاجَبَكَ نَحْوَ قَوْمِكَ وَذَوِي قَرَبَتِكَ؟
٣١٠.....	خَطْرُ الْعَصَبَيَّةِ وَحَمِّيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ:
٣١١.....	الْحَمِّيَّةُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ:
٣١١.....	الْحَمِّيَّةُ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ، وَلَيْسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:
٣١٢.....	الْعَصَبَيَّةُ قَدْ تَكُونُ سَبَبَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى:
٣١٥.....	النَّاسُ كَإِبَلٍ مِائَةٍ
٣١٥.....	غَرِيبُ الْحَدِيثِ:
٣١٥.....	مَعْنَى الْمَثَلِ:
٣١٦.....	مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ:
٣١٦.....	قَلَةُ الْخَيْرِ فِي النَّاسِ لَا سِيمَا فِي الْأَزْمَانِ الْمُتَأْخِرَةِ:
٣١٦.....	فَضْلُّ مَنْ يَرْجُحُ خَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ وَصَفْتَهُ:
٣١٨.....	صَفَةُ شَرَارِ النَّاسِ:
٣١٨.....	اَحْذَرُ أَنْ تَكُونَ مَثَالِيَاً:
٣٢٠.....	مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ
٣٢١.....	غَرِيبُ الْحَدِيثِ:

..... معنى المثل: ٣٢١
..... ما يستفاد من المثل: ٣٢٢
..... رُؤيا الأنبياء وحُيُّ: ٣٢٢
..... النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ: ٣٢٤
..... وُجُوبُ طَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُتَابَعَتِهِ: ٣٢٤
..... مَنْ أَطَاعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ: ٣٢٥
..... مَنْ أَطَاعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْجَنَّةَ: ٣٢٥
..... طَاعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُتَابَعَتُهُ سبُبُ مُحِبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى: ٣٢٥
..... طَاعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِيلُ الإِيمَانِ: ٣٢٦
..... تعمد مخالفـة الرسـول صـلـى اللهـ عـلـيهـ وـسـلـمـ تفضـي إـلـى الـكـفـرـ: ٣٢٦
..... مَثَلُ الْمَرْأَةِ كَمَثَلِ الضِّلَّعِ ٣٢٧
..... غـريبـ الحـديـثـ: ٣٢٧
..... معـنىـ المـثلـ: ٣٢٨
..... ما يستفاد من المثل: ٣٢٨
..... مُدَارَّةُ النِّسَاءِ وَالتَّغَافُلُ عَنِ أَخْطَائِهِنَّ: ٣٢٨
..... إِظْهَارُ الْوَدِ وَالتَّصْرِيحُ بِالْحُبِّ: ٣٣٠
..... إِلْرَشَادُ إِلَى مُلَاطِفَةِ النِّسَاءِ وَمُدَاعِبَتِهِنَّ: ٣٣٢
..... الصَّابِرُ عَلَى مَا لَا يَسْتَقِيمُ مِنْ أَخْلَاقِهِنَّ: ٣٣٣
..... التَّغَافُلُ وَتَرْكُ التَّأْنِيْبِ عِنْدَ اعْوِجاْجِهَا: ٣٣٤
..... الشَّيْطَانُ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبُ الْغَمَّ ٣٣٥

غريب الحديث: ٣٣٥
معنى المثل: ٣٣٥
ما يستفاد من المثل: ٣٣٦
عداوة الشيطان لبني آدم قد عَذَّلَ، وباقية لا تَزُولُ: ٣٣٦
التحذير من الفرقَةِ والاختلافِ: ٣٣٧
الحقُّ طَرِيقٌ وَاحِدٌ وَالباطلُ طُرُقٌ مُتَشَعِّبةٌ: ٣٣٨
الخلافُ شُرُّ: ٣٣٩
وجوبُ لزوم جماعة المسلمين: ٣٤٠
لزوم المساجدِ أمانٌ من الفتن: ٣٤٢
الحافظة على الصلاة من أعظم أسباب النجاة من الفتن: ٣٤٣
الجماعة عصمة من الضلال: ٣٤٤
مَثَلُ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ وَقَامَ بِهِ ٣٤٥
غريب الحديث: ٣٤٥
معنى المثل: ٣٤٦
ما يستفاد من المثل: ٣٤٦
تفقد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأصحابه: ٣٤٦
صاحب القرآن أرفع الناس منزلة: ٣٤٧
الفضل والمكانة بالعلم، وحسن البلاء: ٣٤٨
فضل سورة البقرة: ٣٤٩
فضل تعلم القرآن وتعليمه: ٣٥٠

٣٥١.....	وجوب تعاهد القرآن:
٣٥٢.....	مَثَلٌ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ:
٣٥٣.....	كَمَثِيلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبُعُ
٣٥٤.....	غريب الحديث:
٣٥٤.....	معنى المثل:
٣٥٥.....	ما يستفاد من المثل:
٣٥٦.....	خطر الافتتان بِرَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا:
٣٥٧.....	الْحُمُرُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ:
٣٥٨.....	التنافس في الدنيا والاستكثار منها قد يكون سبب الها لا ك:
٣٥٩.....	البركة في المال لا تكون إلا من أخذها بحقه وأنفقه في حقه:
٣٦٠.....	مَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِعِنْدِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبُعُ:
٣٦١.....	مَثَلُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
٣٦١.....	غريب الحديث:
٣٦٢.....	معنى المثل:
٣٦٢.....	ما يستفاد من المثل:
٣٦٢.....	لَا سَبِيلٌ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا بِسُلُوكِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ:
٣٦٣.....	لَا نَجَاهَ لِلْعَبْدِ إِلَّا بِحَفْظِ حَدُودِ اللَّهِ تَعَالَى:
٣٦٤.....	المراد بالحدود:
٣٦٥.....	كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى مَنِ اعْتَصَمَ بِهِ بَحْرًا، وَمَنْ تَرَكَهُ هَلَكَ:
٣٦٥.....	إِلَيْهِ الْقُلُوبُ، إِلَيْهِمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ:

مَثَلُ الْذِي يَجْهُرُ بِالْقُرْآنِ وَالَّذِي يُسِرُّ بِهِ ٣٦٧	غَرِيبُ الْحَدِيثِ: ٣٦٧
عَنْ مَعْنَى الْمَثَلِ: ٣٦٧	مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ: ٣٦٨
فَضْلُ تِلَاوَةِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى: ٣٦٨	تِفَاضُلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ وُطُولِ بِكَتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ٣٦٨
جُوازُ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ: ٣٦٨	فَضْلُ الْإِسْرَارِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ: ٣٦٩
مَثَلُ الرَّجُلِ وَمَثَلُ الْمَوْتِ ٣٧٠	غَرِيبُ الْحَدِيثِ: ٣٧٠
عَنْ مَعْنَى الْمَثَلِ: ٣٧٠	مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْمَثَلِ: ٣٧١
جُلْبُ ابْنِ آدَمَ عَلَى حُبِّ الْمَالِ: ٣٧١	النُّفُعُ الْحَقِيقِيُّ بِالْمَالِ إِنَّمَا يَكُونُ بِمَا قَدَّمَهُ صَاحِبُهُ لِآخْرِهِ: ٣٧٢
الْعَشِيرَةُ رَكْنُ الْمَرءِ الَّذِي يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ وَيَتَنَعَّمُ بِهِ فِي الدُّنْيَا: ٣٧٢	الْعَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ الْخَلُوَفُ الَّذِي لَا يَتَرَكُ صَاحِبُهُ لَا فِي حَيَاتِهِ وَلَا فِي مَوْتِهِ: ٣٧٣
مَثَلُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ٣٧٣	مَثَلُ الْأَعْمَالِ ٣٧٦
غَرِيبُ الْحَدِيثِ: ٣٧٦	عَنْ مَعْنَى الْمَثَلِ: ٣٧٦

ما يستفاد من المثل:	٣٧٧
الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ:	٣٧٧
من أحسن في آخر عمره غفر له ما تقدم، ومن أساء في آخره أخذ بالأول والآخر:	٣٨٠
مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ	٣٨١
غريب الحديث:	٣٨١
معنى المثل:	٣٨١
ما يستفاد من المثل:	٣٨٢
فَضْلُ الْإِيمَانِ:	٣٨٢
فَضْلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ:	٣٨٢
المحتويات	٣٨٤